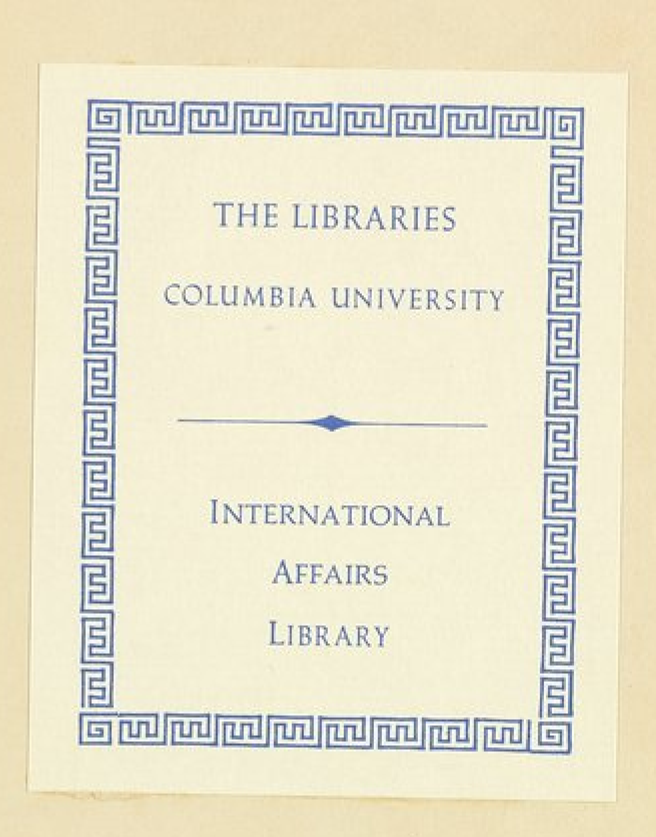

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
INTERNATIONAL
AFFAIRS
LIBRARY

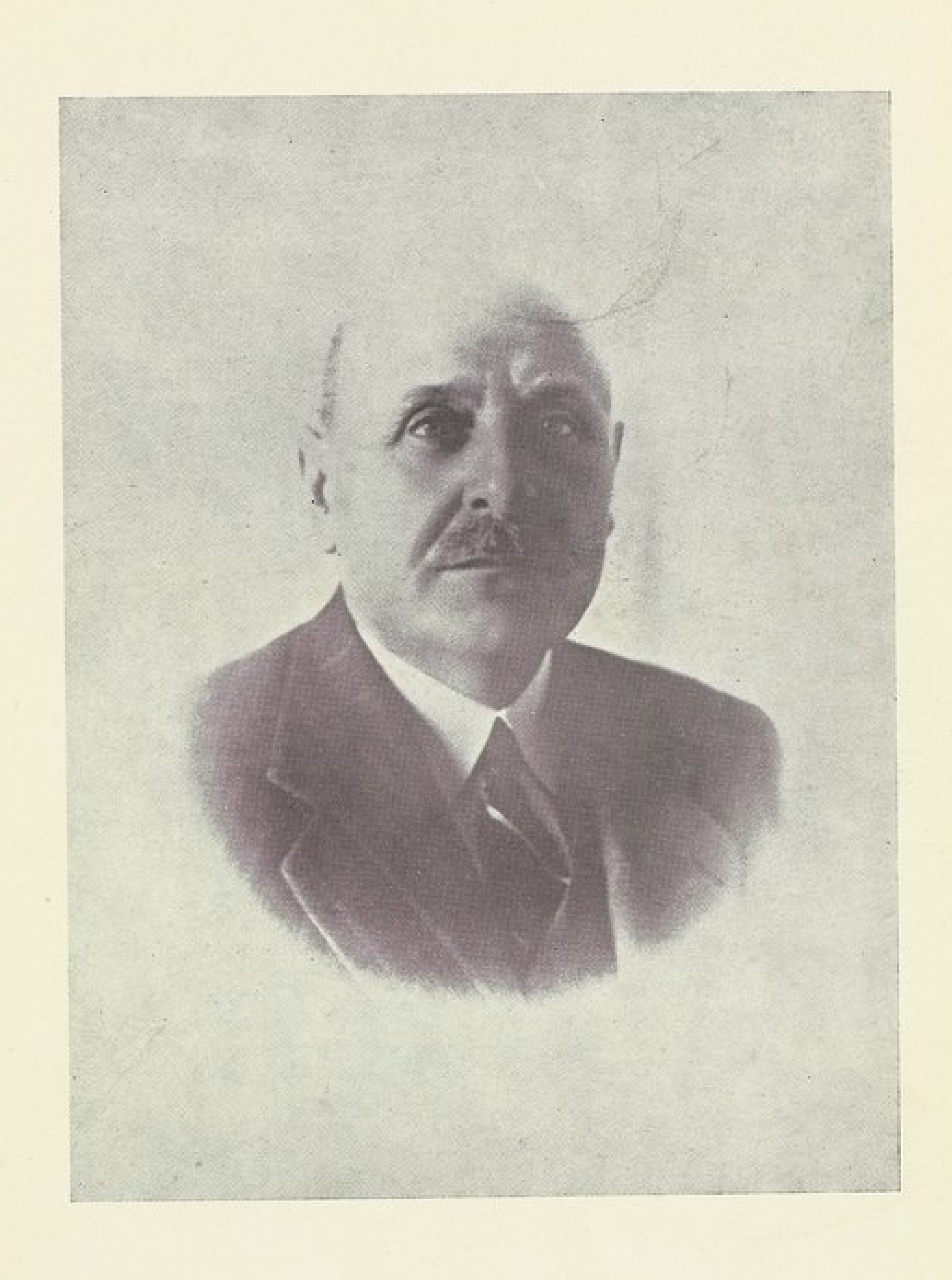
بشاره خليل الخوري

مجموعة خطب

ايلول ١٩٤٣ - كانون الأول ١٩٥١

بيروت

١٩٥١



بشارة خليل الخوري

مجموعة خطب

أيلول ١٩٤٣ - كانون الأول ١٩٥١

بيروت

١٩٥١

تمهيد

تضع وزارة الانباء في المتناول، هذه المجموعةَ لخطب صاحب الفخامة الشيخ بشاره خليل الخوري رئيس الجمهورية، في المدة الواقعة بين ١١ ايلول سنة ١٩٤٣ و ١١ كانون الاول ١٩٥١، ثقةً ويقيناً بأنها ترفُّ الى خزائن الفكر العالمي لا تحفةً نفيسةً فحسب، بل سِفراً لبنانياً وطنياً يوصَف بحقٍ أنه نهجُ البيان في استقلال لبنان.

سفرٌ جامع هو تاريخُ نضال الماضي في امجد صفَحاته، وهو رسالةُ عهد الاستقلال الى الجيل الطالع تزوده بمواثيقَ قومية، وحكمٍ سياسية، وروائعَ ادبية، ودروسٍ جامعة مستقاة من ثقافةٍ عريقة، وعلمٍ غزير، ووطنيةٍ راسخة، جرت في بيان رئيسٍ محب، وخطيبٍ اتته البلاغةُ مطواعة فهو سيدٌ في المنابر، وكان التوجيهُ اللبناني السليم هدفَه كلَّ الهدف، كتبَ أم خطب.

وكما سجّل لبنان في عهد فخامة الشيخ بشاره الخوري وثبةً مشهودة مجيدة شقّت طريقَه بين الدول الحرة المستقلة، فان هذه المجموعةَ من خطب فخامته تسجل بِرّهُ بعهد الرئاسة ووفاءه لعهد لبنان، وابوّته الشاملة لجميع اللبنانيين يستمدون منها على المدى ايماناً قوياً ونهجاً سوياً لعملٍ صالح مستمر في سبيل لبنان.

عهد الرئيس للأمة

خطاب فخامته في مجلس النواب
بعد اعلان انتخابه رئيساً للجمهورية
٢١ ايلول سنة ١٩٤٣

حضرة الرئيس

حضرات النواب المحترمين

عندما رفعتني ثقتكم الغالية الى سدة الرئاسة الاولى شعرت بعظم التبعات التي القيت على عاتقي منذ الآن . وما من شكر اوجهه الى حضراتكم الا يضاعفه حرصي على تحقيق ثقة الشعب اللبناني الذي تمثلون وانها لثقة سنكون جميعاً جديرين بحملها باذن الله حين نجرد لخدمة لبنان في هذه الساعة الخطيرة قوانا ونشاطنا واخلاصنا جميعاً .

لقد كان لبنان وما يزال نزّاعاً الى الاستقلال حريصاً على الالفة والاتحاد وتحقيق النظام والسلام والتوازن والوئام بين ابنائه وذلك بمساعدة جميع اللبنانيين دون استثناء احد منهم واننا لن نألو جهداً في البلوغ بوطننا درجة يشعر معها بخطورة الدور الذي يمثله بين الامم وتصبح امانيه كلها حقائق ملموسة، وبديهي اننا لن ننسى ايًا من صداقاتنا وتقاليدنا ولكننا نعلم ان الصداقة الحقيقية لا تتعارض ابداً وحقنا في الاستقلال ولا تتعارض كذلك مع ارادة شعب فخور بحريته ذي ماضٍ ملي، بالحضارة كالشعب اللبناني الذي لم يكن يوماً من الايام يقيس كرامته وشرفه بمقياس مساحة وطنه الصغير. فأسأل الله عز وجل ان يعيننا على خدمة

هذا الوطن اللبناني المستقل المتمتع بسيادته كاملة غير منقوصة مهما كانت التضحية في سبيل هذه الخدمة الكبيرة، هذا الوطن اللبناني الذي نضع حبه فوق كل شيء. والذي يجب ان يظل للبلدان العربية المحيطة به جاراً اميناً واخاً صادقاً تربطه بها روابط تعاون يسوده الود والاخلاص .

ان الواجبات الملقاة على عاتقنا خطيرة ومتعددة . وتطور الحرب، هذا التطور الواضح لكل ذي عينين، يملي علينا خطة سياسية مرسومة بجلاء، ولقد جعلتنا تقلبات هذه الحرب العالمية الشاملة نلمس الدور الخطير الذي لعبته بلادنا الصغيرة والاهمية التي كانت لبلادنا ولا تزال في اعين الدول العظمى وانا لمدينون للحلفاء بجميل لا ينسى فهم الذين جنبوا بلادنا ويلات الحرب وحالوا بينها وبين ان تصبح ساحة قتال يسودها الخراب والدمار وهم الذين يحاربون في سبيل الحق والعدالة وقوى الروح ويقاتلون القوة الغاشمة قتال الجبابرة حتى اصبحوا من النصر على قاب قوسين او ادنى .

وسيكون بيننا وبين الحلفاء في الغد كما كان بيننا وبينهم في الامس تعاون يقودنا شيئاً فشيئاً الى الاتصال بجميع الهيآت السياسية في العالم، اذ ليس من عزلة ممكنة بعد اليوم لدولة من دول الارض صغيرة كانت ام كبيرة، فعلى كل امة حريصة على المحافظة على كيانها ان تخرج من عزلتها وتفهم حقائق الامور فهماً انسانياً شاملاً . وانا سنبذل الجهد لفهم هذه الحقائق الحديثة ونحاول ان لا ندع الحوادث تسبقنا بل نسايرها ونماشيها . بين الدول الحليفة والكبرى نرى فرنسا اليوم ذات الماضي والدولة التي تربطنا بها صداقة تقليدية معلومة، فلها كل عاطفتنا وشعورنا الصادق . واني لاتوجه الى الله بتمنيات لبنان ان يأخذ بيدها ليقيلها من عثرتها فتستعيد مجدها العظيم بين دول العالم الظافرة ويظل شعاعها غامراً انحاء المعمور بفضل جهود قائدها العظيم الجنرال ديغول وكبار معاونيه . واحيي بكل اعجاب صلابة الشعب البريطاني العظيم الذي انقذ العالم حين هددته القوى الغاشمة يوم خيم

شبح الانكسار على العالم المتمدن . واحيي رئيسي البلدين الديمقراطيين روزفلت وتشرشل اللذين ابرما ميثاق الاطلنطيق ضمانة لكل شعب يتوق الى حريته واستقلاله . فالى فرنسا وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية والى باقي الدول الحليفة اطيب تحياتنا وتمنياتنا بنصر رائع قريب .

ان لبنان لفخور بانه كان على كر العصور معقلاً من معاقل الحريات الاساسية والثقافة الخالصة . ولكل لبناني ان يعتز اليوم بانه يتم هذه السلسلة المجيدة وبان ابناء لبنان الضاربين في انحاء المعمور يمثلونه خير تمثيل، فالى جميع اللبنانيين الغائبين، والى مهاجرينا الاعزاء اوجه باسم الامة اللبنانية تحيــة لبنان وعاطفة تعلقه الدائم الذي لا تنفصم عراه، وقبل ان اختم كلمتي هذه انتهز فرصة حضور فخامة الرئيس بترو طراد هذه الجلسة لاوجه اليه تحية خالصة تنم عن عاطفة صادقة وتقدير كبير . انني بهذه العاطفة اجدد امامكم العهد على خدمة لبنان بتجرد وعدالة .

رجل الاقتصاد في المعركة

في جمعية الاقتصاد السياسي
٤ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣

ايها السادة

لقد دخل رجل الاقتصاد في المعركة، وان بقي في مصاف العلماء. فلان حالات طارئة قاهرة اضطرته الى التخلي عن الصفاء الذي كانت تدعوه اليه حالة السلم. فمنذ اليوم الاول من السنوات الاربع التي انقضت على الحرب، اقر العالم سياسته الاقتصادية، ومنذ ذلك اليوم ايضاً دعي الاقتصادي نفسه الى التجند لخدمة بلاده.

وقد ارتفعت مساهمته في المجهود العام الى مستوى العراك الجبار الذي رأينا بعض مظاهره، ومنها مسائل الانتاج الصناعي والزراعي ومعاضل النقل والتموين والمشاكل المالية والنقدية الى ما هنالك من الشؤون الخطيرة التي لم يكن بد من الالتجاء في حلها الى معاونة الاختصاصيين في الاقتصاد السياسي .

وليس ادل على ذلك مما عرض منذ آن عن اهمية مختلف اللجان والهيئات التي انشأها اصدقاؤنا وحلفاؤنا لهذه الغاية والتي يطيب لي ان اجاهر بان لبنان يقدم لها بطبيعة الحال مؤازرة فعالة .

وكان من نعم الله ان تنجو بلادنا بسرعة من فظائع التخريب المادي في هذا العراك، غير انها متضامنة مع الامم المتحدة في مواجهة تيار ذلك العراك الـذي تؤثر نتائجه حتماً في مختلف نواحي حياتنا .

ان الحياة السهلة نسبياً التي قضيناها لبضعة اعوام خلت قد بدلتها الضرورات

الحاضرة باحوال اقل رفقاً، مما مضى، وفي النتيجة فقد انتقل لبنان من اقتصاد السلم الى اقتصاد الحرب، وهذا الاختيار، الذي لم يخلُ من بعض الصعوبات فيما مضى، ومن صعوبات لا تزال ماثلة نوعاً الى اليوم، ينطوي في جوهره على تعاليم مفيدة تبينتها خلال التقرير العميم الفائدة الذي سمعته الآن .

ان لبنان وقد اصابه هو ايضاً رشاش الحرب، يقيس في آن واحد مدى موارده ومدى ما ينقصه، وهو في آن واحد ايضاً يتعلم الاعتماد على نفسه وقيمة تعاونه مع الخارج .

ايها السادة انني ارى بارتياح اكيد – وانتم خير اختصاصيين في القضية – ان مشاريع الاعمال التي تتعهدونها بالنسبة الى الاتساع الذي يفرضه التطور في زمننا هذا ، تسير بعزيمة متزايدة نحو درس تأثير الحوادث الاقتصادية في المحيط اللبناني .

من علم الثروة والتبادل، او العلم المجدي النافع، انه يمكن بل يكون من الاصح ان نعرف الاقتصاد السياسي بغرضه الذي هو في اعتقادي دراسة الانسان في علاقته مع الثروة المادية . ولا شك ان هنالك تعريفاً اكثر لبنانية يعبر عن رجل الاقتصاد الذي عرفه العلماء باللبناني في نزعاته، وحاجاته، وصفاته، ومغامراته، وموقع بلاده الجغرافي والبيئة التي يعيش فيها .

ايها السادة

لست في موقف من يسدي النصح علماء في مستواكم انتم الذين يرتكزون على علم ومعرفة واسعين، ولكنني في معرض شكركم على اشراكي مع اركان الحكومة في هذه الحفلة، التي تدشنون بها الرجوع الى اعمالكم، وفي معرض الاشادة بالاهمية التي نعلقها على معاونتكم ونشاطكم . فرجائي اليكم ان تضاعفوهما، انتم العاملين على انشاء البيت الذي يجد اللبنانيون انفسهم سعداء في رحابه، ويغتبطون بسكناه جميعاً، وفي خدمة وطننا ليس من مجهود يضيع، ولا من اتحاد غير مثمر .

الغرسة الصّغيرة في تراب لبنان

في الحفلة الاولى لجمعية اصدقاء الشجرة
٢ كانون الاول سنة ١٩٤٣

ايها السادة

اشكركم على دعوتنا الى هذه الحفلة المهيبة، الانيقة بروحها القروية، المنطوية على امثولتين اثنتين : فهي تعلم في آن واحد حب العمل وحب الوطن .

ليس بالامر العظيم غرس شجرة واحدة فإن هذا الجذع الوادع، لا يقوى منفرداً على تهدئة ثورة السيول وتنقية الاديم واستبقاء السائح، وليس في وسع شجرة ان تعطي لبنان ثروات طائلة توفر له دفعة واحدة ما يعنيه به دعاة التحريج، اجل ان شجرة واحدة ليست بذاتها شيئاً .

ولكن لما كان الوف من اللبنانيين يبادرون، تلبية لندائكم، الى ان يضع كل منهم غرسة صغيرة كهذه في التراب، فذلك ما ينتهي يوماً الى ان تضم ارضنا عدداً وفيراً من الاغراس يكون له اثره بعد فترة من الزمن .

ان المظهر المادي من المسألة يتضاءل كثيراً بالنسبة الى مظهرها الآخر فان قيمة العمل الذي تقومون به كامنة في الفكرة التي يرمز اليها، وهل هي، وان بدت في الظاهر بعيدة عن كل مظهر رمزي الا بادرة تنطوي على مغزى عميق، فتعميم الغرس معناه القضاء على عوامل النزاع اولاً ثم تعزيز مبدإ التعاون لسعادة الجميع .

ان غرس الشجرة، وهو مستوحى من تلك الفكرة العزيزة بان سوانا يجني ثمارها، شأننا نحن لبنانيي اليوم الذين يحصدون ما زرعه لبنانيو الامس، انه بهذه الفكرة، وذلك الشعور يوقظ رابطة التضامن بين الاموات والاحياء، والاجداد والآباء، والابناء والاحفاد .

ويقيني ان الغرس على امل ان تنمو الغابة العظمى التي كانت توشح جبلنا القديم، انما هو تعزيز لايمان لا يتزعزع بمستقبل وطننا المفدى .

ايها السادة

فلنرسل تحيتنا الى ارض لبنان الجميلة كالعروس، المغذية كالام، والى الابناء الاشداء الذين انجبتهم . ان جمعية اصدقاء الشجرة بطلبها منا ان نقوم كل يوم بعمل مثمر في بلادنا تحضنا على التأمل في منافع العمل ولو كان مستتراً بشرط ان يكون منظماً ومتتابعاً وهذا ابلغ من كل خطاب .

فلتقبل على ذلك شكرنا العميق وتمنياتنا بازدهار عملها وتحقيق اهدافها .

المحامون جنود القانون

في نقابة المحامين
١٢ كانون الاول سنة ١٩٤٣

ايها الزملاء الكرام

نشكركم شكراً جزيلاً على هذه الدعوة العائلية التي جمعتنا مع اسرة المحامين التي نفتخر بالانتماء اليها وحبذا لو كان بالامكان اقامة مثل هذه الحفلات تحت شجرة العدلية، تلك الشجرة التاريخية التي يحن اليها كل محام مهما تقلبت عليه الظروف .

وثقوا ايها السادة ان ذكرى دار العدل لا تفارقني يوماً كما انني افتخر بالانتماء الى القضاء والى المحاماة وارجع بالذكرى الى ايام حلوة لذيذة قضيتها في قاعات القصر قاضياً ومحامياً ونقيباً .

ذلك ان مثل هذه المهمات تترك في النفس طابعاً لا يمحى يؤثر في اعمال الحياة كلها وقد يعدّ البعض هذا الطابع ضعفاً في الرجل السياسي حالة كوننا نرى فيه نحن زملاءكم الموجودين في الحكم منارة تهدي الضمير الى السراط المستقيم وتسدد الخطى الى طرق الحق .

وقد شاءت العناية ان تقام هذه الحفلة لزملائكم ورفاقهم في الوزارة بعد الاحداث الاخيرة التي برهنت ان في المحامين متى اقتنعوا بالواجب، صلابة لا تتزعزع وثباتاً لا تقوى عليه القوى الجامحة .

ان لبنان ايها السادة وضع في عنقنا امانة هي امانة استقلاله ودستوره وحياته العامة والخاصة وكرامته وعزته الوطنية، فكان لزاماً علينا ان نحافظ على هذه الامانة الغالية، وقد نفذ الى قلوبنا ما اظهرت الامة في جميع طبقاتها من امان وكان المحامون في المقدمة . وقد عرفنا ما بذل من تضحيات في هذا السبيل وما برز للعيان من تضامن وطني ووعي قومي وتوحيد كلمة ووحدة صفوف ليعود الحق الى نصابه .

فكيف كان يمكننا ونحن ابناء القانون ان نقبل بطعن القانون او جزء منه، كيف كان يمكننا ونحن خارجون من قصر العدل ان نقبل بانتقاص العدل، فكان ما رأيتم وكان ما اردتم وكان ما شاءت الامة وما كانت تنتظره من ابنائها وقد اخذوا على انفسهم ان لا يخونوا لها عهداً ولا يخفروا لها ذمة او يقلبوا لها ظهر المجن حاشا ثم حاشا .

خرج لبنان، لبنان العزيز الذي نفديه بالارواح بعد هذه الهزة العنيفة بفضل ما ظهر من تضامن ابنائه وعطف الدول الحرة العظمى والدول العربية الشقيقة عليه، بل بفضل العطف العالمي على قضيته، وبفضل العناية الربانية، موفور الكرامة مرفوع الرأس مرصوص البنيان مدعوم الكيان، ذلك انه لم يعد فيه الا لبنانيون لا يفرق بينهم دين او طائفة او مذهب او نزعة او حزب او ميل او غرض بل هم وطنيون اقحاح عرفوا قيمة الوطنية والكرامة القومية فبلغوا في ايام ما عجزت عنه السنون .

ونقول ايها الزملاء الافاضل وهذه هي كلمة الختام ان زملاءكم في الحكم يحنون الى مهنتهم الاولى على حد ما قال الشاعر :

« نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاولِ »
« كم منزلٍ في الارض يألفه الفتى وحنينه ابداً لاول منزلِ »

من لبنان الى مصر والفاروق

الى البعثة الملكية المصرية
١٧ كانون الاول سنة ١٩٤٣

سعادة الفريق[١]

باسم لبنان وباسم حكومة لبنان وباسم شعب لبنان

احييكم تحية صادقة صادرة من صميم الفؤاد وارحب بكم ترحيباً يتجاوز مداه المراسيم المعتادة لانه يفصح عما تكنه الصدور . ولانكم بعثة جلالة ملك مصر العظيم وممثلو شعب مصر الكريم تحملون رسالة ثمينة غالية يتقبلها رئيس جمهورية لبنان بيد الامتنان والتكريم وجزيل التقدير والفخر . رسالة امة بلغت في ماضيها وحاضرها مجداً اثيلاً وجليل مقام الى امة لها تاريخ حافل بعظائم الحوادث، رقدت طوال السنين واستيقظت في الساعة التي اعدتها يد الله عز وجل في خفايا القدر المحتوم .

فعمت يوم قدومكم البلاد اللبنانية موجة من السرور وغمرة من الفرح والابتهاج كأنها البحر الزاخر يتعدى ما رسم له من حدود او كالنيل يوم وفائه وفيضانه او كالفرات اذا « هبت الرياح له » .

---

(١) الفريق عمر فتحي باشا كبير ياوران جلالة الملك فاروق وقد قدم على رأس البعثة المصرية التي اوفدها جلالته حاملة رسالة خاصة من جلالته لتهنئة فخامة الرئيس واركان الحكومة بعد عودتهم من المعتقل في راشيا .

ذلك ان ذكرى مصر العزيزة بمليكها المفدى وريث امجاد البيت العلوي الكبير وشعبها المحبوب وحكومتها السائرة في مناهج الرقي والفلاح في ظل المليك تحرك عاطفة كل لبناني يستحق ان يدعى لبنانياً .

فالتاريخ الماضي جعل بين البلدين روابط لا يُمحى لها اثر ولا تزول لها معالم . والتاريخ الحديث وثق تلك الروابط بوثاق لا انقطاع له . ألم يمتزج دم الشعبين المصري واللبناني في حملة ابراهيم ؟ ولو ملكت النطق حجارة قصر بيت الدين لرددت صدى الماضي القريب من احاديث الامير الشهابي الكبير والقائد المصري الشهير ولتراجع الينا صهيل الخيول تعلك اللجم وصليل السيوف واهازيج الطرب وماء الصفاء تجري سلسبيلاً .

ويا حبذا لو اتيح لي بصفة كوني ممثلاً للشعب اللبناني ان استقبل الفاروق في القصر التاريخي الذي حلت به ركاب احد اجداده ضيفاً كريماً وصديقاً عظيماً فيحيي الماضي وينعش الحاضر وتنفتح للمستقبل انوار باهرة .

ألم تكتحل عيون آبائكم وآبائنا برمال الصحراء يوم شقت ترعة اسماعيل فاكملت عمل الطبيعة وجمعت بين بحرين بل ضمت عالمين وفتحت للكون طريقاً جديدة يجني التمدن ثمارها حتى اليوم والى الغد البعيد .

او لم تستظلوا انتم الارز هادئين ؟ او لم نرشف ماء النيل آمنين ؟ فاختلط نثركم بنثرنا وشعركم بشعرنا وصحافتكم بصحافتنا حتى كدنا لا نفرق بين ما كتبتم وما كتبنا في حب البلدين والتغني بجمال ومحاسن القطرين .

او لم تنزلوا على الرحب والسعة اخواننا اللبنانيين فوجدوا في مصر وطناً ثانياً في ظل عرش مليكها الامين ؟

ان التاريخ الحاضر الذي تخطه يـد الملك فاروق باحرف من ذهب قد جنى

لبنان منه اطايب الثمار في بدء عهد نبني به على قلة عددنا وضيق اراضينا بنياناً للاستقلال متيناً . فشكرنا الله على المكروه ولمسنا عطف مليك مصر، ذلك العطف الذي شاركته به سائر الاقطار العربية الشقيقة العزيزة يوم نفذ ذلك العطف رقيماً كريماً الى المعتقل رغم الحصون والجدران والخفراء الساهرين . فكأني بهذا المليك الجليل يحطم بيديه الفتيتين القويتين قيود المراسيم الرسمية المرعية فيجعل من قضية لبنان قضية مصر الى ان اصبحت قضية عالمية استوقفت فترة حوادث الدهر فتهادن المحاربون كأنهم ينظرون لا الى مصير لبنان فحسب بل الى مصير مبادئ الحرية والاستقلال .

فلا غرو اذا نظر لبنان الى مصر وملاذها الامين وحصنها الحصين والى شعب مصر والى حكومة مصر نظرة شكر واعجاب وتتبع يوماً فيوماً بل ساعة فساعة انباء الحادث[1] الذي اصاب جلالة عاهل مصر العظيم فابعده اياماً عن قصره نزيل مستشفى القصاصين ثم ما لبث ان زال العارض بحمده تعالى فعاد جلالته عودة الفاتحين الى عاصمة ملكه فكان لنبإ ابلاله عذوبة الماء القراح على المهج العطشى .

ولا غرو ان يستقبلكم لبنان يا حامل رسالة الفاروق الكريمة بهذه الهزة من الطرب وان يحملني الشعب اللبناني رسالة مفعمة باشرف العواطف وانبلها واخلصها لافضي بها اليكم فتحملوها بدوركم الى صاحب عرش مصر المعظم، عواطف لا تقوى الايام على ازالتها لانها دخلت الى حنايا القلوب وتغلغلت في مجاري الحياة .

عاش الملك فاروق، وعاشت مصر !

---

(١) اشارة الى حادث السيارة الذي تعرض له قبل ايام جلالة الملك فاروق وكان سليماً بعون الله .

أمل وبشائر في ليلة الميلاد

الى جنود الحلفــاء في لبنان
٢٤ كانون الاول سنة ١٩٤٣

يا جنود قوات الحلفاء المقيمين في لبنان، ان الاعياد العائلية ومهرجانات عيدي الميلاد ورأس السنة تثير الحنين والذكريات، فانا اعلم وانتم بعيدون عن بلادكم، ان فكركم وقلبكم يهفوان الى البيت الذي انتزعته الحرب منكم، والى الوجوه الحبيبة التي غابت عنكم منذ زمن مديد والى الوطن الذي تتعهدون تحريره وانتصاره بالنضال .

ايها الجنود! ان لبنان يشارككم في شعوركم وامانيكم بل يقاسمكم اياها .

فليتحقق شعور المودة والاعجاب الذي يبديه لكم لبنان من الم الفراق، ولتقم حرارة صداقته مقام دفء المنزل الذي ينتظركم والذي ستعلن بشرى عودتكم اليه قريباً جداً على ما ارجوه .

يا جنود القوات الحليفة اتمنى لكم ميلاداً سعيداً وعاماً طيباً ونصراً قريباً يعيدكم جميعاً الى الكنف العائلي .

لبنان هو لنا ونحن له

في ذكرى المولد النبوي
٧ آذار سنة ١٩٤٤

يا صاحب السماحة

اراني سعيداً جداً في هذه الذكرى المجيدة بان اقدم الى سماحتكم (١) والى الطائفة الاسلامية الكريمة اجمل تهانيّ واطيب تمنياتي، واجدني سعيداً اذ انتهز هذه الفرصة السانحة لاعرب لكم عما تكنه الحكومة اللبنانية وعما تكنه نفسي من تقدير لشخصكم الكريم على مواقفكم المشرفة في الايام العصيبة، وعلى الخطة المثلى التي اتبعتها الطائفة الاسلامية في تأييدها للوضع الاستقلالي الحاضر .

ان تلك المواقف وهذا التأييد، وان اتت فوراً صادرة عن القلوب، لدليل ساطع على شدة ثقتكم بالوطن اللبناني العزيز واعتقادكم بصدق النيات المخلصة التي اعرب عنها بجلاء. ووضوح ذلك الميثاق الوطني الذي اشرتم سماحتكم اليه، واعني برنامج الحكومة الحالية الذي ايده المجلس النيابي بالاجماع .

هذا الميثاق على حد ما افصحتم عنه هو عهد بين جميع اللبنانيين على اختلاف طبقاتهم وميولهم : استقلال صحيح، وسيادة قومية، ومحافظة على دستور البلاد

---

(١) سماحة الشيخ محمد توفيق خالد مفتي الجمهورية اللبنانية وقد كان يترأس حفلة استقبال فخامة الرئيس في الجامع الكبير .

لا انتقاص فيها ولا هوادة، ومودة خالصة وتعاون وثيق بين الاقطار العربية ولبنان لمصلحة الجميع وعلى قدم المساواة وبروح العدل والانصاف .

هذا هو العهد الذي قطعته الحكومة على نفسها وارتضاه اللبنانيون ثقة منهم بانفسهم ومصايرهم وايماناً بأن سياسة التفرقة والجفاء كانت ولا تزال اساس كل علة .

ان الخطة التي انتهجناها بالاتفاق التام والتفاهم الصحيح مع الحكومة التي يرأسها دولة رياض بك الصلح انما رسمناها لانفسنا دون تردد يوم القت الامة بمقدراتها السياسية بين ايدينا .

وقد عاهدناها بعد ان عاهدنا الله على ان لا نخون للبلاد عهداً ولا نفرط في امانة . وان نتفانى في العمل على تحقيق اهدافنا الشريفة ومثلنا العليا التي تنحصر في رغبتنا الاكيدة بان يعيش لبنان حرًا مستقلًا سيداً . وذلك استناداً الى العهود والمواثيق التي قطعها الحلفاء لشعوب العالم كافة عملًا بمبادئ الحرية الدولية وحق الامم في اختيار مصيرها بنفسها .

ويقيني ان الروح السامية التي نمَّ عنها خطاب سماحتكم بالدعوة الى التضامن والتعاون بين الشعب والحكومة وما نوهتم به من واجبات متبادلة وحقوق تترتب على تلك الواجبات، ان هذه الروح الطيبة هي التي يجب ان يستوحيها كل لبناني في حياته العامة وعلى الاخص من يتزعم الجماعات او يقودها في حياتها القومية والاجتماعية والمدنية .

ولا بدَّ لي في هذه المناسبة من ان اوجه مثل الشكر الذي وجهتموه سماحتكم الى الدول الحليفة التي اسدت الى بلادنا المعونة واخذت بيدها قضية الحرية والاستقلال وجنبتنا ويلات الحرب، واهوال هذا الصراع الهائل . ولا

يسعني اخيراً في هذا الموقف الا ان اكرر شكري لسماحتكم وللطائفة الاسلامية الكريمة لما تتحلى به من وطنية وصدق تأييدها استقلال لبنان، والذود عن حريته وكرامته . فالطريق التي سلكناها شاقة، وعرة وطويلة المدى . فالنجاح مرتبط بتعاون ابناء البلاد جميعاً وتآزرهم وتكاتفهم في السرّاء والضرّاء للوصول بلبنان الى هدفه العظيم .

ولبنان يا صاحب السماحة، هو لنا ونحن له، محمديين كنا او مسيحيين، دون تمييز او استثناء، واني اسأل الله تعالى ان يعيد هذه الذكرى الخالدة عليكم وعلى الامم الاسلامية جمعاء وانتم رافلون في بحبوحة من الرخاء والهناء والعزة والكرامة .

الجهاد يجتاز سنته الأولى

٢٠ ايلول سنة ١٩٤٤

ايها اللبنانيون

ها قد انقضى عام[1] يحمل للامة اللبنانية ذكريات مجيدة، عام سيكون فاتحة عهد مليء بامتع التقاليد . وقد قدر لنا بحمد الله، بين المصاعب الجمة والمتاعب الوافرة، ان نؤمن للبنان استقلاله وسيادته وان نوطد فيه الحريات التي لا قيمة بدونها للحياة .

واليوم وقد اشرف العالم على النصر النهائي للديمقراطيات، وهو احسم نصر سجله التاريخ، يقف لبنان كبلد حقق وحدة الصفوف بين ابنائه جميعاً، وقد بلغ الرشد والنضوج وشرع في تعاون اخوي مع مجموعة الدول الحرة للوصول الى الخير العام . ذلك انه اذا كان الامر يتعلق بالمبادىء لم يبقَ هنالك شعوب صغيرة . هنالك حقوق مقدسة للدول الصغيرة كما للكبيرة، حقوق ناضل في سبيلها ويناضل الملايين من ابناء البشر، واهرقت في سبيلها، في كل صقع من اصقاع المعمور، دماء ودموع لبلوغ هدف عظيم هو ان يكون الواقع مطابقاً للحق .

في هذه السنوات الخمس التي مرت على اعلان هذه الحرب الضروس انتابت

(١) بمناسبة مرور العام الاول على انتخاب فخامته رئيساً للجمهورية .

الويلات امماً تربطنا بها روابط عديدة الا ان مجد الغلبة والانتصار لاح لها مع ما يجر وراءه من فخر وكبر . وفي اثناء هـذه الاحداث لم يتأخر لبنان عن القيام باعز واجباته فقد ادى كل مساعدة كانت في وسعه وتجند ابناؤه في جيوش الحلفاء ولا يزالون يخدمون بشرف وكرامة تحت الويتهم الصديقة . ولبنان فخور بانه لم يعرف اليأس قط في اشد الساعات حرجاً وسواداً .

واذا راجعنا حوادث هذا العام المنصرم رأينا ان تعاوننا مع الدول الحليفة والدول المجاورة قد زاد ارتباطاً ووثوقاً مما جعل استقلالنا مؤيداً وموطداً باعتراف تلك الدول به . فاليها جميعاً نزف الشكر الجزيل ونخص بالذكر منها الدول العربية المجاورة التي تضامنت معنا تضامناً اخوياً في الاحوال العصيبة، ونمحضها تحية خالصة مقرونة بعاطفة الصداقة العميقة للعمل المشترك الدائم في بحر هذا العام .

ايها اللبنانيون

تعلمون ان عملنا لم يكن سهلاً في هذه الفترة، غير اننا بذلنا وما زلنا نبذل اقاصي الجهد المستطاع لنقوم بواجبنا نحو الوطن اللبناني، واليوم لا ينكر احد ان اسم لبنان قد ارتفع عالياً في العالم باسره . ففي جميع القارات ومع ضيق اراضينا نرى اسم لبنان مدعـاة للحب والاحترام . والجميع يعلمون كم مصاعبنا وافرة، وجهودنا جبارة، ونياتنا صافية، وكم ارادتنا للعمل في سبيل المثل العليا جازمة . فالشهادات التي جاءتنا تترى من جميع النواحي شجعت قلوبنا لانها توالت علينا من بحر الى بحر ومن قطب الى قطب .

فبهذا افتخارنا وبهذا حق لنا ان نفتخر . لا سيا واننا اثناء المحنة والنكبة كان ضميرنا مرتاحاً كل الراحة لاننا لم نقم بسوى الواجب المفروض علينا دون ان

نترك ما اورثنا اياه الاجداد من عزم ومضاء في سبيل خدمة القضية اللبنانية المقدسة على مدى الاجيال .

والآن وقد اقتربت الحرب من نهايتها، علينا ان ننظر بعين العبرة الى الواجبات الطبيعية المفروضة علينا . وأول هذه الواجبات الوئام والوفاق بين اللبنانيين جميعاً . فلم يبق من سبب للتفرقة فيما بينهم ولم يبق من حاجز يمنعهم ان يتبادلوا المحبة والاخاء ولم يبق من مانع ان يضحوا بكل مصلحة خاصة امام المصلحة العامة .

والواجب الآخر المفروض علينا هو واجب الوطنية الذي يترتب على كل فرد ان يقوم به . لا يمكن ان يوطد اركان الوطن الا مواطنون مخلصون، متفانون في سبيل الخدمة العامة، ولنحفظ لذلك امثولات التاريخ ولنضع نصب اعيننا مثل الامم العريقة في المدنية والرقي .

فاذا لم نتحلَّ بصفات المحافظة على الواجبات الوطنية، والاخلاص، والجرأة، لم نستطع ان نشيد بناء دائماً متين الاركان .

وعندما تنتهي الحرب، ويرفرف لواء السلام، وتعود الحياة شيئاً فشيئاً الى سيرها الاعتيادي مما نرى تباشيره تلوح منذ الآن، يمكننا ان ننهض بالواجبات الكبرى الملقاة على عاتقنا وهي واجبات سياسية واجتماعية ووطنية ودولية .

ايها اللبنانيون الوطنيون

ان مستقبلنا بين ايدينا . سيكون عهد ما بعد الحرب اصعب من عهد الحرب في كثير من النواحي . ولكننا باذن الله سنعمل جميعاً مجاهدين في سبيل لبنان كل ما يستطيع وطني ان يعمله لوطنه، وكل ما ينتظره لبنان من ابنائه .

ايها اللبنانيون المقيمون، ايها اللبنانيون المهاجرون

لنسمُ بقلوبنا في هـذه الايام التاريخية ولترتفع بعاطفتنا وافكارنا دائماً وابداً نحو الاخاء الذي يجب ان يوحدنا، والواجبات التي يجب ان نقوم بهـا، وليكن رائدنا تلك الرسالة النبيلة التي اختص بها بلدنا منذ اقدم العصور، ولتكن القاعدة التي نتمشى عليها التساهل السمح السامي الذي يجب ان يبادلنا اياه اخواننا وجيراننا واصدقاؤنا جميعاً .

ليكن لنا هدف واحد ومطمع واحد ومهمة واحدة هي ان نخدم لبنان دائماً وبكل الوسائل، لبنان موطد الحدود مستقلاً سيداً، لبنان الخالد على الدهر .

الغرسة الثانية في أرض الوطن

حفلة جمعية اصدقـاء الشجرة
٢ كانون الاول سنة ١٩٤٤

ايها السادة

لبنان والشجرة رفيقا صبي وشريكا جهاد .

افسح لبنان صدره وسفوحه، منذ فجر التاريخ، للاشجار الطيبة الحلوة السخية. فكست بخضرتها جنباته، وظللت قممه، ووهبته كنوزاً من الثروة والدفء والعمران .

وجاهد لبنان في وجه الطبيعة وعواملها الهدامة، وفي وجه الطغيان . فكانت الشجرة عدة هذه البلاد في الشدائد، واملها في الاوقات العصيبة، وساعدها في النضال.

ولبنان وفيّ يحفظ الجميل، ويجزي الاحسان بالاحسان . وقد جعل الشجرة رمزاً قدّسه في علمه، وشعاراً يفتديه بالارواح .

تلك هي الشجرة عندنا منذ اقدم العصور : جمال خالد، وثروة فيّاضة، ورمز مفدّى وما برحت الشجرة كذلك في لبنان الذي يحرص على تقاليده، ويتمسك بماضيه، ويثق بحاضره، ويؤمن بغده ايمانه بالله وبالعدالة والحق والحرية .

فلا عجب اذا احتفل لبنان، في كل عام، هذا الاحتفال الشعبي، ابتهاجاً بغرس الاشجار الفتية في سهوله وجباله ومدنه وقراه . فانما لبنان موطن الجمال، ومعقل الحرية، ومعدن الوفاء .

انني، اذ اغرس هذه الشجرة الثانية في هذا اليوم السعيد، لاجد سعادة داخلية ارجو ان يشعر بها كل لبناني مثلي .

لتكن هذه الشجرة مباركة وليكتنف ظلها ابناء لبنان، موحدي الايمان، موحدي الصفوف .

ونحسب ان جمعية اصدقاء الشجرة الموقرة اشدنا سروراً وابتهاجاً بهذا العيد، وهي التي ما برحت تبذل جهودها وسهرها الدائم وحسن توجيهها ما استحقت عليه اعجابنا وامتناننا .

فمن الحق ان نشكر لها تلك الجهود وذلك السهر والاخلاص فيه ؛ وان نشكر لجميع السلطات والمواطنين والمواطنات ما يبذلون في هذا السبيل وما سيبذلون للعناية بالاشجار وحفظ غاباتنا وتنميتها .

ايها اللبنانيون واللبنانيات الاعزاء

ازرعوا الاشجار واعتنوا بها . فالشجرة رفيقة لبنان في صباه وشريكته في جهاده .

عاشت اشجارنا، وعاش لبنان !

رسالة الرئيس في يوم النصر

بين اصوات الظافرين
٩ ايار سنة ١٩٤٥

في هذا اليوم العظيم يطيب لنا ان نحيي جيوش الامم المتحدة الظافرة . وان نحيي كذلك جنودنا الذين قاموا، الى جانب تلك الجيوش، بقسطهم من الواجب في سبيل النصر .

اننا في لبنان قد وقفنا جميع مرافقنا الحيوية لنصرة القضية المشتركة. وناضل ابناؤنا بشجاعة واخلاص في مجموعة الجيوش الحليفة التي أمنت البشرية من الخوف والطغيان.

فلترتفع اليوم بقلوبنا الى الله سبحانه، نشكر له ما اسبغ علينا من نعمة النصر. ونسأله بحرارة وايمان ان يهيئ للعالم اسباب الاستقرار الدائم والسلام الكامل .

ان في الشرق الاقصى عدوًا مشتركاً آخر يتابع حلفاؤنا جهادهم في سبيل قهره، وتحقيق ذلك الهدف الاسمى .

والآن يسعدنا، نحن رئيس الجمهورية اللبنانية، ان نعلن يوم النصر في اوربا عيداً وطنياً في هذه البلاد .

ونحن، اذ نستقبل هذا الفجر الجديد بشكر الله وحمده، لا نغفل عما ينطوي عليه من عِبَر الماضي، وتبعات الحاضر، وآمال المستقبل .

فيوم النصر الذي نحتفل بــه بداءة تاريخ لعالم خليق بالتضحيات التي بذلتها الشعوب، والآلام التي تحملتها الامم، عالم تسوده الحرية والامن والعدالة، نعمل له نحن مع العاملين، لاننا جميعاً مسؤولون عن مصير الانسانية، امام الله وامام التاريخ.

عاش لبنان
مستقلاً حرًّا ديموقراطيًّا عربيًّا أبيًّا

طرابلس — في مأدبة البلدية
٥ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

ايها السادة

لي كلمة اقولها لكم استهلها بشكر الله عز وجل على نعمه في رعاية هذا العهد منذ تأسيسه حتى اليوم اذ لولا العناية لما عاش هذا العهد ولما تسنى لنا الاجتماع بكم في هذا اليوم السعيد؛ فنحن معكم نؤمن بقدرته وعنايته التي تهتم بالكبير والصغير من الشؤون .

واشكر هذه المدينة الكريمة العاصمة الثانية للجمهورية التي كانت زيارتنا الاولى لها زيارة تستحقها .

واشكر لرئيس بلديتكم المفضال ما قام به من الاعمال واذرف دمعة حرّى على سلفه الكريم الذي انتشل من بيننا بين ليلة وضحاها ولا نزال نذكره ونذكر غيرته في سبيل الاصلاح .

واشكر نوابكم الكرام وعلى رأسهم دولة عبد الحميد كرامه الذي كان لمدة قريبة ساعدي الايمن في جميع المواقف، كما اشكر سائر زملائه الاماجد الذين يسهرون على راحتكم كما يسهرون على نفوسهم واشكر حضرات النواب الذين رافقونا ليكون المجلس الكريم محيطاً بنا وممثلاً اوسع تمثيل في هذه الرحلة،

واشكر وفد الصحافة الذي ترك اعماله في بيروت ليرافقنا في هذه الرحلة المباركة، واشكر الرؤساء الروحيين على دأبهم وسعيهم في سبيل وحدة القلوب اذ يتفاهمون بعضهم مع بعض في سبيل توحيد صفوفكم .

ولا اريد ان اشكر الموظفين الذين اعدوا هذا الاستقبال فان شكرتهم فكأنني اشكر نفسي . غير انني اشكر هذا الجيش المنظم الذي قبّلت لاول مرة في الفيحاء علمه المفدّى واشكر افراد الشعب الطرابلسي الكريم وخصوصاً الذين اندفعوا في تكريمي شخصياً الى تكريم الاستقلال .

اما بعد فانتم تنتظرون اكثر من هذه العبارات المألوفة في امثال هذه المناسبات . تطلبون مني ومن حكومتي ان نبيّن اهدافنا، واهدافنا صريحة . ولكي تكونوا على بينة من الامر فنحن على مفترق طريقين يجب ان نختار احدهما بملء ارادتنا فاذا نجحنا فالفضل لنا واذا اخفقنا فالمغبة علينا .

منذ عامين رفعنا هذا الشعب بدافع حزبي او شخصي او بنزعة استقلالية الى الارائك النيابية، فنحن على هذه الارائك وليدو الحزبية او الاعتبارات الشخصية او النزعات الاستقلالية، كما اننا وليدو الطائفية لان الدستور نص عليها لتآلف الطوائف في حب الجمهورية وكانت نتيجة كل ذلك ان انتخب المجلس على اساس استقلالي صريح، ومنذ الانتخاب سرنا بسياسة استقلالية صريحة . وقد عدلنا الدستور بملء ارادتنا وارادة هذا المجلس في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ واذا لم يكن له من فضل غير ذلك فان هذا وحده يكفي لتخليد اسمه على مدى الاجيال، وبعد هذا كان ما تعرفونه من وعد وتهديد ووعيد واعتقال لا اريد ان اردد ذكراها . وعند ذلك انقسمت الفئة الاستقلالية الى ثلاث : الاولى في راشيا مغلولة السعي مكتوفة الايدي وهي، وان كانت قد اوقفت في اجسادها، ظلّت روحها ترفرف على كل بلد ولاسيما في مراكز المحافظات لاننا كنا نشعر مع اعتقالنا اننا لا نزال السلطة الشرعية الوحيدة التي تدين بها البلاد . وفئة اخرى

في بشامون الفت حكومة شرعية تقوم وفق التعليمات مقام حكومة شرعية رهن الاعتقال وثالثة في العاصمة لم تمضِ عدة ايام حتى رفعت العلم الجديد على البرلمان والسراي وفي عموم انحاء الجمهورية وكان في ذلك اثر بارز لجهود الامة في المخلصين من ابنائها . ولا اريد ان اسمي احداً من الاحياء ولن اذكر الا من افقدتنا اياهم الايام على حين غرة كالمرحوم المبكي عليه سليم بك تقلا رفيقنا في الاعتقال والحكم والجهاد وما ذكرت هذا الفقيد الا لانوّه باخلاقه الطيبة وعلمه وصدقه واخلاصه وتفانيه ونحن لا نزال نبكيه الى اليوم .

وما مرت ليالٍ معدودات حتى انقشعت الغيمة وعاد الحق الى نصابه والحكم الى محرابه . ورجعت الحكومة الشرعية واستولت على الحكم مرة اخرى والواقع انها عادت تواصل الحكم بدون انقطاع وكانت المحنة الدستورية الموقتة بعثاً جديداً للحرية والاستقلال والديمقراطية .

وعند ذلك انقسمت سياسة الحكومات المتتالية الى شقين الاول خارجي والثاني داخلي وهو العسير . اما الخارجي فلقد راح ورائده الاستحصال على الاستقلال واستكمال الاستقلال فكانت المفاوضات السياسية والدبلوماسية الرامية الى تدعيم مركز لبنان في محافل الدول الكبيرة وقد كان لنا ما نريد وبلغنا المنى ودخل لبنان فعلاً في جامعة الدول المتحدة بعد ان كان قد دخل مستقلاً في جامعة الدول العربية . ولما سرنا على هذه السياسة الاستقلالية الجريئة ودفعنا عن انفسنا تهمة العزلة والانعزال وتلفتنا الى العرب الذين تجمعنا واياهم رابطة اللغة والعادات والاخلاق الشرقية والمصلحة والاماني لم يعد في لبنان لا سلبيون ولا ايجابيون لا مسلمون ولا نصارى بل اصبح اللبنانيون شخصاً واحداً لبنانياً قومياً استقلالياً عربياً بكماله واكبر شاهد على ذلك ما رأينا في هذه البلدة التي لم تكن تهتف وتصفق لرئيس غير هذا الرئيس الذي ترى فيه رمزاً لجمهورية لبنانية استقلالية عربية ديمقراطية .

وسرنا على هذه الخطة تجاه الغرب والشرق فمع الغرب اردنا استقلالاً صحيحاً لا معاهدة ولا ارتباطاً ولا امتيازاً ولا مركزاً ممتازاً بل نريد صداقة الجميع ومعاهدة مع الجميع على اساس الند للند لان الدول لا تقاس بمساحاتها وعدد سكانها بل بمقدار رقيها ومدنيتها ؛ واقر ان لبنان راقٍ ومتمدن كاعظم الدول الكبيرة .

وسرنا على هذه الخطة لا عن خوف ولا عن وجـل ولا عن حقد او ضغن – لقد نسينا الماضي – بل لاننا اعتقدناها الخطة المثلى للسير ببلادنا على طريق سوي تجاه الدول الغربية والشرقية وكما اردنا الاستقلال تجاه الغرب، فقد اردناه كذلك تجاه الدول العربية الشقيقة فقلنا لها بصراحة وايمان : نريد استقلالاً كاملاً ناجزاً. وقد قدروا هذا الموقف لانهم احرار يقدرون الحرية، وهكذا مددنا لهم يداً نزيهة شريفة، تلك اليد التي غلت عن ان تمد لهم طول ربع قرن فكان لنا ولهم بفضل هذه السياسة ما اردنا وارادوا لنتعاون ونجعل من الشرق بقعة للطمأنينة والنظام والمثل العليا وتسيير دفته نحو السلام .

والشواهد على ذلك متوافرة فمن بروتوكول الاسكندرية الى ميثاق الجامعة العربية، الى ميثاق الامم المتحدة . وجميع الذين تعاقبوا على رئاسة الوزارة ذوو فضل في تأسيس وبناء هذا العهد الذي اصبح فيه لبنان حراً متضامناً مع اخوانه وجيرانه ولقـد بلغنا الشاطئ الامين ولم يبقَ الا بعض امور تسعى حكومتنا الحاضرة لاستكمالها بجرأة .

ان الحكومات الاربع[1] التي تعاقبت على الحكم قد ساهمت في تأسيس هذا العهد في لبنان واطلب من الله ان يتعاقب رؤساء الوزارة السنيون على الحكم ولا ينفرد الواحد عن الآخر الا ليبرز في ميدان الكرامة والاستقلال .

---

(١) حكومتا رياض بك الصلح الاولى والثانية وحكومة الاستاذ عبد الحميد افندي كرامه وحكومة سامي بك الصلح وهي الحكومات الاربع التي توالت على الحكم منذ تأسيس العهد حتى تاريخ القاء هذا الخطاب في طرابلس .

كان معظم المسلمين يخشون التعاون مع الحكومات اللبنانية في عهد الانتداب اما في هذا العهد الاستقلالي فقد حدث ما يمكن ان ينعت باعجوبة فيه وليست وحيدة من نوعها اذ اصبح الرئيس المسيحي اكثر اسلامية من رئيس وزارته السني واصبح رئيس الوزارة السني اكثر مسيحية من الرئيس الماروني .

ان فئة مسيحية تحسب ان هذا التعاون يولد خطراً عليها في المستقبل وهي تقسم الى اثنتين : واحدة خائفة عن حسن نية فيجب ان نداويها وقد بدأت هذه الفئة تشعر بفوائد العهد الجديد فلها احترامنا ونحن نمد لها يدنا لنتعاون معها على خير الوطن . وفئة اخرى اريد ان تكون ضئيلة لعب فيها الدس فارادت ان تنفث سمومها فهذه الفئة يتعذر التفاهم معها الا اذا هداها الله سواء السبيل .

ترون اذاً ان خطتنا هذه هي المثلى، وان الخطى التي مشيناها كانت حكيمة سليمة وحدنا فيها جهود الامة وصفوفها فلم يبق فيها الجابيون وسلبيون ومسلمون ونصارى .

* * *

اما في السياسة الداخلية فهنالك امران يعترضان سيرنا، الحزبية الشخصية والطائفية العمياء . فالحزبية ليست وليدة العهد الحاضر فقد عرفها لبنان منذ القديم. عرفها بين قيسيين ويمنيين، بين يزبكيين وجنبلاطيين، بين دستوريين وغير دستوريين وهو اليوم لم يزل يتخبط فيها . انما نحن اذا كنا في المجلس كأحزاب فقد كانت كلمتنا موحدة في القضايا الوطنية واذا كنت انا وليد الحزبية في الانتخابات فقد انتخبني المجلس رئيساً للجمهورية باجماع الاصوات وَهَبْهُ بالاكثرية فان رئيس الجمهورية يترفع عن الحزبية ويكون للجميع على السواء . واطلب منه تعالى ان يغلّ نفسي وعقلي ويدي عن النعرات والعنعنات الصغيرة لابقى كذلك واعاهدكم على السير في هذه السياسة التي ترفع الرئيس عن الحزبيــة لان الدستور ارتقى به الى

مستوى يقيه من المساومة والاستجداء والطلب المذل واتمنى على الله ان اوفق بما بقي من واجب مهمتي فاذهب بعدها واستريح من عناء اضناني وكاد يودي بحياتي.

اما الطائفية فليست حديثة في لبنان فهي فيه منذ قائمقاميتي الدروز والنصارى ومنذ تكوين مجلس الاحكام الاعلى وفي نظام لبنان على عهد المتصرفين مدة ستين سنة، اذ كانت الوظائف مقسمة على الطوائف وملكاً لها بحيث لا يتمكن الواحد من مزاحمة الآخر واتصلت بدستورنا عن تقليد حكيم . اما اليوم فبين الطائفية العمياء والحكمة في الدستور رادع لا يجعل الطائفية تضر بمصلحة الدولة . ونحمد الله على اننا إن لم نتخلص قريباً من هذا القيد، فالطوائف اصبح في مقدورها ان تقدم موظفين ذوي كفاية . ولم يعد العلم وقفاً على طائفة دون اخرى وسيكون العلم بعد اليوم غير خاضع للطائفية ونحن فخورون بان تقدم لنـا الطوائف المظلومة ابناءها اصحاب الكفايات لنفتح لهم احضاننا ونشركهم في الحكم الذي لم يعد في لبنان وقفاً على طائفة دون اخرى .

اما وقد صارحتكم بهذا وقطعت على نفسي عهد الله فلم يبقَ لي الا ان اسأله جل جلاله ان يسهل مهمتي ومهمة حكومتي لتثبتوا اننا لم نكن قط على خطإ بل اخذنا على عاتقنا، وجعلنا هدفنا استقلال لبنان ونحن في صيانته ماضون .

عاش لبنان مستقلًا حرًا ديمقراطيًا عربيًا ابيًا !

أرز الربّ ورجل الربّ

الديمان – على مائدة البطريرك
٦ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

يا صاحب الغبطة

في مثل هذا اليوم لعامين خلوا، وعلى اثر انتخابي لرئاسة الجمهورية يوم كان جاركم على المائدة رياض بك الصلح رئيساً للوزارة، تذكرون انني طلبت من غبطتكم ان ترفعوا يمينكم وتباركوا العهد الجديد والقائمين عليه ففعلتم عن رضى وعن طيبة خاطر. واول كلام استهل به اليوم هذا البحث هو شكر الله لانني كما اعلنت امس في طرابلس اعتقد بعزته، عز وجل، وبجبروته، وليس فقط بذلك، بل بعنايته الالهية بالكبير والصغير من شؤون الناس.

اشكره جل جلاله الذي رعى بركتكم فأينعت واثمرت ثمارها في هذا المساء حيث رأيتم بعينيكم وسمعتم بأذنيكم ولمستم بيديكم، نتائج هذا الاستقلال الكامل الناجز الذي كانت غبطتكم من اول واكبر دعاته ودعائمه.

لما قررت هذه الرحلة الى الشمال كنت اتساءل لماذا كان هذا الشمال قبلة جميع رجال الحكم الذين توالوا على لبنان في اولى زياراتهم فرأيت انه لم يكن الحافز الهواء العليل والماء السلسبيل، والجبال الشامخة، والاودية الخضراء، والمناظر الخلابة، ونزهة الطرق، رأيت ان كل ذلك لم يكن وحده الحافز لهذه الزيارة، ففكرت في نفسي بما اظن شخصياً بل وبما اعتقد بأنهم كانوا يتوخون من وراء زيارتهم هذه، ارز الرب، ورجل الرب.

ولا احسب، يا صاحب الغبطة، ان بين جميع الالقاب البشرية حتى والكنائسية التي تحيط بغبطتكم بهالة ما هو اغلى على قلبكم من هذا النعت، لان ما اتصفتم به من جليل الصفات ونقاوة القلب وطهارة اليد وفيض الاحسان وسخاء العطاء للفقراء والمحتاجين يجعلكم جديرين بان تكونوا رجل الرب، فقد علمنا كما علم القاصي والداني انكم خصصتم اموالكم التي ارسلت اليكم من اقربائكم الاغنياء المغتربين، والتي وضعوها بيدكم امانة لانكم رجل الامانة والصدق، خصصتموها في وصيتكم (بعد عمر طويل) لاعمال البر والاحسان حتى لا تشكروا على عملكم هذا في حياتكم، وهذا منتهى حدود التجرد والتضحية ويدعونا الى زيادة تقدير صفاتكم العالية .

واذا نعتناكم برجل الرب، فهذا لا يمنع ان تكونوا ايضاً رجل الوطن، ولا عجب في ذلك، فانتم خلف اولئك الاسلاف الاجلاء الذين كانوا عنوان الحرية والاستقلال في هذه البلاد يوم كان مركز بطريركيتهم في مغاور وادي «قاديشا» و «قنوبين» لانهم ما ارتضوا بخشونة العيش وافتراش الحجر، والتقشف في الطعام الا لانهم فضلوا حريتهم واستقلالهم وحرية شعبهم واستقلاله على كل شيء .

واذا كان المجال يضيق بتعداد مآثرهم في هذا السبيل فلا يسعني الا ان اذكر سلفكم الخالد الذكر المثلث الرحمة غبطة البطريرك الياس الحويك، وان ينس لبنان لا ينس انه في عام ١٩١٩ تحمّل مشاق سفر ومتاعب الاغتراب ليكون المدافع عن اماني اللبنانيين التي حملها الى باريس مع شيخوخته ووهن جسده وقد عاد وهو حامل هذه الوثيقة التاريخية التي لا تزال محفوظة في خزائن بطريركيتكم واذكر ان رجوعه كان في عيد الميلاد سنة ١٩١٩ وقبل ان تصل الباخرة الى بيروت هبت عليها عاصفة هوجاء كادت تودي به وهو يحمل اماني لبنان، الا ان العناية الالهية فرجت هذا العسير فعاد والحمد لله بالسلامة .

وان ينس لبنان لا ينس مواقفكم الشخصية، ليس فقط في سبيله بل في سبيل سوريا ايضاً، حيث تتمتعون غبطتكم بمكانة لا تقل عن مكانتكم في لبنان، فكلنا يذكر ولا شك انه لما ضاقت المنافذ على الوطنيين في سوريا فتحتم لهم ذراعيكم، وبالغتم في تكريمهم حتى ان مطارنتكم الاجلاء كانوا يخدمونهم على المائدة، فبعثتم بهم روحاً جديدة ساعدتهم على متابعة امانيهم والفوز بها .

وان انس لا انس انه لما حلّ المجلس النيابي اللبناني وتعطلت الحياة الدستورية وكنت آنئذٍ رئيساً للكتلة الدستورية ضاقت علينا الابواب، فلم نجد باباً غير بابكم مفتوحاً لنا فعقدنا في مقامكم في بكركي ذلك المؤتمر التاريخي واتخذنا تلك المقررات التي اصبحت دستوراً تحترمه البلاد، كالدستور الذي استمد منه سلطتي ولذلك اطلب منه تعالى ان يمد بايامكم حتى تروا هذا الاستقلال ناجزاً تجاه دول الغرب وجميع دول الغرب، وناجزاً ايضاً تجاه دول الشرق وجميع دول الشرق . وانا شخصياً اعاهدكم انني ما دمت على سدة الحكم، لن ارضى وحكوماتي ان نضحي بشبرٍ واحد من اراضي لبنان، ولا نقبل باي انتقاص من سيادته واستقلاله .

عاش لبنان !

عاش البطريرك الكبير !

يا ابناء بلد جبران

بشري — في وليمة البلدية
٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

اوصاني صاحب الغبطة ان لا اتعب صوتي نظراً للبحة الخفيفة التي المت بي ولكني أخالفه لان ما شاهدت من العواطف النبيلة ومظاهر الحفاوة والنخوة يدفعني الى الكلام .

تطلبون منا اليوم رسالة العهد الجديد ولا لزوم لذلك لان فقيدكم الكبير الذي شاء ان يدفن في بشري هو واضع حجر اساس الاستقلال والعهد الجديد .

كان في البلاد فئتان تتنكران احداهما للاخرى، فقال جبران اتحدوا يا بني لبنان فتنالوا الاستقلال وتحققوا الاماني .

كان المسلمون في عهد الانتداب جد حذرين، فلما تحققوا ان الرسالة استقلالية بحتة آمنوا بالاستقلال وبلبنان وصاروا من اول عماله .

ولما بزغ العهد الجديد خاف بعض النصارى ان يكون العهد مجحفاً بهم، وخافوا ان يزول الانتداب فيكونوا عرضة لأمر ما من الداخل .

ومن مصلحة الداخل ان يبقى لبنان مستقلًا، ولذلك قلنا لاخواننا نحن معكم

وتماشي العروبة على ان تظل حقوقنا وحرياتنا محترمة تماماً، فقالوا نحن الى ما تريدون سباقون، وما ذلك الا لانهم احرار ويحبون الحرية .

هذا هو العهد بيننا لا ننكث ولا ينكثون .

فاطمأن العنصر المسيحي، وقد لمست هذا الاطمئنان في مقر غبطة البطريرك انطون عريضة الذي تفتخر بشري بانتسابه اليها اذ قلت هنالك ما هو عهد عليّ : لقد نشدناه استقلالاً تجاه الغرب وجميع دول الغرب وتجـاه الشرق وجميع دول الشرق .

نحن لا نرضى ان يجتاحنا احد او ان يعتدي علينا احد . انتم تعيشون في ظـل الارز الخالد، انتم تعيشون مع تعاليم جبران السامية . انتم قمتم بالمشاريع الاقتصادية الكبيرة والامة التي تود ان تبقى مستقلة يجب ان تستقل اقتصادياً .

ان الجلاء يجب ان يتم وشيكاً ومن جميع انحاء لبنان، واذا طلبنا الجلاء فلأن وجود جندي اجنبي واحد عندنا، يناقض استقلالنا فضلاً عن كونه يهدد اخواننا في الدجلة والنيل .

يا ابناء هذا البلد العزيز .

اريد منكم اتحاداً فلا تفرقكم امور بسيطة تحدث في جميع بلدان العالم، انتم لبنانيون مخلصون والرئيس اخوكم جميعاً يمد يده لكم اجمعين لا فرق عنده بين واحد وآخر منكم .

ان الرئيس بجانبكم وهو نائبكم بعد ان اغتالت المنية نائبيكم المرحومين جعجع وعيسى الخوري اللذين قضيا قبل ان يدخلا الندوة فانا احيي ذكراهما كما احييكم واحيي مغتربيكم ولا شك انكم لمستم اخيراً عناية الحكومة بالمغتربين في المقررات التي اتخذها مجلس الوزراء واذاعها في حينها .

كيف اشكركم وانتم تستظلون بالارز الذي نشتاق جميعاً الى تنشق نسماته المقدسة ؟ كيف اشكركم ومدينتكم مدينة جبران النبي .

انني اوصيكم بمواصلة المشاريع العمرانية التي نشأت عندكم وعمت لبنان، فانتم اول اللبنانيين الذين حرروانا من القيد الاقتصادي .

وانني اشكر صاحب الغبطة الذي هو منشئ الحركة العمرانية والاقتصادية لان يده وضعت اساس مشروعي شكا وقاديشا .

واشكر لكم عواطفكم الفياضة وحفاوتكم وحسن ضيافتكم .

لقد اعطتكم الطبيعة نعماً كثيرة وخصوصاً اعطتكم الارز الذي تحسدون عليه.

وفي بدء العهد سعيت ان افتح لكم طريقاً الى الارز الخالد وهذا كان من اول واجباتي نحو ذلك التراث الثمين الذي قال فيه المرحوم داود عمون :

يا بني أمي اذا حضرت ساعتي والطب اسلمني
اجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثلجه كفني

يا أبناء بلد جبران : اكرر شكري لكم واحب ان تكونوا دائماً على وفاق واجعلوني حَكَماً بينكم وانا احكم بنزاهة وهذا عهد لكم عليَّ .

أوّل صوت يرتفع لأجل فلسطين

اهدن – في مأدبة الوزير حميد بك فرنجيه
٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

في هذه المرحلة الاخيرة من الزيارة الى هــذه المنطقة العزيزة لا يسعني الا ان ارسل عاطفة شكري الى ابناء الشمال عموماً والى ابناء اهدن خصوصاً فالاستقبال الحافل والحفاوة اللذان شعرنا بهما ولمسناهما دليل على اتباعكم المبادئ التي دافعنا عنها وكدنا نموت في سبيلها .

لم أكن اشك ان هــذه الرحلة ستكون استفتاء لسياستنا في الاستقلال من الموج الى الثلج ولقد كانت نتيجة هذا الاستفتاء كما ترون في جانب هذه السياسة.

فأنا بهذه الزيارة انما اردت ان ابرهن للملأ ان الشعب اللبناني ولاسيما هنا في هذه المنطقة التي شاؤوا ان يصوروها بغير صورتها الحقيقية وان يبثوا فيها السموم حصن للاستقلال ومدافــع عنه، والآن بعد ما شاهدنا نقول «لقد ابصرت عيناي النور فاطلق عبدك في سلام» لان يد الله فعلت ما تشاء. في هــذا العهد الاستقلالي .

وليست هذه خاتمة المرحلة فلقد نلنا الاستقلال ووطدناه ولم يبق الا استلام الصلاحيات ومعظمها قد تُسلَم وما بقي منها في غير ايدينا اتركه لحكمتك يا دولة

الرئيس[١] بعد ان نُطتُ بك ثقتي التامة عندما سلمتك دفة السفينة وفي يقيني انك جدير بأن تقودها الى الشاطئ الامين .

ولقد اصاب معالي وزير الخارجية بقوله : ان البلاد تجتاز مرحلة ثانية لم نكن فيها مقصرين، اذ قدمنا الاهم على المهم، لان من تكون افكاره غير مطمئنة ويشعر ان كيانه الطبيعي مهدد، لا يمكن ان يهدأ له بال ؛ فلكم بعد اليوم حق بالمطالبة وبالمطالبة الملحة ولا عذر لنا بالامهال والاهمال .

وكان لحسن الحظ ان العناية الالهية شاءت ان نتعاون مع كتلة من رجال ساهرين ومعروفين بحب الاصلاح .

وفي وجود وفد الصحافة الحرة فيما بيننا خير ضامن لاطلاع الجمهور اللبناني على حالة الفلاح الراهنة ولا شك انه سيؤدي هذه الرسالة ويؤديها على اكمل وجه اذ لا يجوز ولا بوجه من الوجوه ان تحصر المنافع في المدن وحدها، بل ان يعنى بالفلاح وتؤمن له اسباب المعيشة والعمل في قريته فاذا حققنا ذلك فاننا نكون قد أدينا له حقه في العيش، فهو اولى الجميع واحقهم بثمرات عرق جبينه .

وهنالك امور لا بد من التبسط فيها لو كان يسمح المجال، فهذه لم اذكرها، على انه لا مندوحة عن تناول مسألة خطيرة كثر التحدث بها في هذه الايام وهي مسألة فلسطين .

اذا رجعتم الى قلوبكم، والى ضمائركم، امكنكم ان تشعروا بمدى الاهتمام الواجب بهذه القضية، اذ ليس من العدل ان يؤتى من مشارق الارض ومغاربها بأناس لا يربطهم بنا اي نسب ليكونوا اكثرية مصطنعة، فاليهودية شيء والصهيونية شيء آخر . اليهودية دين تسلسلت عنه المسيحية، واعترف به الاسلام، فابناؤها من

(١) سامي بك الصلح بصفة كونه رئيساً للوزارة .

هذه الناحية لهم ما لنا، وعليهم ما علينا من الحقوق والواجبات . انما الصهيونية فكرة تحكم واستثمار وسيطرة سياسية لا علاقة لها قط بالدين . ولا نرضى بالتحكم والاستئثار ؛ ولو بلغوا الاكثرية بفضل التوالد والتكاثر الطبيعي، لما كان لنا ما نقول، اما وان عملهم هذا مجرد انتقاص، فهذا ما لا يرضاه العقل، ولا الانسانية ولا الدين . واني، وانا في منطقة مسيحية صرفة، بل ومارونية صرفة، اعلن ان هذه الفكرة هي فكرتها، وهي تؤيدها .

وختاماً، اشرب نخبكم يا ابناء اهدن، يا حماة الاستقلال، يا اسود الجبل .

اساقفة الموارنة والاستقلال

كرم سدّه
٨ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

يا صاحب السيادة (١)

اني ممتنّ جداً من هذه الزيارة التي اقوم بها لانوّه بما اتصفتم به سيادتكم من حب الفقير، فما انشأتموه وما ستنشئونه من اعمال الخير يدلنا على انه لم يبق فكرة عندكم او حلماً بل اصبح حقيقة ملموسة يعرفها الجميع .

وغايتنا ان لا نترك احداً من اصحاب الفضل الا ونذكره بفضله لنجعل منه مثالاً للامة، ولخدمة الامة .

لي في هذا المقام التاريخي الذي انجب المطارنة والبطاركة ولاسيما غبطة البطريرك انطون بطرس، كلمة ازيدها في التأويلات التي اثارها الدساسون فجعلت لكلمتكم هذه ثمناً كبيراً ليس لقيمتها فقط بل لكمّ افواه الدساسين ايضاً؛ فقد كنا ولم نزل، ولا نزال نعتقد بانه ليس من اسقف ماروني يمكن ان يكون غير استقلالي . على اكتافكم قام الاستقلال، وهذا امر غير منكور، وفي هذا العهد الذي كثرت حوله التأولات كان لكلمتكم قيمتها الكبيرة . وسيكون لها في البلاد، وفي الاوساط المسيحية بوجه خاص دوي بعيد ليعرفوا تعلق الطائفة المارونية بل جميع الطوائف المسيحية بالاستقلال .

---

(١) جواب فخامته على خطاب سيادة المطران عبد .

واليوم وقد قارب جـلاء الجيوش الحليفة، فقد قلت واعيد، اننا لا نريد استبدال نفوذ بآخر . لاننا لا نفضل دولة على دولة، ولم يعد من مجال للاتكال على غير نفوسنا واصبحت وحدة الصفوف ضرورية للاستقلال .

ولو كنا تفرقنا، ولعبت بنا الدسائس السياسية ويد الاجنبي حتى من الخارج لبقي هذا الاستقلال صورة ظاهرة، لا حقيقة واقعية .

لا عبرة في الاستقلال بل العبرة في المحافظة عليه . فادعوكم الى توحيد الصفوف لنتمكن من المحافظة على الاستقلال .

الطرق شرايين في جسم الدّولة

بينو – في دار آل عطية
٨ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

كانت اولى رحلاتنا في المناطق اللبنانية الى الشمال هذا الجزء العزيز من لبنان، حيث لمست من عواطف ابنائه ومن اخلاصهم للرئيس وللعهد ما لا انساه .

ما كانت اسباب هذه الزيارة للنزهة، بل للوقوف على حاجات المناطق، شأني الآن في بينو قريتكم الجميلة التي ازورها لاول مرة، وارى انها بحاجة ماسة الى اصلاح الطريق العامة الموصلة اليها .

ان هذا الاصلاح ضرورة عمرانية يجب ان تتحقق، فالطرق في البلاد بمثابة الشرايين في الجسم كلما تحسنت حركتها واتسع مداها وتوزعت بنظام كان ذلك مدعاة الى الهناء والرخاء .

لكم وراء البحار ابناء واخوة بررة يحبونكم ويحبون لبنان . فاتصلوا بهم واحتفظوا بتلك الصلة الوثيقـة بينهم وبين الوطن الاول، وقد علمتم ولا شك بمقررات مجلس الوزراء الاخـيرة التي من اهدافها تقوية روابط الوطن بمغتربيه وارجاعهم الى ربوعه، فاسعفوا مجهود الحكومة من هذه الناحية . وابلغوا مغتربيكم تحية لبنان وتحية رئيسه واقبلوا شكره الصميم .

مبدأ «فرّق تسُدْ» والايمانُ بلبنانَ

حلبا — في مأدبة البلدية
٨ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

حييتم وعوفيتم، يا ابناء عكار هذه المنطقة اللبنانية العزيزة التي رأيت فيها من ضروب الحفاوة ما يضاعف ثقتي باخلاصكم للبنان وللصوت الذي ارتفع في سمائه مطالباً بالسيادة والاستقلال .

وهذا الاخلاص الذي المسه فيكم وفي مواقف نوابكم وزعمائكم، يكفيني مؤونة التبسط في موضوع القضية الوطنية التي لاجلها نعمل ونجاهد . لمدة قريبة خلت، كان بعضهم — وخصوصاً الطوائف المحمدية — يتنكرون للبنان لا تنكراً للاستقلال بل كرهاً بالاجنبي الذي كان يسرج لغاياته سياسة التفريق بين اللبنانيين، اما وقد تقوض ركن هذه السياسة فقد اصبح اللبنانيون جميعاً والحمد لله، يحبون الاستقلال، ويقدسون الاستقلال ولا يرضون عن السيادة الوطنية بديلا .

كانت تلك السياسة تعمل بمبدأ، « فرّق تسد » وهي خطة درج عليها المنتدب، واتخذها مطية للسيطرة عن طريق بعثرة الصفوف، اما نحن فقد درجنا على نقيضها ورحنا نوطد سيادتنا القومية بجمع الصفوف، ولف السواعد، فالمؤمنون منا بلبنان اصبحوا يدينون به عن عقيدة وايمان، ولا فرق في ذلك بين الرئيس واعوانه واللبنانيين جميعاً الذين سادتهم يقظة شاملة لاتباع هذه السياسة الرشيدة .

هذا في ما يتعلق بسياستنا العامة التي رسمت خطوطها بكل وضوح وصراحة في طرابلس . اما فيما يختص بعكار فنوابكم من خيرة نواب لبنان . وهم لا يألون جهداً في خدمتكم واذا لم يكونوا يلاقون اذناً صاغية فيما مضى فسيلاقون اليوم كل اصغاء. واهتمام ولاسيما فيما يتعلق بعمران قرى الاصطياف ليس في منطقتكم فقط بل في جميع المناطق ايضاً فنكون قد اقمنا العدل والمساواة بين جميع اجزاء هذا الوطن العزيز .

لقد نبه احد خطبائكم خاطري الى تحسين مجرى العدالة في البلاد وذكر ان ساعة عدل خير من شهر عبادة، فانا اوافقه على قوله مستشهداً ببيتين من الشعر نقشا حفراً بماء الذهب :

اوفى الاله جزا من بالعدل يرعى عباده
فساعــة العدل خيرٌ من الف شهر عباده

اخذ الله بيدنا جميعاً في خدمة لبنان . وثمة كلمة اخيرة هي شكركم على هذه الحفاوة التي ليست لشخصي بل للفكرة التي امثلها، فلكم جميعاً خالص الشكر على هذه الضيافة السخية ، ابقاكم الله في هذا الكرم وفي هذه الضيافة اللبنانية العربية .

رسالة الرئيس الى المغتربين

٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

ايها الاخوان والابناء الاعزاء

ايها اللبنانيون المغتربون المنتشرون من اقاصي المعمور الى اقــاصيه الرافعون شأن لبنان اينما حللتم .

اريد ان اخاطبكم اليوم فاخرج عن الطريق السالك وابتعد عن المعتاد فلا ألتجئ الى الشعر والخيال واثارة عاطفة الشوق والحنين الى الاوطان، وحبها قتال. بل اريد ولو مرة ان يوجه المقيم خطابه الى عقل المغترب وان ينير المقيم ذهن المغترب وان يقول المقيم للمغترب الحقيقة كاملة ان له وان عليه، لانني امين من عواطفكم واثق من حنينكم مؤمن بنزعتكم الى الرجوع الى البلد الصغير تؤثرونه على المدينة الكبرى وعلى الهناء والرخاء لان لبنان مسقط رأسكم، فيه «السرير» الذي استقبلكم يوم ولدتم، وفيه المدفن الذي ضم رفات آبائكم واجدادكم، ولان الارض التي غذتكم اطفالاً وغذتهم من قبلكم بكد النفس وعرق الجبين هي ارض الوطن . اريد ان اكلمكم بلسان الحقيقة لانني واثق انكم تحبون وطنكم . اريد ان اكلمكم بلسان الحقيقة لانه يجب علينا ان نكون واياكم على بينة من الامر، ولاننا نريد ان نبلغكم اليوم في بدء عهد الاستقلال رسالة العهد الجديد للبنان، لاننا على مفرق طريقين فلا نحكم فيما بيننا عاطفة او تقليداً او عادة، وعلينا ان نختار اي الطريقين الاصلح ولا يجوز ان يكون لنا ولكم ذلك الا

بعد بيان الحقائق حتى يتحمل كل منا عبء اختياره وعمله؛ على هذه الطريق يخاطب الرجل الرجل فتقرع الحجة الحجة ويتعارض منطقان، فيتغلب واحد على آخر .

***

انتهت هذه الحرب الكونية الثانية، ونحن الذين لم نبلغ الستين عمراً قد شاهدنا حربين عالميتين جلبتا الدمــار وكادتا توديان بالمدنية والعمران وتمحقان ما شاده الانسان بشق النفس والعناء . انما الافراط بالخراب كان الضربة القاضية على الخراب فاوقف تياره على حدّ، وحسم الخلاف بذرة غير منظورة قسمت على نفسها فكانت الداء والدواء في آن واحد .

اما بلدكم لبنان فلم يكن حاله واحداً في الحربين؛ فبينما الحرب الاولى نهكت قواه وشتته رجالًا ونساء واولاداً واذاقته الامرين عرياً وجوعاً وافقدته امتيازاته المقررة دوليًا منذ ٥٤ عاماً فنصبت اعواد المشانق في الساحـات وتعلقت اجساد الاحرار والابرياء على ارجوحات الشرف، نرى ان العناية الالهية قد جنبته في الحرب الثانيــة ويلات الخراب والدمار فلم يشك احد عُرياً او جوعاً بل ارتفعت اجور اليد العاملة واسعار المحاصيل الزراعية، فكانت الطبقة العاملة موفــورة الدخل واستفادت الطبقات التجارية والزراعية والصناعية من تحسين الحالة فأثْرَت وصار بامكانها القيام بالمشاريع المفيدة .

وقد تكون الطبقة الوسطى هي التي تألمت اكثر من غيرها اثناء هذه الحرب لانها لم تعمل بيدها فتكسب اضعافاً ولا مال لها للاتجار به فتزيد الوزنة وزنات. انما زال عنها البؤس او كاد وذلك بزوال الحرب في القارتين وقرب رجوع الحياة الى مستواها الطبيعي .

ولبنان الذي كان تحت الانتداب والوصاية منذ عام ١٩١٨ بلغ اشده وانتخب

مجلسه ورئيس جمهوريته واسس حكومته وذلك في مثل هذه الايام لعامين خلوا، وقد اعترفت باستقلاله الدول العربية والحليفة وتبادل معها التمثيل السياسي، وفي عاصمتنا اليوم وزراء مفوضون لدينا كما ان لنا وزراء مفوضين في بعض عواصم تلك البلاد . وعما قريب ستطل على لبنان الذكرى الثانية المجيدة لتعديل دستوره في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ بفضل نفسه ولبلوغه استقلاله بمعزل عن الاستجداء والمنح بل كان هذا الاستقلال وليد الجرأة فالاعتقال فالتشريد الموقت والعود الميمون بفضل ثبات شعب لبنان واحوال هيأها الله له « وان شاء الله امراً هيأ له اسباباً » .

***

ايها الاخوان والابناء الاعزاء

اياكم ان تنخدعوا فتعتقدوا ان مساوئ الماضي هي الدافع لما يجري الآن فالسياسة العليا لا تعرف ضغينة او حقداً بل تسيّر خطاها الهادئة الثابتة مؤمنة بالله عزّ وجلّ وعنايته الفائقة كل حد، متكلة على حقها الصراح لتبلغ مناها وتدخل البلاد بعد العناء الى الميناء الامين . انتم ايها المغتربون استقلاليون، بل واضعو الحجر الاساسي في زاوية الاستقلال اللبناني .

انتم استقلاليون بمجرد اغترابكم لانكم حطمتم تقليد «التوكلية» على الغير وثرتم على ألسنة السارية والتقليد المستحكم في النفوس . ان اغترابكم كان ثورة على المحيط القابع القابل بحالته . ان اغترابكم استقلال عن الراضين بما قسم الحظ لهم ولو كان نزراً يسيراً ، ان اغترابكم تحطيم لقيدين خانقين : سلاسل الحرية السياسية وسلاسل الفقر المذل . اغتربتم وقد بلغ اغلبكم مناه فتمتع بحرية الفكر والقول والعمل في بلدان خلقها الله قوية سعيدة مضيافة واسعة تستوعب ابناءها والداخلين اليها وبلغتم بكدّكم وجدّكم ثروات طائلة لم نكن نغبطكم عليها

– واللبناني أبي النفس – بقدر ما كنا نغبطكم على البيئة التي كنتم بها تعيشون والهواء الطلق الذي كنتم تستنشقون، ولاسيما وانه قد نالنا من ثرائكم ثراء ومن رخائكم رخاء ومن مالكم المتصل الوريد عمران وبناء حتى ان لبنان ليمتاز بين كل البلاد العربية – حتى في قراه الصغيرة – بتلك القصور التي شيدتم بما جمعتم وانفقتم عن يد سخية وكم رأينا من بيت غير مكتمل البنيان والمعدات ينتظر في القرية المتواضعة استكمال تحصيلكم ليصبح اهلاً للسكنى والاستمتاع .

فوالحالة هذه وانتم منّا ونحن منكم لا يصعب عليكم ايها المغتربون الثائرون ان تتفهموا ثورة الشعب اللبناني وحكوماته المتعاقبة منذ سنة ١٩٤٣ على القيود التي كادت تودي بحياتنا العامة فتجعل منّا احياء كالاموات وعبيداً يرضون بعبوديتهم لانها توفر عليهم الجهد والعناء ومتوكلين مستسلمين كسلاً او طمعاً بارضاء من كان له السلطان والحول والطول ومن كان امره لا يرد وارادته لا تقاوم برضى وتراخي البعض من ضعاف الايمان بحقهم الصريح في الحياة الحرة التي عرفها لبنان من اجيال يوم كان الغرب طفلاً رضيعاً .

* * *

فرسالة العهد الجديد هي رسالة هذه الثورة التي تمت على يد نخبة مختارة من بني وطنكم لم يكونوا هيّابين ولا وجلين، احتملوا مسؤولية عملهم فلم يلينوا ولم يفرطوا بالامانة يوم كان الاعتقال حصة بعضهم والسجن حصة البعض الآخر، والتشريد حصة الباقين . فما هي الا ليال معدودات حتى انقلب الدهر فرفع الله المؤمنين المتواضعين وحطم كراسي الاقوياء العاتين، وعاد الحق الى نصابه والحكم الى محرابه، وابتدأ عهد جديد لم يعرفه لبنان من ذي قبل، عهد تضافرت فيه الايدي فاجتمع في صعيد واحد ابن لبنانكم القديم وابن لبناننا الجديد وبعبارة اصرح اجتمع في رعيل واحد المحمدي والمسيحي ولم يبق خارج حظيرة البلد المستقل سوى

فئة ضئيلة لا يقام لها وزن امام اجماع الامة . وقد برزت طلائع هذا الاجماع الغراء في تلك الرحلة المباركة الى اراضي الشمال التي قمت بها اخيراً والتي كانت بمثابة استفتاء لتأييد العهد الاستقلالي الجديد الذي احدثكم عنه في هذه الرسالة .

* * *

ايها الاخوان المغتربون

ان سياسة حكوماتكم المتعاقبة منذ ولتني البلاد عليها ووضعت في عنقي امانة لبنان كانت على شقين :

شق السياسة الخارجية وشق السياسة الداخلية .

فالاول يرمي الى استكمال الاستقلال بكل ما تملك ايدينا من وسائل واسباب والثاني الى تحسين الحالة الادارية والعمرانية في البلاد حتى اذا ما عدتم الينا، كما ترغبون ونرغب، استنشقتم ذلك الهواء الطلق الذي اعتدتم استنشاقه وشاهدتم في لبنان ذلك الرقي الذي ترونه في بلدان اغترابكم .

قد يقول لكم بعضكم — وانتم بعيدون لا يمكنكم ان تضعوا الاقوال في غربال الحقيقة فتميزوا بين الصحيح والفاسد — ان اولياء العهد الجديد القائمين عليه وفي مقدمتهم رئيس الجمهورية الذي يرسل اليكم هذا النداء، قد خانوا الامانة الموكولة اليهم وضربوا بالصداقات التقليدية عرض الحائط او انهم على الاقل قد فرطوا بالامانة وهم يعرضونكم — وقد ارتفعت عن لبنان الحماية والوصاية — لامور لا تحمد عقباها ويقودونكم توًا الى حوادث أليمة يردد هذا البعض ذكرياتها لاقل من جيل وشيكاً .

فلا تصدقوا اقوالهم وردّوا الضالين منهم الى سواء السبيل وانبذوا الخونة

والدساسين لانهم العوبة في يد من عز عليه فقدان السلطان فتمسك بهم ودفعهم اليكم بغية اضلالكم املاً منه ان يردّ عنه امراً كان مفعولاً .

وثقوا اننا اذا ما جاهرنا بالاستقلال الناجز منذ ألقت الينا البلاد مقاليد امورها فانما فعلنا ذلك عن عقيدة راسخة بحقنا الصراح بالحرية ولأن الانتداب الذي فرض علينا قد حان وقت زواله، فقد بلغنا اشدنا ولم نعد بحاجة الى وصي يسيطر على كل مقدراتنا السياسية والاقتصادية .

ولم نقصد من وراء ذلك استبدال انتداب بانتداب مهما قالوا ومهما افتروا، كما اننا لم نترك احضان الغرب لنرتمي في احضان الشرق . والدليل على ما نقوله اننا ننادي الآن بجلاء الجيوش الحليفة أية كانت في آن واحد بدون تفريق او تمييز بينها لا كرهاً باحد بل رغبة في الحرية الصحيحة والاستقلال الحقيقي .

اننا ننادي بأن لا وصاية ولا حماية ولا رقابة ولا معاهدة تمنح مركزاً ممتازاً لدولة على اخرى ولا نقصد دولة مخصوصة بل جميع الدول على السواء .

والدليل على اننا لم نرتمِ في احضان الشرق انه لم يخطر على بال اخواننا العرب في وقت ما ان نفقد كياننا بانضمامنا الى الدول العربية المجاورة عن طريق الاتحاد او الوحدة . واذا ما آمنا برسالة لبنان في البلاد العربية وانضممنا عن طيبة خاطر الى جامعة الدول العربية ووقّعنا ميثاقها في القاهرة فقد فعلنا ذلك راضين مختارين. واشتراكنا في هذه الجامعة انما هو اشتراك دولة مستقلة بحدودها الحاضرة المعترف بها من المتعاقدين معنا تعاقد الند للند . وما فعلنا ذلك الا لانه اتضح لنا اتضاح الشمس في رائعة النهار، ان لا حياة لنا بالانفراد والعزلة عن اخواننا الذين تجمعنا بهم رابطة العادات ورابطة اللغة ورابطة المميزات الشرقية العريقة ورابطة المصلحة والاماني التي تغلغلت في لحمنا ودمنا فجعلت منا امماً يوحدها الهدف الاسمى. والذي دفعنا الى ذلك وقد احتملنا في سبيله نقداً ولوماً من ضعاف الثقة والايمان

هو يقيننا ان لبنان لا يستريح ولو سيّجناه بسياج من نار وحديد ما لم يكن في هذا الوضع الاستقلالي الناجز . والذي أهاب بالدول العربية الى الاعتراف باستقلالنا وحدودنا، هو يقينها ان القائمين على العهد في لبنان صادقون فيما يقولون ويفعلون، وان لا راحة لها ولا طمأنينة الا اذا كان لبنان على حالته الراهنة المستقلة الحاضرة.

فجامعة الدول العربية لم تبنِ على الاوهام والخيال بل على تبادل المصلحة وهي الاساس المتين في كل سياسة رشيدة .

بقي عليَّ قبل أن انتقل الى الحقل الداخلي ان انبه افكاركم واستثير هممكم لقضية فلسطين الشقيقة الجريح . فاننا في لبنان اخذنا على انفسنا عهداً بالدفاع عنها والنضال في سبيلها لان قضيتها قضية حق اولًا ولاننا — ونحن المتاخمون لها — مهددون بتسرب الصهيونية الينا من جنوبي لبنان، ونحن نفرق بين اليهودية وهي دين نحترم، والصهيونية وهي مذهب سياسي يرمي الى التحكم والاستئثار والاستثمار فاياها ننبذ . وليس من العدل الانساني ان تقلب الاكثرية في بلد الى اقلية بفضل الهجرة المفتعلة . وما من شعب في العالم يقبل ان يسام بما يحاولون ان يفرضوه على شعب فلسطين العربي .

ترون من كل ذلك ايها الاخوان والابناء الاعزاء اننا اذا ما انتهجنا هذه الخطة المعقولة في سياستنا الخارجية واذا ما كنا نتابع السير على هذا المنوال دون وهن ولا خوف فلاننا نعتقد ملء الاعتقاد ان حالة لبنان ومصلحة لبنان ورقي وازدهار لبنان تقضي بذلك ولسنا مستعدين ان نحيد عن هذه الطريق قيد شعرة مهما كلفنا الامر ومهما احتملنا في سبيله، ولا شك ان الحق هو الفائز بعونه تعالى لأن للباطل جولة وتنقضي وانما جولة الحق خالدة يؤيدها الله والناس .

فاليكم ايها الاخوان والابناء الاعزاء نبعث بهذه الامانة الغالية علينا، لتناضلوا معنا في هذا السبيل الحق ولا شك انكم فاعلون .

اما الشق الثاني من سياسة الاستقلال فانــه يرمي الى الاصلاح والعمران الداخلي . وسأكون صريحاً معكم فيه كما كنت في الشق الذي سبقه .

اننا في هــذا الحقل لا نزال متأخرين وامامنا طريق وعرة انما يجب علينا ان نسير عليها بكل شجاعة حتى يأتي عملنا كاملاً مثمراً لمصلحة لبنان المعنوية والمادية.

لا يخفى عليكم اننا خسرنا في هذا الحقل وقتاً ثميناً يصعب تعويضه في ايام او في اشهر معدودة . وذلك لاسباب وحوادث تعرفونها .

اما الآن فلم يبق لنا من عذر في التأخير او الاهمال .

والواقع انَّ الحكومات التي تعاقبت على الحكم منذ عهد الاستقلال اي منذ عامين قد عملت كثيراً في هــذا الحقل وقامت بالاعمال العمرانية والانشاآت المستمرة . وهذه الحكومة القائمة اليوم تنشد الاصلاح والاسراع في التنفيذ .

***

ان اول عمل فكرنا به هو الاتجاه اليكم لِشدّ الاواصر بين المقيمين والمغتربين فنجعل منكم ايها الاخوان والابناء الاعزاء جزءاً متمماً للبنان . وقد طالعتم ولا شك القرارات الهامة التي اتخذها مجلس الوزراء في الرابع من الشهر الحالي . ولا ارى لزوماً لبيانها مرة اخرى في هذه الرسالة، انما اعلمكم انكم في نظر حكومتكم لا تزالون لبنانيين وبمجرد عودتكم الى بلادكم بصورة نهائية تستعيدون حكماً جنسيتكم اللبنانية . كل ذلك لكي تشعروا وتعرفوا ان لبنان لا ينساكم وهو يرقب رجوعكم، لا يهدف الى ما حصلتم من مــال بل ليستنير باخلاقكم وثقافتكم وواسع اختباركم . فتكون عودتكم الى الوطن الأم فاتحة عهد جديد مزدهر منير ان شاء الله .

ولا يخفى عليكم ان لدينا في لبنان مجموعة من الاوضاع والانظمة الحديثة التي اوجدتها وتتمتع بها اعرق الامم مدنية .

فنظام الحكم عندنا نظام ديموقراطي برلماني . وللبنان اليوم دستور اصبح بعد تعديله في تشرين ١٩٤٣ دستور دولة مستقلة وذات سيادة .

وهذا الدستور الذي يعتبر من ارقى دساتير العالم الديموقراطي يحدد السلطات العامة ووظائفها ويكفل للافراد والجماعات جميع الحريات الخاصة والعامة، التي تتمتع بها الامم المتمدنة .

ولدينا مجلس نيابي يؤلف صفًا واحداً في سبيل الاستقلال والسيادة والكرامة الوطنية وهو يسهل على الحكومة عملها بالموافقة على كل مشروع تقتضيه نهضة البلاد .

ولدينا قضاء راقٍ . وقد اخذ هذا العهد الاستقلالي على نفسه ان يدشن عمله الاصلاحي بتنظيم القضاء اللبناني، فصدر في السنة الماضية قانون خاص يتعلق بالقضاء ومنح القضاة جميع الضمانات المادية والادبية التي تؤمن لهم الاستقلال التام وللمتقاضين العدل والنزاهة .

اما القوانين التي تطبق في لبنان فهي مأخوذة عن احدث قوانين العالم . وقد وضعتها لجان من الاختصاصيين الذين يحملون الشهادات العالية من اكبر الجامعات هنا وفي اوربا ويتمتعون بخبرة علمية فائقة . وقد جاءت شرائعنا مجموعة موفقة من شرائع الامم الراقية ومن آراء اكبر العلماء واجتهاد المحاكم عند الامم المتمدنة ومما تحتاج اليه بلادنا ويتفق مع تقاليدها وعاداتها الخاصة .

فهذه القوانين العصرية تضمن حقوق الناس وتنظم معاملاتهم وتؤمن مصالحهم .

والاصول الادارية التي نتمشى عليها افرغت في قوالب من النصوص واضحة — ولدى المجلس النيابي الآن مشروع قانون لضبط المحاسبات العامة ولديه ايضاً مشروع

قانون يتعلق بالموظفين وتنسيق احوالهم بما يتفق مع الواجبات المفروضة عليهم والحقوق والضمانات التي يجب ان يتمتعوا بها — . وقد احالت الحكومة الى المجلس قانون العمل الذي ينظم العلاقـات بين العمال وارباب الاعمال فيحدد الواجبات ويعطي الفريقين الحقوق على اساس العدل الاجتماعي .

***

والامن مستتب في البلاد والحمد لله . فاللبناني بطبيعته وخلقه يميل الى السكينة والنظام . ولدى الحكومة القوى الكافية للمحافظة على الامن والسلام الداخليين ولحماية الافراد واموالهم وحقوقهم ومصالحهم لاننا قد تسلمنا جيشنا الوطني كاملاً منظماً بعدده ومعداته .

اما تمثيلنا الخارجي فهو على حداثة عهدنا به قد اعطى نتائج ملحوظة في وقت قريب فالمفوضيات التي انشئت لدى الحكومات المعترفة باستقلالنا والمفوضيات التي هي على وشك الانشاء ضمنت وستضمن لحكومتنا اداة فعالة للمفاوضات الدبلوماسية مع دول الامم المتحدة التي كنا معها جنباً لجنب، في سان فرنسيسكو، والتي وضعت ميثاقاً يضمن سلامة الدول كبيرة كانت او صغيرة . ولقد وافق مجلس النواب اللبناني على ميثاق سان فرنسيسكو واصبح لبنان عضواً في الامم المتحدة . كما ان في نيتنا عقد معاهدات مع جميع الدول تحدد علاقاتنا بها على اساس استقلالنا وسيادتنا .

كل هــذا مما يبشر بمستقبل طيب للبنان في هذه الحقول الهامة من حياته الدولية . واننا مع ما نلمس من النواقص والانتقادات الصائبة التي تثار من آن الى آخر على كيفية تنفيذ بعض القوانين والانظمة، كما يجري حتى في اعرق الامم رقياً وحضارة، نرى انفسنا في مجموعة عصرية راقية من الاوضاع القانونية وفي حالة مرضية تدعو الى التفاؤل وتدفعنا نحو الاصلاح الدائم والرقي والعمران .

وقد تحقق في لبنان بعض المشاريع العمرانية منهـا شق طرقات معبدة للمواصلات ومنها انشاء خط حديدي هام جداً من شأنه ان يجعل من بلادنا محطة للمواصلات العالمية الا وهو خط الناقورة – طرابلس الذي سيخرج عما قريب عن نطاق التجهيزات الحربية ليستثمر استثماراً تجارياً، ومنها توسيع مرفإ بيروت توسيعاً كبيراً. ومنها مشاريع ري أحيت موات الارض وزادت في قيمتها ومداخيلها، ومنها مشاريع كهربائية ومنها تحرير وتحديـد الاراضي بصورة تضمن المالكين سلامة ملكيتهم. ومن الصعب ان نعدد لكم اكثر من ذلك في رسالة كهذه.

كما اننا نهتم بالمحافظة على آثار لبنــان وترميمها، ومن ذلك ترميم قصر بيت الدين والسعي الى نقل رفات الامير بشير الشهابي الى لبنان فيرقد رقاده الاخير في القصر الذي شيده.

ويكفيكم ان تعلموا ان حكومتنا الحاضرة جادة بالعمل العمراني بكل قواها ولديها من المشاريع ما من شأنه ان ينعش البلاد انعاشاً اكيداً.

ويجدر القول – لتكونوا على بيّنة من الامر – ان حالتنا المالية لا تدعو الى القلق ولاسيما واننا في عداد البلدان القليلة التي لا ديون عامة عليها لا في الداخل ولا في الخارج.

* * *

اجل اننا لا نزال بعيدين عن الكمال غير اننا قد مشينا خطوات لهـا قيمتها الاكيدة في هذا الحقل، وعلينا ان نتم عملنا بمعونتكم لتجهيز البلاد تجهيزاً اقتصادياً شاملاً بعد هذه الحرب. خصوصاً ان لبنان لا يُعدّ بلداً فقيراً ابداً – هو بالحقيقة دولة صغيرة انما وهبها الخالق مؤهلات عديدة وامكانيات اقتصادية لا بأس بها اذا عرفنا ان نستفيد من مواهب الطبيعة واذا ساعدنا انفسنا وساعدتمونا على استثمارها –.

ان شاطئ البحر والجبال والاودية والهواء العليل والسماء الصافيـة ورمال

الشاطئ وثلج الجبال كل ذلك جمال ورأس مال . فعلينا ان نستفيد منه باقرب وقت . كما ان مياه لبنان كافية لحاجاته اذا عرفنا ان نوزعها توزيعاً عادلاً على الاحتياجات المتنوعة، ابتداء بماء الشفة وانتهاء بماء الري واستخدام الشلالات لتوليد القوى الكهربائية .

تعلمون كذلك ان ارض لبنان واوضاعها الافقية المختلفة تساعد على انتاج جميع الاثمار، اثمار البلاد الحارة في الساحل واثمار البلاد الباردة في اعالي الجبال . ان هذه الزراعة تقدمت تقدماً محسوساً منذ بضع سنوات وقد قررت الحكومة ان ترسل بعثة الى كاليفورنيا لتعلّم الشباب اللبناني ترقية هذه الزراعة؛ فعدا الفائدة المالية التي يجنيها لبنان من هذا القبيل فانها تساعد على ابقاء اليد العاملة في القرى الجبلية وتساهم في عمرانها بعد ان هجرها ابناؤها الى المدن .

واذا ما اتجهنا بانظارنا اليكم لمعاونتنا في سبيل تحسين اقتصادياتنا فلا نطلب منكم معونة مجانية — وان كنتم مستعدين لاعطائها لمواطنيكم كما فعلتم بالماضي — بل جلّ ما نطلبه منكم ان تقوم رؤوس اموالكم مقام رؤوس الاموال الاجنبية — فتفيدون وطنكم من وجهة مادية ووجهة معنوية وتستفيدون بصورة مشروعة مع كل الضمانات التي يقتضيها مثل هذا التعاون برؤوس الاموال، وهذا كله في مقدوركم وامكانياتكم .

* * *

نحن نعلم ان الكثيرين منكم اكتسبوا لاسباب متنوعة جنسية البلاد التي يقيمون فيها . وان الجيل الجديد قد لا يعرف لغتنا وعاداتنا وتقاليدنا لانه ولد في بلاد الاغتراب ونشأ فيها وترعرع دون ان تسمح له الاحوال بالعودة ولو بطريقة السياحة الى وطننا لبنان . فنحن عازمون على ان نسهل لهم العودة الى وطنهم الاول ليتعرفوا اليه ويتمتعوا بكل ما فيه من وسائل خلابة تستهويهم . ولا شك

ان صوت الدم الكامن في صدورهم سيدعوهم الى اتباع حب ارضنا وارض آبائهم كما يحبها الجيل الاول الذي اغترب .

ونحن نعلم كذلك ان الكثيرين من ابنائنا قد خدموا في الجيوش الحليفة الخدمة المفروضة او متطوعين التطوع الاختياري . فحسناً فعلوا . لقد رفعوا رأسنا عالياً وردّوا الجميل الى اهله بافضل منه وجعلونا من المساهمين بقسط في المجهود الحربي ليس فقط مادياً بل معنوياً ايضاً، وببذل الارواح رخيصة في سبيل مبادئ الحرية والديموقراطية . اننا ننحني امام ضحاياكم العزيزة ونعتبر الدم الذي أريق في ارض الغربة تحقيقاً للهدف الاسمى وللمثل العليا كأنه اريق في لبنان ولمصلحة لبنان المرتبطة باهداف ومثل ومصالح الدول الحرة . فالى هذه الضحايا العزيزة نوّجه باحترام فكرنا وقلبنا، برّد الله ثراهم واسكنهم فسيح الجنان .

***

اما وقد افرغت في هذه الرسالة — مع عاطفة القلب الصميمة — افكاراً وآراء وجّهتها الى عقولكم النيّرة لتميّزوا الحقائق ولتكونوا على بيّنة من شؤون بلادكم، فقد بقي عليّ قبل ان اختم رسالتي هذه، ان اصارحكم بحلم يخالج نفسي منذ امد . اطلب منه تعالى ان يحققه لي في هذه الباقية من ايام رئاستي المحدودة المدى بحكم الدستور . وهذا الحلم هو ان تمكنني الاحوال من زيارة بعض البلدان التي نزل بها مواطنونا الكرام . فأحمل اليهم بنفسي رسالة لبنان المقيم الى لبنان المغترب . فاعانق معانقة اخوية الجيل الذي يعرف لبنان ولغة لبنان وتقاليد لبنان وعادات لبنان ويحن الى الوادي الظليل والجبل الشامخ والاغاني اللبنانية . وأضع قبلة حنان على جبهة الجيل الثاني الذي لا يعرفنا الى الآن ويمكنه ان يتعرّف الينا بقليل من الجهد . وانحني على الجيل الاجد الذي لم يبلغ بعد اشده وفي عينيه بارق الامل وعلى شفتيه بسمة المستقبل . فأكون قد ضممت الى صدري

كل لبنان المغترب ضمة تغني عن كثير من رغـائب النفس ويتكلل بها جهدي المتواصل في سبيل جمع الصفوف ان في الداخل او في الخارج لمجد لبنان وسعادة لبنان .

***

وانتم ايها الاخوان والابناء الاعزاء لا شك انه يخالج انفسكم حلم يماثل حلمي الا وهو ان تعودوا الى الوطن، الى ارض لبنان، وان تتمتعوا بكل ما وهبته اياه العناية من جمال وما كسته اياه الطبيعة من مهابة وجلال، فيجتمع حلمانا في هذه الارض العزيزة، ارض الوطن . وتتعانق ارواحنا، ونستعيد ذكرياتنا، وتتضافر جهودنا ونستعذب كل تضحية في سبيل لبنان واستقلاله ومجده وعمرانه .

ايها الاخوان والابناء الاعزاء

هذه هي رسالتي اليكم

عشتم في رغد وهناء، عاش لبنان !

الزعماء سيوف مسنونة في يد الاستقلال

صيدا – في حفلة الاستقبال بدار الحكومة
٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٤٥

ايها السادة

شهوة اشتهيت ان ازور منطقتكم العزيزة الجميلة المحبوبة لانحني اولاً امام ذكرى شهدائكم الذين سقطوا في هذه الساحة يوم ١٣ من تشرين الثاني ١٩٤٣.

فلهم علينا فضل وكذلك علينا فضل للذين سقطوا من امثالهم في انحاء الجمهورية اللبنانية في سبيل الاستقلال والحرية والسيادة وقد سجلوا علينا حقاً لا يمكننا ان نفيهم اياه الا اذا مشينا على هدى دمائهم المراقة في سبيل الكرامة الوطنية.

هؤلاء الشهداء كتبوا صفحة مجيدة في تاريخ الاستقلال اللبناني ليس بالحبر الاسود بل بالدم الاحمر القاني، سقى الارض فكان زرعاً ورياً في آن واحد فنعم الزرع وتبارك الري.

وكم يطيب لي ان اسمع عبارة تعودتم سماعها في هذا البلد الا وهي « صلاة الغائب » لان الشهداء لا تدفن الا اجسادهم اما نفوسهم الخالدة فيفتح الله العظيم ذراعيه ليستقبلها في فسيح جنانه، واما ارواحهم الخالدة فانها ترفرف فوقنا وتلقي علينا امثولة جديدة مستمرة في سبيل الكرامة الوطنية. اجل انهم غائبون باجسادهم التي وُورِيَتْ في التراب، ولكنهم غائبون وحاضرون في آن واحد لان ذكرهم بيننا يهتدى به.

ايها السادة

شهوة اشتهيت ان ازور هذه المنطقة بل ان ازور الصغار قبل الكبار والفقراء قبل الاغنياء والضعفاء قبل الاقوياء والمحتاجين قبل الموسرين، لان البرامج الحكومية لا توضع وتنمق في عبارات جميلة فقط، بل اريد ان تكون زيارتنا مثمرة وان تأخذ مداها في استماع مطالب الشعب اللبناني والوقوف على احتياجاته في جميع مناطقه عموماً، وفي قراه المتواضعة والصغيرة خصوصاً .

لا يلزمني بعد ما سمعت وقرأت ولاسيما بعد ما عرفت فيكم من الاستمساك بروح الكرامة والاستقلال ان اعيد وازيد فيما يتعلق باستقلال لبنان، انما ارى لزاماً عليّ ونحن في جبهة تعتبر اولية في ميدان الوطن ان ادعوكم وان استثير حميتكم لكي تكونوا صفاً واحداً في مقاتلة عدوّ واحد ليس هو عدوّ لبنان فقط بل عدوّ فلسطين وعدو البلاد العربية وعدو الانسانية .

قلت واكرر حتى لا يقع التباس في كلامي اننا نفرّق في لبنان وفي جميع البلاد العربية بين الدين اليهودي وهو دين نحترمه ونجلّه وبين الصهيونية .

وليعلم اليهود القاطنون في لبنان وفي جميع البلدان العربية انهم اخواننا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، يتمتعون في بلادنا وفي جميع بلدانها من مصر الى العراق الى الحجاز بحرية دينهم لا يعارضهم فيه معارض .

اننا نفرّق بين اليهودية التي هي دين وبين الصهيونية التي هي مبدأ وخطة سياسية ترمي الى الاستئثار والاستعمار وتريد ان تقلب الاقلية الى اغلبية مفتعلة بغية ان تسيطر عليها وان تتسرب منها الى بلاد اخرى فهذه الصهيونية ننبذ واياها نقاوم ونحارب بكل قوانا، ولا نرجع عن خطتنا في مقاتلتها مهما بلغ الوعد او بلغ الوعيد . وانتم، يا ابناء الجنوب، في منطقة حساسة وفي جبهة اولية،

فعليكم الانتباه اكثر من سائر اللبنانيين لان التسرب الصهيوني لا يعرف ديناً، فهو يتجاوز الاراضي الى النفوس، والنفوس الى القلوب، فيتحكم بها بصورة مستترة، وستتقدم حكومتنا الى مجلس النواب بمشروع قانون لمحاربة مثل هـذا التسرب حتى ولو كان مستتراً وراء اسماء لبنانية مستعارة، فبين ايديكم او بالاحرى في عنق كل فرد منكم اضع هذه الامانة .

واذا كانت اهدن وهي المدينة المارونية المسيحية التي استفتيتها عن فلسطين فاجابتني بهتافات طبقت عنان الجو فكيف بصيدا وهي على الجبهة الاولية .

وبعد هذه الامور الجوهرية التي هي الاشادة بالاستقلال، والانحناء امام روح الشهداء، ومكافحة روح الصهيونية، لا يسعني الا ان اشكركم يا ابناء صيدا ويا ابناء الجنوب على هذه الحفاوة التي تتجاوز شخصي الضعيف لتكرم الاستقلال، ولتكرم لبنان العربي، ولا يمكنني في هذه الساعة، والوقت وجيز، ان اذكر جميع الذين انجبتهم من عيال كريمة مسيحيين او غـير مسيحيين، بل يكفي ان اذكر ان هذه البقعة انجبت وما تزال تنجب للبنان جنوداً امناء مثل آل الصلح وتعرفون ايها السادة ان ساعدي الايمن في هذه الساعة هو سامي بك الصلح الرجل الذي بعد ان شرف العدالة اللبنانية بعلمه واستقامته ونزاهته وعطفه على الضعيف، يشرف اليوم منصب رئاسة الوزارة بجرأته وصلابته عندما يبين له الحق، ولا اشك انه سيكون المنهض المعمر خصوصاً في هذه البقعة التي لها عليه فضل في نشأته واسرته .

ولا انسى رياض بك الصلح الرجل الذي وضع معي ومع النخبة الممتازة من اللبنانيين حجر الاساس في زاوية الاستقلال وكان رفيقي في الاعتقال في ايام تألقت ظلماتها شرفاً وكرامة .

واذا ذكرت هذه الايام فلكي نفخر بها لان آلامها انقضت اما المجد الذي اولتنا اياه فانه يغطي جميع الآلام لانه وضع اساس الاستقلال وبرنامج الاستقلال

واساس العمران . واذا كان تحقيق هذا العمران لم يحصل بالسرعة التي ترغبون فيها وترغب فقد كنا معذورين لان بالنا لم يهدأ ونفوسنا لم تطمئن حتى انبلج فجر الاستقلال الحقيقي فاشتركنا في وضع ميثاق سان فرنسيسكو ودخلنا جامعة الدول العربية عن رضى واختيار، ولما اطمأنت منا النفوس واستراحت منا الافكار عدنا الى الحقل الداخلي الذي هو دعـامة الاستقلال اذ ليس من اليسير ان نحافظ على الاستقلال الا اذا أحسنا التصرف في شؤوننا الداخلية .

نحن نعرف مطالبكم وحاجاتكم، بل لقد عرفناها قبل ان نأتي اليكم، عرفنا انكم جائعون وظامئون الى العلم الذي يجب ان يعم نوره جميع الناس فيبتدئ من المدرسة الصغيرة، الى التعليم الثانوي الى التعليم العالي فواجب علينا ان نعممه في هذه البقعة .

انما العلم وحده لا يكفي بل يجب ان يرتكز على دعائم قوية اذا حِيدَ عنها كان اداة للشر اكثر مما يكون اداة للخير فالعلم اساسه الدين، والدين الالهي السماوي يقوم على دعائم ثلاث : ايمان واخلاق وعبادة . فالايمان به عز وجل ايمان بقدرته وعنايته . واما الاخلاق فلكي لا نضر بالبشر ولا نعمل عملاً مسيئاً ولو كان خفياً وأما العبادة فانها اشتراك الجسد فيما تعتقد به النفس .

نعاهدكم ايها السادة اننا سنعمم العلم تباعاً وجهد المستطاع في هذه البقعة التي حرمت منه، وكذلك العمران فانكم محقون بالمطالبة به، وفي زيارة قادمة ان شاء الله سنخرج بصيدا من مدينة الظلمة الى مدينة النور لان سياسة العمران ذات فرعين: سياسة الهدم وسياسة البناء وهي التي عليها نسير ان شاء الله، اما المشاريع الباقية فاعرف انها ضرورية وخصوصاً مياه صيدا فنحن نريد ان يبقى مـاء صيدا لصيدا، اننا اذ نصطاف في جبل لبنان ونملك فيه بيتاً حقيراً لنؤثر ان نحرم نقطة الماء على ان تحرم شجرة واحدة في صيدا هذه النقطة من الماء .

ان مشروع الباروك وغيره لا يتحقق الا اذا وصلت اليكم حقوقكم كاملة، واحترازاً للامر ومنعاً لكل غفلة فقد سجلنا بين اسماء اللجنة التي تصفي الحقوق المكتسبة اسم اثنين من اعيان صيدا ولا شك انهما سيسهران على مصالحكم كما نحن ساهرون .

لا اريد ان اطيل؛ انما لي كلمة اوجهها الى زعمائكم خاصة وزعماء لبنان عامة وهي كلمة الاتحاد والتضامن وتناسي الشخصيات في سبيل الخير العام؛ ان زعماء هذا البلد وزعماء هذه المنطقة وزعماء لبنان عموماً سيوف مسنونة في يد الاستقلال فاذا سمحوا لانفسهم واذا تسامحنا ببعض مناوشات لا تأتي بنتيجة ضارة، فلا هم يرضون ولا نحن نرضى بان يكون في ذلك الخلاف ما يضر ولو ذرة بسيطة بالاستقلال والسيادة والكرامة . هذه السيوف نريدها مسلولة في وجه كل من تحدثه نفسه بالاعتداء على استقلالنا . نريد منهم ذلك ونريد ان ينطبق على هؤلاء الزعماء ما ارسله النابغة الذبياني قولاً مأثوراً :

اذا ما سروا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

العلم الذي يرفرف الى الحدود

النبطية — في دار النائب محمد بك الفضل
٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

ايها السادة

اشكركم واشكر نائب الشباب محمد بك الفضل الوزير السابق على هـذا الاستقبال الحافل .

في الثلاثين من شهر كانون الثاني من هذه السنة مرَّ في النبطية موكب صغير يرفرف عليه العلم اللبناني فرأيت ابناءها مقفلين متاجرهم واقفين واجمين، لانه في ذلك النهار ترك رئيس الجمهورية قاعدته الحكومية الى الاستشفاء في فلسطين، وكنتم قد فعلتم ذلك احتجاجاً على عدم تسلمكم الجيش الوطني .

اجل رفرف ذلك العلم الذي رفعته حتى الحدود ووضعته بجانبي بعد الحدود والذي طلبت، اذا قضيت نحبي في الغربة، ان يضم الى قلبي قبل ان ادفن . اما اليوم فاطل عليكم موكب آخر تتقدمـه دراجات الجيش يرفرف عليها العلم اللبناني ومفرزات من الجيش الذي احتججتم على عدم تسلمه، هذا الجيش الذي تسلمناه كاملاً بعدده وعُدده فاصبح سياج الامة . فهذه الفترة التي انقضت عليَّ وعليكم، علينا فضل لرحمته تعالى باستكمالها واستكمال استقلالها في هذه البلاد واذا كنتم فرحين ففرحكم لا يزيد عن فرح الرئيس وحكومته ونواب الامة لانهم يعرفون فيكم الصدق في العقيدة والاخلاص في الوطنية .

اما مطالبكم فهي اعز على قلبي من مطالب اي بلد آخر في لبنان لانكم حرمتم كل شيء. حالة كون غيركم يحرم بعضه فثقوا انني اناوحكومتي ومجلس النواب ساهرون على مطالبكم في سبيل الاصلاح من شق الطرقات وتعبيدها وترقيتها الى احياء معاهد العلم وخصوصاً معهد النبطية الذي ابتدأ يوم كان نائبكم الكريم وزير الشباب يعاونني في العمل وثقوا ايضاً ان ما بدأت به الحكومة سوف نواصله ولا نرجع عنه باذن الله حتى يكون كاملاً فاتحاً ابوابه لاستقبال النشء في هذا الجزء العزيز من لبنان .

تكلمتم عن حرمانكم من الوظائف ولكم كل الحق في ذلك ان لم يكن بعضه . ان الطائفية داء وبيل على البلاد وكان يتسلح بها كل من ليس له غيرها سلاحاً ليصل الى المركز الذي يبتغي الوصول اليه، لقد كان يتسلح بها من ليس له كفاية . اما اليوم فقد بلغت الطوائف جمعاء اشدها والحمد لله واصبح معظم ابنائها يتحلون بالكفاية . فالكفاية ستعطي الطوائف حقوقها وهي التي تقتل الطائفية .

ان جبل عامل غني بمياهه، انما علينا ان نوزعها في هذه البلاد توزيعاً عادلاً . فيه مصايف، انما علينا ان نقوم بانشاء الطرق وايصال الناس اليها، فاذا شاء الله عز وجل فان ذلك يتم في عهد قريب لان الحكومة مصممة على تحسين حالة البلاد وانها لسعيدة وفخور بهذا الواجب .

حقق الله هذه الآمال الباسمة بتحقيق الاصلاح والعمران .

لبنان في جامعة الدّول العربّية

مرجعيون – في ضيافة البلدية
بدار المطرانية الأرثوذكسية
٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

يا صاحب السيادة (١)

ايها السادة

أرى لزاماً عليَّ وان كانت خطبي في الشمال ورسالتي الى المغتربين قد بينت باسهاب خطتي وخطة الحكومة في الشؤون التي تهم اللبنانيين، ارى لزاماً عليَّ أن أقول كلمة تنطوي على فِكَرٍ ثلاث :

الاولى – شكر سيادتكم على استقبالكم الرحب وعلى ضيافتكم الكريمة ولاسيما على الكلمات الجوهرية التي فهتم بها باسمكم واسم المرجعيونيين الكرام والتي نفذت الى القلوب بغير واسطة فحركت فينا شعوراً لا يختلف عن شعوركم هذا الصادق الذي هاج بنا ذكريات طيبة لانه صادر عن قلوب تلتهب وطنية وتضمر للعهد الجديد اخلاصاً وتضامناً لا حد لها .

ولا أنسى ان سيادتكم وسيادة متروپوليت جبل لبنان زرتماني في السراي منذ خمسة ايام من قبل المجمع المقدس . وابلغتماني رسمياً عند ارفضاض المجمع ما كلفكما به غبطة البطريرك الكسندروس الكلي الاحترام والجزيل الوقار من

(١) سيادة المطران ابو رجيلي .

مطالب واماني الطائفة الارثوذكسية الكريمة بأن يتقبل الرئيس اخلاصهم وتضامنهم مع العهد الجديد . وقد كان لهذه البادرة اكبر أثر في نفسي .

ولم يتسنَّ لي ان اذيع ذلك على الصحف في حينه لما جد من مهام؛ فانا اعلنه اليوم بكل افتخار واعلن ان هذه الضيافة ليست خصوصية لي بل للعهد الذي نقدسه جميعاً وان كان هذا البيت معتاداً عليها؛ فهو لبناني يعمل بتقليد عربي كريم ورثناه ولن نتخلّى عنه وكأني بسيادتكم في هذا المساء وبكل لبناني مضياف يقول هنا في الجنوب ما قاله في الشمال :

أيا ابنة عبدالله وابنة مالكٍ ... وابنة ذي البردين والفرس الوردي
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... اكيلاً فاني لست آكله وحدي
ومن طارق او جار بيت فانني ... اخاف ملامات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام ثاوياً ... وما بيَ الا تلك من شيم العبدِ

وكلمتي الثانية كلمة موجزة في الاستقلال لانني لا ارى الا قلوباً تنبض بحبه وتسمى اليه في هذه البلاد فهي تلتي دروساً فيه فما انا بحاجة الى ان ابيّن ما هو قدره عندها وانما اريد ان اوضح فكرتين : الاولى جلاء الجيوش الاجنبية والثانية فكرة سوريا الكبرى .

فجلاء الجيوش الاجنبية نطالب به كل الدول على السواء لاننا نريد التمتع بحرية صحيحة واستقلال صحيح وهذا لا يحول دون القول انه يقتضي من الدول المحاربة الوقت اللازم لنقل وتسفير قواتها ومعداتها والمفاوضات جارية في هذا السبيل وان شاء الله فسوف تفضي الحكومة اليكم قريباً بتاريخ معين لهذا الجلاء .

أما فكرة سوريا الكبرى التي يتحدث البعض بها بين حين وآخر فهي فكرة مضادة لجامعة الدول العربية لأن هذه الدول اعترفت جمعاء باستقلال كل منها ضمن حدودها الحاضرة فلا مجال اذاً بعد ذلك لسوريا الكبرى . والدليل على ذلك

ان لبنان دخل بحدوده الحاضرة في جامعة الدول العربية دون اية وحدة او اتحاد ومعنى ذلك ان فكرة سوريا الكبرى تنافي مـا نطمح اليه من حرية واستقلال صحيحين وبعد هذا التصريح لا يبقى لأحد بل لا يستطيع احد ان يطلب سيادة ما. اننا متفقون على هذه الخطة ولا نحيد عنها ونعيد على مسمع ومشهد من الملإ انه ما دمنا في الرئاسة بل وما دمنا في الحياة يمكنكم ان توقنوا اننا لن نترك شبراً من ارض لبنان ولا نتنازل عن اي ذرة من استقلاله وسيادته.

وكلمتي الثالثة ان الحكومة ساهرة وان العمران الذي تنشدونه ننشده نحن ايضاً وقد بلغنا وقتاً نستطيع ان نفكر فيه بالاصلاح الداخلي بعد ان اجتزنا المراحل الخطرة الصعبة التي تعرفونها ولم يعد لنا عذر عن اي اهمال.

لدينا حكومة يرأسها رجل مصلح فيجب استنباط المشاريع القاضية على البطالة الناتجة عن تسريح اللبنانيين من الجيوش الحليفة، او عن وقف الاشغال بعد الحرب.

وقبل ان اختم اقول ليست هذه اول زيارة لي بين ظهرانيكم ففي عام ٩٢٦ بعد الثورة جئت الى هنا بمعية رجل كبير ترأس البلاد حقبة من الزمن لا وريث له انما التاريخ يسجل له صفحة مجيدة لأنه كان في عهد الانتداب مثال الكرامة الوطنية فأنا افاخر بأنني تلقنت الدروس السياسية على يده وآسف انه لم يوفق او ان يكون ما كان؛ فلكل جواد كبوة. لقد طال به العهد ولم يكن دستورياً انما عذره الوحيد تصديق الذين قد صوروا له ان قبوله الحكم يحسم خلافات تؤدّي الى ثورة في البلاد وهذا هو السبب في قبوله رئاسة الدولة بذلك الشكل وانه لعذر شافع فأنا انحني امام ذكراه ولاول مرة اقول انه وضع اصولاً تعثرت بالانتداب الا انها كانت مثمرة.

واخيراً أيها السادة لقد كان في منهاج رحلتنا ان ننام في شتورا لنوفر عليكم مشقة هذه الحفاوة البالغة انما سيادة المطران ألح علينا بالبقاء عندكم وقد فعلنا غانمين وقلنا له ما نعرف وتعرفون «اكراماً لعين تكرم كل مرجعيون».

فلسطين وطن مقدس وأرض عربية

الطيبة – في دار الوزير احمد بك الاسعد
٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

ايها السادة

لا يمكنني ان اعبر لكم عن سروري باستقبالات الجنوب عامة وبهذا الاستقبال الباهر خاصة لأنني اردت مع رفقائي في هذه الرحلة أن نتعرف اليكم وجهاً لوجه وان نسمع من افواهكم ما تكنه قلوبكم من عواطف وطنية صادقة .

على ان الذي شهدناه فاق ما سمعناه . فاختبارنا تضاءل امامه الخبر الذي بلغنا عن حفاوة الجنوب بضيوفه لانكم اردتم في هذا العهد الاستقلالي ان تبرهنوا انكم صف واحد في الدفاع عن الاستقلال فما اجتمعتم امس واليوم لتكرموا شخصاً بل فكرة هي فكرة الاستقلال التي تستقبلونها بالتصفيق والتأييد، لانني اعبر بها عن افكاركم وامانيكم . رسالتنا اليكم تختلف عن رسالتنا الى الشعب اللبناني وفي مقدمته ابناء الجنوب انتم المقيمين في الجبهة المقاتلة، فكونوا صفاً واحداً ويداً واحدة لتأييد الاستقلال، وحافظوا عليه محافظة الشحيح على ديناره . ان الذي نلناه بكد النفس وبفضل نخبة مختارة من رجالكم ليس هو كل المطلوب بل يطلب منكم ومن ابناء وطنكم جميعاً ان تتعهدوا هذه الوديعة وان تحافظوا عليها .

كثيرون من الناس يثرون . وكثيرون منهم ايضاً يبذرون . انما قليلون الذين يعرفون كيف بالذخر يحتفظون . لا سبيل امامكم الى حفظ الاستقلال الا

بالتضامن وبنبذ العنعنات المحلية وترفعكم عن السفاسف واعتلائكم الى ذروة لا يبلغ اليها هذا البحر الزاخر من العنعنات المحلية . فاذا ما اتحدتم، وتراصت صفوفكم، وتكاتفت سواعدكم، فقد حرصتم وحرصنا على استقلال البلاد .

عليكم يا ابناء الشعب ان تساعدونا في المحافظة على هذه الامانة الغالية التي قيض لنا الله عز وجل ان نؤتمن عليها . ان تفاهمكم وتضامنكم لازمان لكم ولنا اذ لا يمكن رئيساً او قائداً ان يسير وحده . وهذا شأننا وشأنكم فنحن نستمد قوتنا من ايماننا اولاً ومنكم ثانياً . وفي يقيني انني لا اطلب منكم شيئاً عسيراً لانني اعرف وطنيتكم واخلاصكم . واعرف انكم ضحيتم بكثير وانكم مستعدون للتضحية بالكثير ايضاً . اما ما استزيدكم اياه فهو ان تقفوا كالجندي في جبهة الدفاع حتى نقنع العالم بقوة حجتنا وقوة تضافرنا وقوة عقيدتنا .

ان قضية فلسطين قضيــة حق وانصاف، ولا يمكن اي شعب ان يدخل اليها وهو اقلية فيصبح فيها اغلبية ويحول اغلبيتها الى اقلية . ولا يمكن الصهاينة ان يدعوها لانها اذا كانت ارض ميعادهم في الماضي فلا يمكن ان تكون ارض ميعادهم في الحاضر، واذا كانوا قد وصلوا اليها في الماضي بعد ان تاهوا اربعين عاماً ففيها ولد المسيح وصلب المسيح ومــات المسيح فداء عن البشر وفيها يقوم ثاني الحرمين الشريفين ولا يمكن ان يحول حائط المبكى دونهما ودون قبر المسيح واذا كانت فلسطين وطناً معنوياً فهي كذلك للاسلام والنصارى واليهود .

ومع ذلــك فلندع الاديان جانباً ولننظر الى الامر الواقع . ان في فلسطين الكثرية عربية ولا شك في ذلك فلا يجوز أن يأتي الصهيونيون من مشارق الارض ومغاربها ويتربعوا في احضان ابرٰهيم، وهذا الدفاع عن فلسطين يجب ان يكون ايماناً في لبنان . فهم اذا بدأوا في الارض انتقلوا منهــا الى العقل ووصلوا الى القلوب وهذا ما لا نرضى وما لا ترضون عنه .

بقي عليّ واجب آخر هو شكر معالي وزير الدفاع الوطني على ما لقيناه من حفاوة في داره العامرة . فنحن نريد ان تبقى البيوتات الكريمة كبيت احمد بك الاسعد معززة مصونة، لاننا نعرف مكانتها في لبنان .

قدسوا العلم عندكم ولكن لا ترتكبوا هنا الخطيئة التي ارتكبناها نحن في مناطقنا المسيحية .

احترموا زعماءكم والتفوا حولهم لانه يصعب عليكم ان تبلغوا افراداً ما تبلغونه جماعات ومتى كنتم ملتفين حول رجل وكان هذا الرجل فضلاً عن الثقة والمميزات التي ورثها عن الآباء والاجداد متحلياً بالاخلاص والتفاني والوداعة فهذا أمر لا يستهان به . فله ولكم شكري وابقوا عند ثقتنا وحسن ظننا بكم حتى نجد بسهولة جيشاً عرمرماً كهذا الذي نراه برجاله وابنائه متهيئاً دائماً، متفانياً أبداً، في سبيل السيادة والكرامة والاستقلال .

تدريس القوميّة في التوجيه الوطني

حاصبيا – في استقبال السراي
٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

ايها السادة

اشكركم الشكر الجزيل على هذه الحفاوة في منطقة حاصبيا التي لها في قلبنا المقام الاول لاننا نعلم انها انجبت للوطن رجال سيف ورجال قلم .

كتب رجال السيف بدمائهم صفحة خالدة على روابي واودية هذا الجبل فنحن ننحني امام ذكراهم ونقول ان لهم علينا فضلاً بما وصلنا اليه من استقلال وكرامة فلقد سجلوا لنا صفحة بيضاء لا بالقلم والدواة بل بالدم الذي اريق في سبيل الحرية .

أما القلم فرجاله كثر والحمد لله، نذكر منهم الامير خالد شهاب الذي رافقنا مدة طويلة فعرفناه واختبرناه ورأينا فيه الى جانب الاخلاص، المروءة والوفاء والامانة لاداء الواجب، ولا بأس ان يكون قد خانه الحظ مرة فهو داخل المجلس وخارجه ذلك الوطني الامين واذا كانت لنا يد في تسنمه المراكز فما كانت لخدمته بل لخدمة البلد . اما صهره الكريم الذي نعرفه بالقائد العام[1] فاننا نغتبط بتحيته من هذه المنصة التي هي منصة الكرامة، فنعم الاميران، الحمو والصهر، واما الأُسر الكريمة التي سارعت الى لقائنا فهي (كالاسد تخرج من غاباتها اسداً) ويطيب

(١) معالي الامير مجيد ارسلان .

لي ان احي، ابن ميمس البار الاستاذ حبيب ابي شهلا فهو وان كان نائب بيروت ما زال قلبه يحن دائماً الى هذه المنطقة التي هي مسقط رأس آبائه واجداده .

اما نائبكم الكريم السيد نسيب غبريل فانه يخفي وراء صمته العميق قلباً يلتهب التهاباً في سبيل المصلحة العامة .

واشكر خصوصاً المشايخ الاجاويد من الدروز ومشايخ السنة الذين حاطونا في هذا الاستقبال بكل اكرام، فخلوات البياضة كما اسموها بيضاء العمل وبيضاء الخصال التي نرتكز عليها كمقام لتدريس القومية في توجيه الشعب الدرزي الى الخير العام كما فعلوا في الماضي وكما سيفعلون في المستقبل . وما نطلبه منهم نطلبه ايضاً من مشايخ السنة حتى يكون هذا الشعب بمحمديه ومسيحييه كتلة واحدة في سبيل الكرامة الوطنية .

اما الرسالة الاستقلالية فقد وفرها عليَّ رئيس جمهورية بشامون الذي وقّع مع قائده العام[1] مراسيم نحتفظ بها في المتحف الوطني كشهادة على الدهر . فالاستقلال لا يكفي ان نناله بل يجب ان نحتفظ به ولن يتم عملياً الاستقلال الخارجي بدون تمكين الاستقلال الداخلي الذي يقوم على دعامتين : الاستقلال الاقتصادي والعمران في القرى قبل المدن، وفقنا الله في اتباع هذه المثل العليا واخذ بيد العاملين والمخلصين الذين يقودون الشعب الى الوفاق والاتحاد .

---

(١) عطوفة الاستاذ حبيب ابي شهلا ومعالي الامير مجيد ويشير فخامته بذلك الى الحكومة الموقتة التي قامت في بشامون مكان الحكومة الشرعية ابان حادث الاعتقال .

اغتفر كلّ شيئٍ الّا احتِقار الدّستور

القاسمية — في مأدبة النائب عادل بك عسيران
٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

لقد قلدتموني جميلاً كبيراً . وهذه الحفاوة وان وجهت الى الاستقلال اعتبرها ديناً عليَّ وعلى الحكومة يجب اداؤه بالعمران والاصلاح . وقد ترتبت علينا بهذه الحفاوة مسؤوليات من واجباتنا القيام بها وهي مسؤوليات تنحصر في وجوب تعليم نشئكم وانجاحه وهذا ما سنقوم به ان شاء الله .

واسمحوا لي وانا اقف على مصب الليطاني في هذا المكان الذي يدعى القاسمية ان اقول بعض ما يجول في ذهني عن اسرة عسيران الكريمة التي انجبت رجالاً عدّة خدموا السياسة والقضاء. فأبدأ بذكر ابي سعيد[1] الذي كان مثال الوداعة والاخلاص ثم اذكر عادلاً وهو الذي يعدل كثيراً الا عند ما يتكلم عن الرئيس .

لقد عرفتك يا عادل يوم اردنا ان نعقد اتفاقاً انتخابياً في هذه المحافظة فاذا بك الرجل الصلب الذي لا يتحول ولا يتبدل ولا يساوم ولو ادى به الامر الى فقدان مركزه في القائمة، وعرفتك يوم غل الدستور وذهبنا معاً الى البطريركية المارونية فاذا بك اول المنادين باستقلال لبنان وحريته وعروبته، وقد وجل الكثيرون اذ ذاك وما وجلت انت .

(١) نجيب بك عسيران نائب الجنوب سابقاً .

اما انا فقد اتبعت هذه السياسة منذ زمن بعيد وعملت لها وما وصلنا الى ما نحن عليه الآن الا لانني فكرت ان اصل بالبلاد الى هذا المجد .

اذكرك واذكر اخوانك الوزراء واعضاء المجلس النيابي يوم فكرنا بتعديل الدستور تنفيذاً لبرنامج سياسي مدروس فمشت اكثرية المجلس الساحقة معنا وكنا نعلم ذلك فانتظرنا فلم تفاجئنا الحوادث ولكننا فضلنا السير الى الامام خدمة للبنان فكنا كما قال الشاعر :

وقفت وما في الموت شك لواقفٍ كأنك في جفن الردى وهو نائمُ

ومن اغمض جفن الردى غير الله الذي رسم الحقوق الطبيعية للناس واوحى ان يسيروا على هديها ؟

* * *

واذكر رشيد بيضون الذي اخرجناه من عزلته عام ١٩٣٧ وقد جاء به الى منزلي لاول مرة في ذلك الحين الى عاليه الطيب الذكر المرحوم ميشال زكور وقال لي هذا هو رشيد بيضون الذي علقنا عليه الآمال والواقع ان رشيداً كان عند حسن ظننا، فقد عمل الكثير هنا وفي بلاد الغربة فلم تقعده صعوبات ولم يأبه للشدائد.

والآن فلننتقل الى افق اوسع، لقد اغتفرنا لهم كل شيء. اللهم غير احتقار دستورنا المقدس فكم من مرة وأدوه ثم خرجوا به والكل باكٍ حوله متفجع . وأدوه مراراً وبعث مراراً وعدل آخر مرة ليصبح من اكرم وافضل الدساتير فسلام عليه يوم وئد ويوم عدل ويوم بعث حياً .

ولي بعض الملاحظات على هامش رسالة العهد الذي تحتفظ وتحتفظون به وذلك لانكم تريدون ان يكون عملنا كاملاً . تسمعون بين آن وآخر همساً يقول بحل مجلس النواب وانا اسألكم لماذا ؟ لماذا نمد يدنا الى مجلس برهن في جميع مواقفه

على انه عارف بالمسؤولية الملقاة على عاتقه وانه لا يتعرف الى غير الاستقلال الحقيقي . انه كان يدفعنا عندما تدعو المواقف الى الجزم بالامر والخروج من الازمات . أهذا هو المجلس الذي يمسه الرئيس الدستوري ؟ كلا ! ولاسيما بعد ان رافقنا اعضاؤه ولمسوا مثلما لمسنا حاجة البلاد وادركوا انه يتحتم علينا التعاون للانشاء والبناء، في سبيل خير الوطن .

وسياسة البناء هي السياسة التي يتحتم علينا التمشي عليها الى ان تتحقق جميع رغباتنا في الاصلاح والعمران .

* * *

لقد تكلمت كثيراً عن فلسطين الحبيب الجريح، ويعتقدون انني شننت حرباً على الصهيونية، اجل لقد فعلت ذلك لانني اعتقد ان فلسطين جوهرة في الاكليل العربي فلا يمكن ان تمس اذا كنا نريد الاحتفاظ بجمال هذا الاكليل . اذا كانت فلسطين ارض ميعادهم في الماضي فلن تكون ارض ميعادهم في المستقبل واذا كانوا قد تاهوا اربعين عاماً ليصلوا اليها في المرة الاولى فانهم سيتيهون هذه المرة الى الابد .

* * *

اريد ان يكون شعبنا موحد الكلمة والهدف والعمل، لا اطلب ذلك لاني اريدكم ان تلتفوا حولي انا الرئيس، فالرئاسة عرض زائل وستنتهي مدتي كرئيس، انما اطلب اتحادكم لنحافظ على لبنان وعلى مواثيقنا الدولية مع الدول المتحدة في سان فرنسيسكو ومع الجامعة العربية . ان المواثيق ضمانة لنا نحن الدول الصغيرة وهل بعد القنبلة الذرية من دولة كبيرة او صغيرة ؟.. ان الدول لا تكون كبيرة الا باخلاقها ومحافظتها على عهودها ومواثيقها فلا تقولوا بعد الآن اننا دولة صغيرة،

قد تكون دولتنا صغيرة الحجم ولكنها كبيرة القلب، قلب شعب لمسته فاذا به يلتهب حماسة لصيانة الحق والكرامة تحقيقاً لقول الشاعر :

تدرّعوا العقل جلباباً فان حميت نار الوغى خلتهم فيهـا مجانينا
اذا ادعوا جاءتِ الدنيا مصدقةً وان دعـوا قالتِ الايام آمينا

الاعتقال ثبّت ايماننا في الاستقلال

صور – في دار الوزير
يوسف بك سالم
٢٧ ت١ سنة ١٩٤٥

يامعالي الوزير والصديق المضيف الكريم

اما ونحن في المرحلة قبل الاخيرة من هذه الرحلة الميمونة فلا اريد ان اكتم سروري واغتباطي. فثقوا ان سروركم برأى رئيسكم وحكومتكم ونوابكم لا يزيد عن سرور الرئيس برؤيتكم وجهاً لوجه وعيناً لعين وعن سرور حكومته بسماع ما تطلبونه وترغبون فيه .

وأما تأثري فان كل حفلة من هذه الحفلات تعيد الي ذكرى لم تعد اليمة على نفسي ويجب أَلّا تكون اليمة على نفوسكم، الا وهي ذكرى ١١ من تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ .

فمنذ سنتين حدث حادث غريب، وهو اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس وزارته وتأليف حكومة شرعية في بشامون وسجن بعضهم وتشريد الآخرين واجتماع المجلس في مدارس وبيوت وخلوات واتخاذ النواب قرارات تاريخية تحتجّ على ذلك الوضع الشاذّ سنحتفظ بها في المتحف الوطني دليلًا على يقظة النواب وسهر الامة .

اننا اذا عدنا بالذكرى الى الطرق التي استعملت من دخول البيوت قبل الضحى الى الاعتقال والى ما تلاهما، فيمكن ان يساورنا بعض الالم؛ اما اذا نظرنا الى

النتائج، فلا يمكن الا ان يفعم نفسنا الفخر والغبطة لان هذا الاعتقال ثبت قدمنا في الاستقلال وحرر دستور البلاد وعزز سيادتها الوطنية . يقول الكتاب المقدس عن خطيئة آدم : يا لكِ من خطيئة سعيدة، لانه لولاكِ لما جاء الفادي، وانا اقول لولا غلطة راشيا واعتقال راشيا لما كنا في هذا الاستقلال .

وكما ان حبة الحنطة لا تثمر الا اذا دفنت في الارض، لم يثمر الاستقلال الا بعد ان دفن في راشيا .

نحن وانتم شركاء في كل هذه الامور التي مرت علينا لاننا لو لم نشعر ونثق بان الشعب يؤيدنا في هذه الخطة، وينظر الينا كحكومة شرعية لما وصلنا الى هذه النتائج الباهرة وليس لرئيس او لحكومة ان يعملا عملاً مهما بلغت قوته نجد نفسها ان لم يكونا مستندين الى ركن ركين هو الشعب الذي يستمدان منه القوة ؛ فاذا رجع بعض الفضل الى الذين احتملوا مضض الاعتقال والتشريد، فالفضل كله يعود الى هذا الشعب الذي لم يخف ان يتظاهر وان يجود بشهداء من ابنائه، ننحني امام ذكراهم ما دمنا احياء . فلهم ولكم ايها الشعب اللبناني الشكر الجزيل على هذه المآتي، وانا اردّ اليكم الثناء العاطر لانكم انتم الذين استحققتموه لا نحن .

بقي عليّ ان اشكر اهالي صور وابناء القرى المجاورة على هذه الحفاوة البالغة البسيطة التي نفذت الى القلب، واني اخص بالذكر نائبيكم الكريمين، اولهما كاظم بك الخليل الذي زرناه في منزله فكان ذلك الرجل الكريم الذي عرفناه، ولقد شكرته مراراً على مواقفه الغر وخصوصاً عنايته بنا يوم الاعتقال اذ اكلنا من طعام اعده في صور وارسله الى راشيا واني انتهز هذه الفرصة ايضاً لاكرر شكري له وهذا الشكر يعود ايضاً الى المجلس النيابي، لانه وقف صفاً واحداً في سبيل الكرامة والاستقلال .

اما انت ايها الصديق يوسف بك فقد ذكرت انك رفيق الجهاد، واننا وقفنا معاً في جبهة واحدة، واننا مشينا في لائحة واحدة عام ١٩٣٧ وكانت قبل ذلك تجمعنا وجهة النظر الواحدة والرأي الواحد .

واني اذكر ما هو فخر لك، يوم اعترضت على بعض الامور في المجلس النيابي فقاطعتك فخرجت غاضباً، وكان هذا الغضب موضوع احترام في نفس صديقك بشارة الخوري الذي كان رئيساً للوزارة في ذلك العهد .

ولا اريد ان اعدد من خدماتك الا ما ابديتــه من حسن السياسة وشرف تمثيل لبنان في مصر الشقيقة العزيزة تمثيلاً عالياً حتى التف الجميع حول المفوضية اللبنانية فاصبحت منارة مرموقة، وهذا عائد الى مرونتك وحسن درايتك حتى اجمعت على حبك قلوب المصريين والجالية اللبنانية والسورية .

لقد بلغتنا الاخبار السارة عنك واردنا ان نستبقيك هناك بعيداً عن المناصب لتتم رسالتك العالية في ارض الكنانة، اما وقد عدت الى البلاد واستلمت وزارة دقيقة جداً وبرهنت على انك ذلك الرجل الاهل لهذا المنصب ولكل منصب، فاننا نقلدك وشاح الارز الكبير، ونحن انما نكرم في ذلك الخدمات الوطنية التي اديتها على اكمل وجه .

وانا اشرب نخب لبنان، ونخب الشعب اللبناني عموماً وشعب الجنوب خاصةً طالباً منه تعالى ان يأخذ بيدنا للسير دوماً على الطريق السوي .

اخرجنا لبنان من عزلة قاتلة

جزين – في دار النائب مارون بك كنعان
٢٨ تشرين الاول سنة ١٩٤٥

ايها السادة

اما وقد بلغت هذه المرحلة الاخيرة المباركة من الرحلة الى الجنوب، فان لي كلمة اسر بقولها في تحية جزين هذه البلدة الكريمة التي انبتت للوطن رجالاً لا يرجون في الملمات .

لقد سمعت لاول مرة باسم جزين في بيت الدين يوم تجديد ولاية المرحوم نعوم باشا – وقد كانت الوفود تأتي لتقديم التهاني فسمعنا « عراضة » متواصلة قيل : هؤلاء اهالي جزين – ولم يزل صدى هذه « العراضة » العامرة يطن في اذني .

ليست هذه اول مرة ازور بها مدينتكم العزيزة . فللشالوف ولمياه « عذيبة » ذكريات عندي لا تمحى . لقد كنت تارةً ازور جزين وطوراً ازور بكاسين مسقط رأس والدتي وبيت جدي . فلهذه البقعة الطيبة حبٌ في قلبي مقيم، ولاسرها جمعاء تقديري العميم، لنا فيها الاخوان والانسباء، وللعهد فيها مؤيدون اوفياء، يسيرون جنباً الى جنب مع ابناء سائر المناطق اللبنانية في تأييد الكرامة والاستقلال . وقبل ان اشكر الاسر والافراد الذين تفانوا في استقبالي واستقبال

الحكومة اشكر هذه الارض المباركة وتربتها وهواءها وماءها وسماءها، تلك الارض المباركة التي انبتت وانجبت هذه الاسر الكريمة وهؤلاء الافراد الاماجد .

لقد جعلت جزين خاتمة المطاف في زيارة الجنوب، لأعلن على مرأى ومسمع من مياه الشالوف المرسلة هديرها الابدي على الصخور، ان املنا راسخ في نشأة الاستقلال الذي نشدناه، وسعى اليه جميع اللبنانيين على السواء .

لقد كان بعض المسيحيين يتحفظون، بل يتخوفون من الاستقلال، لانهم كانوا يرون فيـه مجلبة للمشاكل، وهي فئة قليلة سيطرت عليها دعاوات السوء، فاستسلمت لها . ولقد قلنا لهذه الفئة اطمئني ولا تصدقي الخونة والدساسين، وهذا ما اردده اليوم على مسامعكم، وعلى مسامع الزعماء بوجه خاص في هذه المنطقة التي يجتمع فيها الدرزي والمسيحي اخوين لبنانيين على صعيد واحد، الجار بازاء الجار والبيت قرب البيت، يلتقي فيها عنصران طيبان على حب الوطن، وعلى نبذ العنعنات السياسية التي كانت تغذيها فيما مضى يد اجنبية .

اطمئنوا اذاً . حقنا في الاستقلال صريح . لقـد وطدناه بانتظامنا في هيئة الامم المتحدة القائمة على اساس استقلال كل منها ؛ خمسون دولة تعترف لنا بذلك الحق وتضمنه، والى جانب هذا الضمان البعيد ايضاً ضمان قريب في جامعة الدول العربية التي دخلناها بملء الحرية والاختيار .

كم عيّرونا؟ . وكم انتقدونا؟ . . بل كم افتروا علينا ولاسيما عندما سافرنا الى مصر فقالوا اننا ساهمنا بالتفريط في حقوق البلاد واننا تعهدنا بالوحدة العربية وبادماج لبنان فيها . والآن وقد انكشف كل شيء – ولا خفي الا سيعلم – فقد عرف القاصي والداني اننا اثناء محادثاتنا العديدة أيدنا استقلال لبنان وسيادة لبنان دون وحدة او اتحاد؛ كما اننا حافظنا عـلى حدود لبنان الحالية . وكان جل ما

فعلنا اننا اخرجنا لبنان من عزلة قاتلة له هدامة لمصالحه فكان بدء التعاون النزيه بيننا وبين سائر الدول العربية على اساس معاملة الند للند .

ويطيب لي القول في هذه المناسبة وبمسقط رأس المرحوم سليمان كنعان والد اصحاب ضيافتنا الكرام ان خطط الاستقلال الناجز مع التعاون المشار اليه وضعت في تلك المذكرة التاريخية التي وقعها اعضاء مجلس الادارة اللبناني في ٨ تموز سنة ١٩٢٠ بارشاد سليمان كنعان نفسه — فأنا مع التحفظ بما يتعلق ببعض ما ورد في تلك المذكرة لا يسعني الا ان انوه بانها كانت فاتحة واساساً — ولا شك ان المرحوم سليمان لو عاش الى هذا اليوم لوافقني على تحفظي ولحذف من المضبطة الشهيرة ما يوجب هذا التحفظ، وعلى كلٍّ، فالمضبطة الشهيرة كانت المحاولة الاولى بعد الاحتلال لفك القيود عن استقلال لبنان وعن حرية اللبنانيين .

عرفت هذا الفقيد الكبير الذي اسمه سليمان كنعان رجل فكرة وعقيدة، دخل المجلس الاداري فنظر اليه الناس نظرة المتعجب لانه لم يكن قد ورث مالًا ولا جاهاً، ولا اسم اسرة كبيرة، بل كفاه فخراً انه كان ابن نفسه وابن اعماله، عرفته يوم كنت امين السرّ العام لمتصرفية لبنان في سنة ١٩٢٠ وطالما التقينا في سراي بعبدا التاريخية . وكان المرحوم سليمان يشكو إليَّ مرارة العهد وتصرفات الحاكم العسكري. وسبب ذلك ان الحاكم العسكري في ذلك الحين اراد ان ينتقص من سلطة المجلس الاداري . وذلك لانهم لا يرغبون في وجود رجال كسليمان كنعان يقفون بوجوههم ويصدون ارادتهم . ولما اوقف اعضاء المجلس على طريق صوفر في ١٠ تموز سنة ١٩٢٠، بشرني الحاكم بذلك فرآني واجماً فكان وجومي احتجاجاً صامتاً على تصرفاتهم ولم ألبث ان استقلت قبل ان يحاكم ابوك — يا عزيزي مارون — ولم اطلب الى الشهادة يوم محاكمة المجلس العسكري لاعضاء مجلس الادارة مع انه كان يلزم ان اكون اول الشهود بصفة كوني امين سر ومستشاراً لحاكم لبنان العسكري، انما عرفوا ان شهادتي لن تكون في مصلحتهم فاستغنوا عنها وحسناً فعلوا لمصلحتهم .

وإذ انبتت جزين رجالًا كمن ذكرنا، لم يكن بدٌّ من ان نشكر ماءها السلسبيل الذي سكب صفاءه على النفوس فملأها شمماً ونبلًا. والآن وقد انتهت هذه الزيارة فاني مكرر شكري لجزين خاصة ولابناء المنطقة عامة على حفاوة واكرام لم يكونا موجهين الى شخص الرئيس لان الرئاسات والاشخاص عرض زائل، بل الى فكرة الاستقلال الدائمة الابدية بحول الله عز وجل.

ذكريات عن ايام المتصرفية والطفولة

بعبدا – في حفلة الحجر الاساسي لمستشفى الحكومة
٣١ تشرين الأول سنة ١٩٤٥

ايها السادة

انني لسعيد جداً ان ارأس هذا الاحتفال، بصفة كوني رئيساً للجمهورية اللبنانية التي بها افتخر وبها افاخر، وبأنني ابن رجل اشرف، باسم متصرف لبنان، على جمع التبرعات التي ساهمت ببناء مستشفى بعبدا القديم الذي نحن بفنائه الآن، والذي سيقوم بجانبه المستشفى الجديد. وسعيد خصوصاً بأنني ابن بعبدا الحافظ لها الذمام والجميل. فبصفة كوني رئيساً للجمهورية اعتبر نفسي خليفة لتلك السلسلة من حكّام لبنان يوم كان «متصرف الجبل» وزيراً كبيراً او مشيراً خطيراً تقدمه للباب العالي الدول العظام فيصدر في تعيينه لمنصبه السامي «ارادة سنية» تسكب «بفرمان» ذي شأن، مذهب الحروف، يتلى بعد توليه على جماهير اللبنانيين في حفل يضم الكبار منهم والصغار، فيبدأ عهده والمهابة تحف به والهيبة والجلال، ويستقي من مهابته اول موظفيه قدراً وآخر نفر من انفار «ضابطيته» كما تستقي الشجرة الماء من معين غزير؛ يوم كان «متصرف الجبل» اميراً تنقاد له الارادات الفردية فيصبح مثالها الاعلى وقبلة انظار ابناء رعيته على اختلاف طوائفهم ونحلهم ومللهم ونزعاتهم السياسية وعنعناتهم المحلية (وما كان اكثرها في ذلك العهد).

اما الحاكم الذي كان قائماً حكمه يوم بناء هذا المستشفى فهو المرحوم مظفر باشا البولوني الاصل العسكري المنشإ في باب السلطان عبد الحميد، رئيساً « للاصطبل العامر »، ذلك الرجل المهاب والمشير الخطير الذي خانه الحظ في آخر ايامه، فقضى نحبه في لبنان شهيد مساوئ كبير انجاله الناشز على ارادة ابيه والجالب على نفسه وعلى اسرته عاراً ادخله السجن السحيق وادخل والده العظيم القبر العميق قبل الاوان.

وهذا المتصرف المصلح فكر في بنيان هذا المستشفى وعهد في رئاسة الشرف للجنة التبرعات، الى ابنه الثاني مفتش الجندرمة اللبنانية في ذلك الحين، وفي الرئاسة الفعلية الى رئيس « القلم العربي » المرحوم خليل بشاره الخوري، والد هذا العاجز، فادى مهمته بعقله وجنانه، وجمع المال الكافي للاعمال الاولية . اما الباقي فقد انفقته خزانة لبنان التي كان يشرف عليها المرحومان « حشمت افندي » مالك « ارزة بعبدا » و « نمر شمعون » والد كميل شمعون نائب جبل لبنان ووزير داخليته السابق ووزيره المفوض حالياً لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى . وكان المومأ اليهما سخيين بالعطاء على ما عُرِفَ عنهما من التقتير والشح في اموال الدولة .

اما كوني ابن بعبدا، وابنها الحافظ لها ذماماً وجميلاً، فهذا ما لا ينكره عليَّ ابناء هذه العاصمة، لاني بها ربيت وترعرعت، وتركت في نفسي احلى الذكريات، فلا اطأ ارضها — وقد جاوزت حد الاربعين — الا وتعاود نفسي نشوة من الطرب تقصر عنها نشوة الشعراء، وان خانني التعبير وتلعثم لساني حيث يجد هؤلاء صيغة شائقة يسكبون بها عاطفتهم سحراً حلالاً .

فقد عشت في هذه البلدة عشرين سنة متواصلة في البيت الذي بناه بها، وهي المارونية الصرف، المسلم السني الحموي الاصل، اللبناني القلب والجنسية « الحاج احمد الحموي » على رابية جميلة تطل على البحر الابيض الاجاج « على حد تعبير الصكوك القديمة » وتشرف على صحراء الشويفات ذات اشجار الزيتون النبيلة التي لا يحصيها العدد، وعلى الجبل من عيناب حتى بجمدون .

وهل تنكر عليّ ذلك أُسرتا بعبدا الكبيرتان معها تناقض وتنافس « حلوها ومرها[1] » في الامور الاخرى ؟ وهـل ينكره عليّ باقي أُسر بعبدا وانا رفيق اولادها في الكنيسة والمدرسة والنزهة واللعب والمرح، يوم كنت انهض باكرًا فاحمل كتاب الصرف والنحو وامشي متجهاً نحو « مدرسة الضيعة » وهي عبارة عن حجرتين صغيرتين في اعلى رابية من روابيها، فيلقاني مع رفاقي رجـل مسن اسمه « المعلم امين » وكان نحوياً عظيماً، الا انه كان يمزج العربي « الدارج » ببعض عبارات مصرية اللهجة بحجة ان والده انجبه في مصر وعاد به الى لبنان وهو ابن سنتين لا غير .

وكم من لبناني برّز في ميدان الحياة، والفضل كل الفضل يرجع الى والديه، وقد باعا ما ملكت يداهما، وقتّرا على نفسيهما لينفقا على تعليمه بكرم وسخاء، والفضل كل الفضل يرجع الى ذلك « المعلم المجهول » الذي لقّنه، صافية زلالًا، قواعد اللغة منذ نعومة اظفاره .

ويكفي بعبدا فخراً انها انجبت شاعراً من اعظم شعراء هذا العصر كانت تربطنا بعضنا ببعض روابط الصداقة وهي في نظري قد تبلغ حدًّا تقصر عنه روابط الاخوة، الا وهو « تامر الملاط » ذلك النابغـة صاحب القصائد العصماء، أَوَليس هو القائل في مطلع قصيدة مشهورة :

من عهـد ايزيس وايزيريسا   قبل المسيح وقبل شرعة موسى

أَوَليس هو القائل وقد وصف حالته المرضية وصفاً يعجز عنه اصحاء العقل والجسم :

دعـاني اجرع الغما   فجفني بالاسى غمـا
وخلّاني اصيحـابي   وسهم الغدر قد اصمى

---

(١) آل المر وآل الحلو وهما الاسرتان المعروفتان في البلدة .

وهو الواصف شعراً، العراك مع النمر في الليل البهيم، وصفاً جعله في مصاف الاولين من جاهليين ومخضرمين يفوق في نظري وصف القصيدة الذائعة الصيت « افاطم لو شهدت . . . » حيث يقول :

وليلٍ يكاد الكف يلمس جلده　　ترامت به الظلماء سدلا على سدلِ
سريت به لم استخر غير صاحبٍ　　من الهند يرضى كل شيء سوى خذلي
هويت عليـــه بالمهند فاتقى　　بصرّاء ابلت بالجراز كما يبلي
فلم يبق الا مقبض النصل في يدي　　فقلت لزندي انت امضى من النصلِ

عذراً ايها السادة فقد دفعت بي الذكريات الحلوة اللذيذة الى خارج الموضوع، انما الحق كل الحق على معالي وزير الصحة ومديرها اللذين دعواني الى ترأس هذه الحفلة وهما اللبنانيان الصميان اللذان عرفا الروابط التي تربطني بهذه الارض المباركة، والحق كل الحق عليَّ اذ لم اكبح جماح النفس عن العودة بخاطري من الحاضر الى الماضي وهل اجمل من الماضي امثولة وعبرة للمعتبرين .

اما اليوم وقد انفتح عهد جديد للانشاء والعمران في هذه الجمهورية فقد ارادت الحكومة ورئيسها ان تحوط هذا الاحتفال بكثير من الابهة لتعيد الى الاذهان ذكرى الغابر من الايام الغرر، ولتظهر للملإ نيأتها الصالحة بانهاض البلاد انهاضاً يدفع بها الى الامام، فيجعلها في مصاف اعظم الامم رقياً، على صغر مساحتها وقلة وسائلها المادية؛ والجميل كل الجميل يعود الى تلك النخبة من الاطباء العاملين ومن النواب النابهين الذين وقفوا سداً منيعاً دون انفاق « غرش الفقير » انفاقاً افرادياً ينثر نثراً فيزول اثره الخيري بعد حين، وطلبوا الى الحكومة ان تجمد هذا الغرش فتجعل من هذه الساقية الضئيلة خزاناً لماء متصل الوريد تجعل منه قناة فياضة، لينشأ في هذه العاصمة القديمة اثر خالد يعود على المجموع بالنفع العميم .

ولا شك ان مستشفى كالذي وضع تخطيطه وسيباشر بناؤه فوراً بعد وضع

حجره الاساسي اليوم، امام هذا الجمع الحافل، سيخفف عن اللبنانيين بعض الآلام، ويساهم في تلك الاعمال الانشائية التي تقوم بها الدول بعد الحروب لمؤاساة البشرية الهائمة على وجهها في معترك الحياة، والانسان ناسٍ، متناسٍ، كافر بالنعمة، يزيد على الويلات المحيقة به من كل جانب ويلات جديدة لا عدد لها ولا حد كأنه يقدم كل يوم عن نفسه جزية للرقي والعمران .

اما نحن المجتمعين هنا، فلسنا في موقف عتاب او حساب لتلك الانسانية التي نحن منها ؛ فالى الامام، الى العمل الصالح المنتج بعون الله . وباسمه تعالى، سأضع الحجر الاول لاساس هذا البناء الخيري طالباً منه، عز جلاله، ان ينظر الى لبنان نظرة الاب الشفيق علــى ابنائه ويسبغ عليكم جميعاً نعمة الصحة ويبعد عنكم آلام المرض وعناء الاستجمام والاستشفاء، لنكون كلنا جنوداً اصحاء في خدمة الوطن العزيز المقدس .

عاش لبنان !

كرمتكم مُقدّسة الاغراسِ كريمة المنابت

زحله – في وليمة البلدية
٨ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥

ايها السادة

ما كانت زحلة بعيدة عن عيني وقلبي ؛ لقد عرفتها بلداً لبنانياً طيب الارومة، واحببت في بنيها، الاخلاص والاريحية والشمم، وهي صفات تمشي امام اللبناني اين كان، طلائع فتح في جميع الحقول والميادين ؛ اما وانا اليوم في عروس لبنان، اشاهد وجهها المشرق، واصافح يدها الوفية، فانني اخصها بتحية الاعجاب وامحضها كما امحضكم جميعاً خالص الشكر على هذه الحفاوة البالغة، التي تتجاوز في نظري شخص الرئيس الى مظهر تأييد كامل للسيادة والاستقلال .

وفي زحلة يطيب الشعر كما يطيب الخمر، فهي بلا منازع احب الجنان اللبنانية الجميلة الى امراء الشعر والبيان، واكثرها استثارة لقرائحهم، ومجلى لخيالهم، فلم يكن شعراء وادي النيل وبلاد الرافدين وغيرهم من كبار شعراء العالم العربي، اقصر مدى من نوابغ الشعر اللبنانيين في حب زحلة، والتغزّل بواديها، فلقد صاغ كل منهم عقداً فريداً زيّن به جيدها، وتغنّى بهـا الرائح والغادي منهم منشداً نشيداً عبقرياً حملها الى مَلاٍ اممي، فيه جمال وفيه خلود، فسمعناهم يخاطبونها بلسان المغفور له احمد شوقي :

يا جارة الوادي طربت وعادني ما يشبه الاحلام من ذكراكِ

وتستيقظ في نفسي الآن، وانا اخاطبكم ايها الزحليون، ذكريات حلوة كتلك التي يلوّح بها امير الشعراء في قصيدته بوصف زحلة، وهي ذات علاقة بي وبذكرى تشبه الاحلام، وبهذه الضفاف الساحرة التي يتدفق فيها البردوني باغانيه الجبلية السرمدية .

كان ذلك عام ١٩٢٧ ، وكنت آنئذٍ رئيساً للوزارة، وكان شوقي في ضيافة زحيلة كما اسماها تحبباً، واذكر فيما اذكر ان الحكومة ساهمت معكم في تكريمه في ذلك الحين، فمنحته وسام الاستحقاق، وترأستُ باسمها الحفلة التي كنتم قد اعددتموها على شرفه في احدى ليالي آب من ذلك العام، وقلدته الوسام، وتلوت المرسوم الذي يبيّن اسباب ذلك التقدير، وقد جاء فيها « ان شاعر مصر الكبير كثيراً ما تغنى بمحاسن لبنان، وجماله، فكانت منظوماته عاملاً حقيقياً للاقبال على الاصطياف، فاستحق شكر لبنان » .

وهنا يحين لي ان انتقل بكم من افق الادب الى افق آخر، فاقول ان تلك الحفلة الوادعة في الوادي الظليل قد كان لها صداها البعيد على ضفاف النيل، وان زحلة دشنت بهـا عهد التفاهم والولاء بين لبنان واخوانه وجيرانه، وان رابطة الروح ليست حديثة بينه وبينهم، وان هذه الرابطة قد كانت قبل ان يخلق ميثاق الاسكندرية، وقبل ان تنشأ جامعة الدول العربية، تمهيداً لتعاهد متبادل قام على اساس الند للند، وعلى اساس الاستقلال الكامل لكل فريق من المتعاقدين، مما لا يترك اي مجال لاي تأويل .

قلت واعيد ان لزحلة وهي عروس المصايف اللبنانية فضلاً في وضـع نواة التفاهم بين لبنان وسائر الاقطار العربية، يوم كانت المنتجع الوحيد لطلاب الراحة والعافية من ابناء هذه الاقطار، ينزلون فيها على وجوه باشة، وعلى رحاب مضيافة، فمها ازهرت واينعت مصايفنا اليوم، فما لا شك فيه ان زحلة والزحليين هم الذين

اوجدوا الاساس، ووضعوا حجر الزاوية في بناء المصايف اللبنانية فلمدينتهم على نشأة العمران عندنا، وعلى نموّه، جميل جزيل .

* * *

ولزام عليّ ان احييكم مغتربين كما احييكم مقيمين، فالزحلي المغترب عنوان من العناوين البارزة في تاريخ المهاجرة اللبنانية، فآثاره العمرانية بادية للعيان في كل مكان، ركب الاوقيانوس، واقتحم المجاهل البعيدة، وجاب القفار، وعاد او سيعود ان شاء الله، وحلاه المجد والذهب .

وفي يقيني ان زحلة في طليعة الاقطار اللبنانية التي تطرب لجهود الحكومة في تعزيز صلة لبنان بمغتربيه، فتحت سماء الاميركتين، وفي افريقيا، وفي كل صقع بعيد، قلوب لبنانية تخفق بحب الوطن الاول، وتشتاق العودة اليه، والحكومة عالمة بذلك وواثقة به، وقد جعلت من اهدافها في رأس منهاجها هذه الغاية، وانبثق معظم بنوده عن روح مقررات مؤتمر المغتربين الذي نظمته الكتائب اللبنانية في الثالث والعشرين من ايلول الماضي في مدينتكم العامرة، فالبلاد حكومة وشعباً تعمل على شد الاواصر الوثقى في شطريها المقيم والمغترب، وانها لموفقة في مسعاها بحوله تعالى، بواسطة المفوضيات والقنصليات التي انشأناها او سننشئها في مختلف المهاجر .

وبكلمة واحدة، ان حقلنا الخارجي يقوم على دعامتين : استقلال لبنان، وحمل المغترب اللبناني على ان يثق بان له وطناً مستقلًا، وبان حقه وحريته مقدسان في هذا الوطن .

* * *

ولا يخفى عليّ اخيراً، انكم تودون ان يصل الرئيس بعد حديث الادب، والسياسة الخارجية الى الحقل الداخلي، وانا اشاطركم هذه الرغبة، وادعوكم الى

الشعور معي اولًا بصعوبة العمل في هذا الحقل، وبانه قد قام من العراقيل والمصاعب حتى اليوم ما جعل خطى الحكومات التي تعاقبت على عهد الاستقلال بطيئة متثاقلة، ثم ادعوكم الى الثقة معي بالحكومة الحاضرة التي اتوسم فيها الخير لمصلحة لبنان، فلقد واجهت عهد الاصلاح الداخلي الجديد بسامي بك الصلح، وبصحبه له هم من اطيب عناصر الامة، ومن امضاها على طريق هذا الاصلاح . هذه الحكومة يجب ان تتلاقى حولها ثقة الرئيس، وثقة المجلس، وثقة الامة، وان تتوحد لتسهيل مهمتها المشارب والاهداف، فالى وحدة القلوب والصفوف، والى العمل المثمر في سبيل لبنان .

ولا مندوحة لي وقد ذكرت المجلس النيابي، عن ان اخص زحلة بتهنئة خالصة، بنائب من نواب المنطقة الكرام، عنيت به هنري بك فرعون، هذا المثل العالي من الجرأة والتفاني والوطنية، فهو يرعى بكل اهتمام شؤون هذا البلد الذي يحمل شرف تمثيله في ندوة الامة . وهنالك مواقف مشهودة اظهرت وزير الخارجية السابق بمظهر السياسي المجرب المدرب، في ادق المراحل التي كانت تجتازها سياستنا الخارجية .

* * *

لقد سمعت مطالبكم ايها السادة، ولمست حاجات مدينتكم ومنطقتكم على افواه خطبائكم وها أنا اودعها امانة في يد هذه الحكومة التي قدمت حتى اليوم غير دليل على رغبتها في تحقيق كل مطلب محق عادل؛ كرمتكم مقدسة الاغراس، مباركة المنابت، فحمايتها واجبة، لان حماية المنتوج الوطني على انواعه من كل ضغط او مزاحمة شرط من شروط الاستقلال الاقتصادي الذي لا يقوم ولا يدوم بدونه اي استقلال، لقد كان التشريع فيما مضى حقاً ممنوعاً على السلطة الوطنية، اما اليوم وقد اصبحت هي مصدر التشريع في جميع القوانين والانظمة، فان من

اول واجباتها ان تصون كل محصول تنتجه الارض اللبنانية ، والصناعة اللبنانية ، والفكر اللبناني، واليد اللبنانية .

واذا كنت قد ذكرت الكرمة دون سواها، فلانني اردت ان اقيم من الرغبة في حمايتها، بل من واجب حمايتها، دليلاً على الاهتمام بكل ما تطلبونه، فالعنقود على الرابية والسنبلة في الحقل توأمان لبنانيان في نظر الرئيس وحكومته، وكل ما يؤدي الى خير لبنان واسعاده وانهاضه، ذمة في اعناق رجال هذا العهد واني على شرف هذا العهد، وعلى امل توفيقه بحول الله، ارفع كأسي، واشربها زحلية صافية، على شرف هذا اليوم الذي اطلت مع فجره الذكرى الثانية المجيدة لتعديل الدستور اللبناني وعلى شرف لبنان .

عاش لبنان !

الى صاحب المعول والمحراث

جب جنين — في دار النائب الاستاذ اديب الفرزلي
٨ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥

احمده تعالى على انه اتاح لنا خلال الرحلات التي قمنا بها حتى اليوم الاتصال بطبقات الشعب، ونحمده جل جلاله فوق ذلك على انه مكننا من ان نلمس مقدار محبة الشعب للاستقلال، هذه الفكرة السامية التي يقدسها اللبنانيون، ويحترمونها في شخص الرئيس .

اما مطالبكم التي عددها خطباؤكم، فالحكومة حريصة على تحقيقها بمؤازرة نوابكم الذين ينتمون الى مجلس كريم يحرص هو ايضاً على ان تعم البلاد اعمال الانشاء والعمران .

ثقوا ان حكومتكم تريد اسعادكم وترقية احوالكم ، ويلذ لي ان اوجه كلمتي هذه اليكم في بيت نائبكم الاستاذ اديب الفرزلي الذي ما ينفك ابداً مع سائر نواب هذه المنطقة العزيزة، يراجعون الرئيس والحكومة في كل ما من شأنه ان يرفع مستواكم الاجتماعي والزراعي، ويرفه عن الفلاح الذي هو قوة في ساعد الدولة؛ فمن الواجب ان يكون قوياً في عمله، سعيداً في حقله، حاصلاً على نصيبه من المشاريع الحيوية التي تستثمر خيرات هذه السهول، وهذه الانهار، التي انعم الله بها عليكم وعلى لبنان .

ثقوا ان حكومتكم تريد اسعادكم، وان مجلس الامة ساهر شديد السهر على مصلحتكم، فاذهبوا بسلام الى اعمالكم واستثمروا ارضكم براحة وطمأنينة، وقد كان خطباؤكم على حق بالقول ان هذه المساحات الخصبة الواسعة بحاجة الى الري فأنا اؤيدهم في ذلك، وازيد عليه ان المال الذي يدعو بعضهم الحكومة الى الاحتفاظ به للطوارئ، خير ما ينفق في امثال هذه المشاريع المفيدة، وسنفعل ذلك لخيركم وخير المجموع .

ان الاموال المذخورة هي لكم، ويجب ان تنفق في الاعمال العمرانية العامة، ويجب ان يكون صاحب المعول والمحراث في اول الذين تتناولهم فائدتها؛ ان كل حجر يبنى في هذا السبيل ركن من اركان العمران والاستقلال .

وختاماً تحيتي اليكم، والى هذه الارض المباركة، التي تغذيكم كما غذت من قبل اجدادكم وكانت بهم برة وفية .

على مقربة من جدار القلعة

مشغرة — في دار رئيس البلدية
٨ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥

لا اريد ان ابارح هذه البلدة النشيطة، دون ان افيها حقها من الشكر على الحفاوة التي قامت بها للرئيس وصحبه، ودون ان احييها كبلدة صناعية لبنانية ناشئة تستحق الاهتمام، ويستحق ابناؤها التشجيع .

ومن مظاهر هذا التشجيع في حقل العلم ان الحكومة مستعدة ان تقدم لكم المعلمين اللازمين لتثقيف نشئكم في البناء الذي تختارونه مدرسة لهم . واما في حقل العمران فستلزم قريباً الطريق التي تمتدّ من بلدتكم الى جزين بحيث تصبح مشغرة نقطة اتصال ينفذ بواسطتها البقاع الى لبنان غرباً من حيث تتصل قبلة برجعيون الى الحدود الفلسطينية ، وهي حالة من شأنها ان ترفع مستواكم العمراني والصناعي، فيمكنكم ان تتصلوا بجزين صيفاً، وان تستفيدوا من سهولة المواصلات على طرق معبدة تخطو بصناعة المدابغ عندكم خطوة موفقة .

انني، وانا اجاور في بلدتكم جدار قلعة راشيا التي توافق ذكراها نهاية ايام هذه الرحلة ، لاستعيد بفخر ذكرى ذلك اليوم الذي اعتقل فيه الرئيس واعتقلت الحكومة، لانه سيحيي على مدى العصور ذكرى مجيدة ، حملت الخير

والحرية للبنان، وكانت فاتحة عهد استقلالي نزعنا فيه قيود الانتداب وسرنا الى السيادة والكرامة .

وما قلته لسواكم اقوله لكم وسأقوله لجميع اخوانكم في البقاع . وصيتي اليكم ان تتفقوا على خدمة المصلحة العامة، وان لا تفرقكم الاهواء، وان لا تندفعوا مع النزعات الخاصة التي تعطل سيركم الى الحياة السعيدة حياة الالفة والوئام والعمل المثمر للخير العام .

لقد نحت آباؤكم الصخور وحولوها الى تربة صالحة استغلوا خيراتها ونعموا ببركاتها، فسيروا على نهجهم، فاذا اكب كل على عمله في الزراعة او في الصناعة او في غيرهما، ترتب عليه ان يخرج من حدود ذلك العمل الى الامتزاج الصادق في الحياة العامة، فالثروة لا قيمة لها الا اذا كانت اداة للخير والعمران . فسيروا على هذه الطريق . انكم موفقون باذن الله .

ماذا قيل عنا وماذا فعلنا

ابلح – على مائدة النائب يوسف بك الهراوي
٨ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥

ايها السادة

كلمتي هذه الثالثة التي القيها اليوم لا يمكن ان استهلها بغير الشكر لهذه المنطقة المضيافة، ولنائبها الكريم صاحب هذه الدعوة، ولكم جميعاً على ما حطتم به موكبنا من حفاوة واكرام.

ان هذا الاجماع على تكريم رجال العهد، ما هو الا تكريم للعهد نفسه، هذا العهد الاستقلالي الجديد الذي بلغناه بفضل التضامن الذي واجهت به الامة ومجلسها النيابي تعديل الدستور في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣. ثم توالت الحوادث والمفاجآت فكنا نراقبها بعين يقظى، ولا نترك سانحة من سوانحها تمر دون ان نستفيد منها لتدعيم اركان العهد الذي نحرص عليه حرصنا على نفوسنا. ونسأله عز وجل ان يزيده توطيداً وتمكيناً.

ولا اكتمكم انها لاسباب سياسية او تاريخية لا تزال في البلاد فئة يخامرها الشك بمستقبل هذا العهد. فلتطمئن هذه الفئة الى ان استقلالنا قد اصبح يضمنه الغرب باشتراكنا في توقيع ميثاق الامم المتحدة، والشرق بدخولنا في جامعة الدول العربية. ولا يمكن لبنان او سواه ان يعيش بعد اليوم في عزلة عن اخوانه وجيرانه لان العالم قد تطور في حياته الجديدة تطوراً يجعل من العزلة سجناً وقيداً،

وسيخلق عالم ما بعد الحرب اوضاعاً واسساً لحياة جديدة لا تتفق بوجه من الوجوه مع مبدإ العزلة والانكماش في الدنيا الواسعة .

والذي يهمنا جميعاً هو الاحتفاظ باستقلالنا المقدس . ان هذا الاستقلال الذي نفديه بالارواح والمهج نضمنه بحول الله، وبقوة عقيدة رجاله، هؤلاء الرجال الذين اذا تكلموا صدقوا واذا عاهدوا او تعاهدوا وفوا بالعهود .

واستعيد هنا ذكرى أليمة تعود الى عام ١٩٤٢ فأقول : عندما كنا في مصر في ذلك العام راح البعض يخلق الشوائع بأن لبنان سيكون عضواً في وحدة او اتحاد، ذلك لمجرد كوننا جعلنا من اهدافنا سياسة استقلالية بحتة يصبح بها لبنان سيد شؤونه ومقدراته . ولقد كان جميل مردم بك في مصر حينذاك وكان يصرح امام النحاس باشا وسواه بأنه لو كان جميع الناس في لبنان يفكرون كما يفكر بشاره الخوري لعدلنا عن المطالبة بشبر واحد من لبنان ولاعطيناه من اراضينا ما يريد .

ان هذه الذكريات عن الماضي مرّة أليمة وما استعدناها الا لنقابل بينها وبين المستقبل الزاهر الذي كان ينتظر لبنان بفضل تلك السياسة الرشيدة .

لقد اصبحت مقاليد امورنا في يدنا ونحن دولة صغيرة فاذا لم نحافظ على وديعتنا صح فينا وفيها، ويا للهول، قول القائل :

اعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلعه

حاشا ان يقال هذا فينا او ان ينطبق علينا، ورئيسكم يضع بين ايديكم مطلباً عزيزاً هو الاتحاد . فلكم حكومتكم ولكم مجلسكم ولكم رئيسكم، تجمعهم رغبة واحدة هي حب اسعادكم . فاتكلوا عليه تعالى واسعفوا هيئاتكم الرسمية عـلى تحقيق الآمال والى اللقاء حول الاهداف والمثل العليا، بارك الله بوطنيتكم جميعاً .

لبنان بين مسؤولياته وتعهداته

بعلبك — في وليمة البلدية
٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥

ايها السادة

اثار نظام التشريفات في دول شتى بعض الخلافات، مثال ذلك في فرنسا حيث يتساوى في تنظيم التشريفات مركز الرئيس الاول لمحكمة التمييز والمدعي العام لهذه المحكمة. وحلًا لهذه المشكلة في البروتوكول احلوا رئيس المحكمة اولًا والمدعي العام آخراً بحيث تبدأ التشريفات باحدهما وتنتهي بالآخر فيكون مقام الاثنين واحداً متساوياً فيها.

ونحن وان كنا وصلنا اليكم في آخر الرحلات لا يختلف مقامكم عندنا عن مقام باقي مدن الشمال والجنوب كطرابلس وصيدا، فلها ولبعلبك مقام واحد في نظر الرئيس وحكومته. وثقوا ايها السادة وانا في معرض الشكر الحميم لحفاوتكم بنا ان مطالبكم واحتياجاتكم عرفناها ودرسناها قبل ان نصل اليكم فان علينا واجباً نحو هذه البلدة العريقة في التاريخ والعريقة في الآثار وهي من اكبر مفاخر لبنان.

ان بعلبك هذه، بلد المجد والتاريخ والشعر والخيال، لن تهمل في عهد الاصلاح. واني بصفة كوني رئيساً للجمهورية لا دخل لي في ما تفعله الحكومة. على اني اضم

صوتي الى صوت اهالي بعلبك في ما يطلبون لاجل اصلاح منطقتهم وعمرانها . ولكم ايها السادة حظ كبير في هذه المنطقة التي انبتت رئيس المجلس النيابي ونائباً آخر اذكر انه فضل يوماً الموافقة على مشروع البولفار الذي سعى الى انشائه في بعلبك، على احد المناصب العالية التي كان يريدها . ولذلك عندما عرض عليَّ المشروع وافقت عليه فوراً . ولعلها اول مرة فعلت بها ذلك لابرهن انني للجميع .

هذا ايها السادة ما اردت ان اقوله في الحقل الداخلي . اما في الحقل الخارجي فلا اظن ان رسالة الاستقلال تتطلب جهوداً كبيرة في هذه المنطقة التي كانت من اول المطالبين والمجاهدين والمضحين .

اقصر كلامي على المستقبل، لا على الماضي، لان الله يرعى كبير الامور وصغيرها . فعينه جل جلاله تتعهد البلاد وتحرس ما حصلت عليه من سيادة واستقلال .

على ان ذلك لا يكفي اذا لم تتآلف القلوب وتتحد، وبدون التآلف والاتحاد يكون هنالك، لا سمح الله، تفريط في الاستقلال الذي هو وديعة في يد كل منكم . ان المشاحنات والمنازعات لا توطد دعائم الاوطان المستقلة .

نحن في اشد الحاجة الى التضامن والمحافظة على الامن الداخلي وعلى مصالح المدنيين الاجانب عندنا . لقد قارب الجلاء، فعلينا الآن ما دمنا قد اجزنا بقاءهم ان نحافظ عليهم كمحافظتنا على انفسنا .

اقول هذا بكل صراحة، وليسمعه القاصي والداني، ان الحكومة اللبنانية اذ تضطلع بالمسؤوليات تقوم بجميع تعهداتها كما تفعل اكبر الدول . فمقياس رقيّ الامم المحافظة على التعهدات . ويجب ان نكون نحن اول المحافظين عليها لنضمن استقلالنا من عوادي الدهر وعوادي الغير .

لا نقول هذا لمصلحة احد لاننا لا نفضل واحداً على آخر ولا دولة على دولة

وما جاهدنا وضحينا لنستبدل انتداباً قديماً بانتداب جديد، بل فعلنا ذلك لمصلحة انفسنا ومصلحة البلاد العربية التي نحن متعاونون واياها على صيانة حقوقنا واستقلالنا مع المحافظة على تعهداتنا .

ولبنان كما قلت في رسالتي للمهاجرين ليس فقيراً لان فيه ثروات كامنة فعلينا ان نفيد البلاد بمنافعها وعلينا ان نوزع مياهه بطريقة تؤمن حاجة الجميع وان نفعل مثل ذلك في توزيع الطرق والكهرباء. وان نعطي العامل قوة كهربائية لتقوية صناعته.

لا تقنطوا من الاستقلال اذا تبعتم حكومتكم وايدتموها في يقظتها الاصلاحية هذه، ولا تقنطوا من مرافقكم الاقتصادية فعندنا موارد كثيرة انما يجب المحافظة على هذا التراث . واعلم ان صوتي لا يمكن الا ان يكون له صدى في نفوسكم لانكم وطنيون ديمقراطيون دستوريون .

وثيقتنا عن تعديل الدستور

الهرمل – في مأدبة صبري بك حماده رئيس المجلس النيابي
١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥

ايها السادة

اريد ان اشكركم شكراً جزيلاً على هذه الحفاوة التي قابلتم بها رئيس جمهوريتكم ورئيس وزرائكم واعضاء حكومتكم ونوابكم وقد كنت اتوقع هذا في بلد عريق في الضيافة كالهرمل وبعلبك وجميع جوارهما .

وانه ليسرني كثيراً ان اتكلم في الهرمل هذا البلد العزيز الذي تربطني به روابط قديمة تعود الى عهد جدك لامك المرحوم محمد سعيد باشا حماده يوم كان الى جانب زعامته الموروثة للخير العام مديراً للهرمل التابعة لقضاء البترون في لبنان القديم، وكان يؤم بعبدا او بيت الدين فينزل عندنا كأنه في بيته ، فلا عجب اذا لاقيت عندكم ما كان يلاقيه عندنا .

اما خالك سعدالله بك حماده فاذكر ويذكر مودة بيننا يوم كان قائداً من قواد الدرك اللبناني وقد عرض عليَّ مرة ان نأتي معاً على ظهر فرسين من بيت الدين الى الهرمل فمنعني عن ذلك واجب الدراسة .

لقد كان من ضباط الدرك اللبناني يوم كان هذا الدرك مهاباً مطاعاً ولكننا اجتزنا ويا للاسف مرحلة لم يعد للدرك فيها هذه الصفات .

انما اليوم بفضل الجيش الذي نعززه وبفضل قواده سيستعيد الدرك اللبناني الهيبة والمهابة اللتين كان يتمتع بهما في ما مضى .

اما الشرطة والامن العام فمنوط امرهما برئيس الوزارة ووزير الداخلية وسيلغان بهما ان شاء الله المستوى الذي ننتظره .

اما انت ايها الحفيد وابن الاخت صبري بك، فانك رفيق الجهاد . فمنذ دخولنا المجلس لا اذكر يوماً الا وكنا متفقين رأياً، مجتمعين غاية في حياتنا السياسية، ذلك لان الاهداف وحدت بيننا فبقيت انت على ما انت يوم كنت نائباً ويوم صرت رئيساً وبقيت انا على ما انا لا حباً لك بل حباً للمصلحة العامة، ولكي تبقى البيوتات الكريمة على مقامها اذ من الضروري المحافظة على هذه البيوتات ولاسيما اذا كان ابناؤها يجعلون من اهدافهم الكرامة والاستقلال .

تعاقب على ابن المرحوم نعوم باشا ثلاثة معلمين اولهم ايوب كميد وثانيهم غطاس اللبكي وثالثهم مارون البعقليني وكان هذا الاخير عريفاً ذا ثلاث شرائط بيضاء ولم يكن يكتفي بتعليم تلميذه اللغة بل كان يوافيه بين حين وآخر بتعاليم فلسفية .

فقد قصّ عليه يوماً ان ملكاً بلغ ذروة السؤدد والمجد فكان الجميع يطيع ارشاداته على انه لم يكن سعيداً بل كان يقضي ايامه ولياليه في كآبة وتفكير، فطلب الى امينه ان يصف له دواء للسعادة وعبثاً فتش الامين عن ذلك الدواء الى ان قيل له يوماً ان سعادة الملك موقوفة على ان يلبس قميص رجل سعيد وبعد تفتيش طويل اهتدى رجال البطانة الى راعٍ طروب يوقع الانغام عـلى قيثارته فهاجموه ولكنهم ارتدّوا خائبين لان ذلك الراعي الفقير لم يكن يملك قميصاً ولم يستطع الملك حتى مع هذا الراعي ان يجد سبيلاً الى السعادة .

اما اليوم فلو استشارني ملوك الارض وحكامها لقلت لكل منهم ان يترك قصره وحياته السياسية والحكومة والمجلس النيابي ويحتكّ بشعبه وقبل كل شيء

بالذين لا قصان لهم وذلك هو سر السعادة التي ترونها على وجهي في هذه الرحلات التي اتفقدكم بها فقد كنت قلقاً أليف الهموم الى ان وجدت الطريق التي تؤدي الى سعادتي ولاسيما الى سعادتكم .

ان سعادة الرئيس تتوقف على سعادة الحكومة، وسعادة الحكومة تتوقف على سعادة المجلس، وسعادة المجلس تتوقف على سعادة الشعب، وهنا اجاهركم بقولي لا تظنوا انكم محرومون فطرقاتكم حسنة وهنالك عدة امور تدرس لتحسين احوالكم وستحصلون عليها والكمال لله .

يجب ان لا تشكو الملحقات انها مغبونة، بدليل ان الرجل الثاني في الدولة هو ابن البقاع وبعلبك والهرمل .

وكنت اظن ان رئيس الوزارة ابن بيروت ولكنني اثناء الرحلة وجدت انه ابن الملحقات اكثر مما هو ابن بيروت، ففي الشمال له اقارب واصدقاء. وفي الجنوب له اناس احتفلوا به احتفال الوالد بابنه، اما في البقاع فوجدت ان الصلحيين اكثر الناس عدداً وقد يكونون من اوسعهم ثروة . وقد لفت نظرنا واحد منهم اقبل على رأس الجمهور للحفاوة بنا فوقف امامنا وكان من الصعب اقناعه بأن يفسح لنا طريقاً لانه اصم ابكم .

اما باقي النواب الذين ارسلتهم الملحقات فمعظمهم وصلوا الى الوزارة والباقون في طريقهم اليها، فلا تشكوا اذاً ولا تقنطوا واعلموا ان ابناء الملحقات لهم ذات الرعاية والاعتبار عندنا .

وبعد هذا الحديث العائلي لا يسعني ان أمر بالذكرى التاريخية المجيدة، ذكرى تعديل الدستور بمناسبة زيارتنا غداً لراشيا دون ان استعيد مراحلها بايجاز فهي ذكرى تهلل وتكبر لها البلاد . وكل عبارة منها كانت وضاحة وكل جملة منها كانت بالغة تنقص عن تلك الروعة التي رأتها راشيا وعن ذلك الاستقلال الذي انبثق عنها .

ان لبنان كتب في المرحلة الواقعة بين ٥ و ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ صفحة خالدة في حياته الاستقلالية . فقد دخل عليَّ مدير ديواني في الرابع من ذلك الشهر حاملاً رسالة فضها دون استئذان معتبراً اياها من الرسائل الاعتيادية وما لبث ان تغيَّرت ملامحه وصاح انهم جنوا ودفع اليَّ الرسالة فقرأتها فاذا فيها احتجاج مشبع على تعديل الدستور وكان ذلك التعديل من جملة المقررات التي سبق ان اتخذها مجلس الوزراء. واتفقت مع الحكومة التي كان يرأسها رياض بك الصلح حينذاك على المضيّ في تنفيذها لتطهير الدستور من كل شائبة وللحال وضعنا جواباً عليها نقرع به الحجة بالحجة ولاسيما وان جميع الدول كانت مستعدة للاعتراف باستقلال لبنان .

ولم يقف الامر بهم عند هذا الحد فقد حدث يوم ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ انني بينما كنت اهمّ بجمع مجلس الوزراء، استأذن مندوب المفوض السامي في الدخول عليّ ودفع اليَّ بياناً اذاعته المندوبية الفرنسية بالنص التالي :

« ان لجنة التحرر الوطني الفرنسية قد كلفت المندوبية العامة اذاعة البلاغ التالي :

« درست لجنة التحرر الوطني الفرنسية معرفة ما اذا كان يصحّ ان تنفرد الحكومة اللبنانية ومجلس النواب اللبناني في تعديل الدستور اللبناني .

« وبما انه ليس من الممكن تحوير نصوص ناجمة عن موجبات دولية تعهدت بها فرنسا وهي لا تزال نافذة الا بموافقة ممثل فرنسا، فقد توصلت لجنة التحرر الوطني الفرنسية الى الاستنتاج بان السلطات الفرنسية لا يمكنها الاعتراف بصحة اي تعديل يجري بدون هذه الموافقة .

« ان لجنة التحرر الوطني الفرنسية رأت من واجبها ان تعلن منذ الآن قرارها هذا وتود في الوقت نفسه ان تشير الى ان هذا القرار ليس الا تطبيق قاعدة حقوقية عامة فان احترام العقود هو اساس استقلال الدول واساس حريتها

وعليه فان لجنة التحرر الوطني الفرنسية لا تشك مطلقاً في ان الامة اللبنانية تعترف بصواب هذا التصريح وتفقه انه في الواقع لا يتنافى في شيء مع عزم فرنسا على منح لبنان استقلاله التام عن طريق مفاوضات تجري بين الفريقين بروح تعاون مخلص ودّي يجب ان يسود كما في الماضي العلاقات الخاصة التي تجمع بين لبنان وفرنسا » .

* * *

فبعد ان قرأت هذا البيان واستوعبت ما فيه طلبت الى المندوب ان يحمله الى رئيس الوزارة ويطلعه عليه لانه من اختصاصه ففعل واجتمع مجلس الوزراء على الاثر وبينما كان المندوب يبلغ رئيس الوزارة هـذا البيان طلب الصحفيون اللبنانيون بكل لياقة ان يدخلوا علينا لامر ذي شأن فدخلوا وفي ايديهم البيان المذكور وكانت دائرة المطبوعات في المندوبية قد وزعته عليهم قبل ان ينجز رئيس الوزارة قراءته وللحال دفعنا الى المندوب جوابنا هذا :

« اجتمع مجلس الوزراء الساعة الواحدة من يوم الجمعة الواقع في ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ واطلع على البلاغ الذي اصدرته المندوبية العامة ووزعته على الصحف في ذات الوقت الـذي كان فيه السيد داڤيد يطلع دولة رئيس الوزراء على نصه ويقدم له صورة عنه .

« ولما كان مجلس الوزراء يعتبر ان تعديل الدستور حق من حقوق السلطات الدستورية للبنان وفاقاً لاحكام المادة ٧٦ وما يليها من الدستور فقد قدمت الحكومة الآن الى المجلس النيابي مشروع تعديـل الدستور في بعض مواده التي تتعارض مع استقلال لبنان التام المعترف به مما كان باشر مجلس الوزراء درسه عملاً بالبيان الوزاري وتأميناً لتنفيذ الاستقلال بصورة عملية » .

* * *

كان ذلك اليوم الخامس من تشرين الثاني اي يوم الجمعة فطلبنا الى رئيس المجلس ان يجمع النواب حالًا لأن المسألة مسألة ساعات بل دقائق فتعذر عليه ذلك لتغيب معظم النواب في مناطقهم فقررنا ان يجتمع المجلس يوم الاثنين في ٨ منه وكان ما تعلمون .

واذا قيل انه لولا رئيس الجمهورية لما تم التعديل قلت ان رئيس الجمهورية حقق رغبة البلاد بالاتفاق مع رئيس المجلس ورئيس الوزارة ولولا التكاتف لما تم شيء. ولولا اتفاقكم من وراء رؤسائكم لما فعلوا شيئاً فالتعديل هو ثمرة تضامنكم .

انكم انتم اساس كل اصلاح واستقلال، وان المجلس ينزل عند ارادتكم والحكومة عند ارادة المجلس، والرئيس عند رغبة الحكومة والمجلس والامة، تضامنوا وليدم تضامنكم وانا معكم مستعد لكل تضحية وعلى هذا احييكم واشكركم جميعا يا جنود الوطن المخلصين .

احياء ذكرى راشيا بالصمت

رياق وحوش حالا
١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥

ايها السادة

كنت عاهدت نفسي على ان لا اتكلم في يوم ذكرى راشيا لان كل كلمة تتضاءل بالنسبة الى الحدث الجليل الذي احتفلنا بذكراه والذي تم في سبيل كرامتكم واستقلالكم انما اذ رأيت من جموعكم هذه الحفاوة وسمعت اقوال خطبائكم لا يسعني الا ان اشكركم على عواطفكم الفيّاضة بالوطنية والتفاني والاخلاص فاليكم شكرنا .

ولا بد لي وقد ذكرتم مآثر نائبكم الكريم هنري بك فرعون من ان اقول انه مهما بلغ تقديركم لوطنيته وحبكم له فلا يزيدنا ذلك معرفة به لاننا عرفناه عن كثب وعرفنا انه يرجى في الايام العصيبة وقد بيّض وجه لبنان يوم كان وزيراً للخارجية .

واليوم لا تنسوا انه يوم ذكرى اعتقال رئيس جمهوريتكم وبعض نوابكم ووزرائكم في راشيا ، هذا اليوم اردنا احياءه بالصمت انما يمكنني ان اقول في نهاية هذه الرحلة التي هي خاتمة الرحلات ما خاطب به امير الشعراء فاتح القدس :

يا حامل السيف خلِّ السيف ناحية ... ليس الصليب حديداً كان بل خشبا
اذا رأيت الى اين انتهت يده ... وكيف جاوز في اعماله القطبا
علمت ان وراء الضعف مقدرة ... وان للحق لا للقوة الغلبا

اليوم الذي تحطّمت فيه القيود

في ذكرى العيد الوطني
٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥

يحتفل لبنان اليوم بذكرى الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٣ . واذا كان يتعذر على المرء ان يفصل نفسه عن بعض الحوادث[١] التي ترك فيها جزءاً من نفسه، وقطعة من عمره، فاني اشعر في هذا اليوم التاريخي – مع ما يخالجني من السرور الشديد بل مع ما يهزني من الفخر العظيم – بان هذه الذكرى ليست ملكاً لرئيس جمهورية ولا لرفاق له في الحكم مرت بهم محنة ثم ظهروا عليها، وانما هي ملك لبنان والحرية والحق، وملك الامم المتحدة والامم العربية والعدل الانساني الذي من اجله خاضت هذه الحرب وضحت في ميادينها بالملايين .

وهاءنذا احتفل بهـذه الذكرى كأني من اللبنانيين كبيراً كان او صغيراً، مقيماً كان او مغترباً، فاحيِّ يوماً تحطمت فيه القيود التي تراكمت على الوطن من الخارج ومن الداخل، واشتبك بعضها ببعض، واعان بعضها بعضاً على منعه من

(١) في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٣ افاقت بيروت على مواكب من الفرح تسير في الشوارع ابتهاجاً بعودة فخامة الرئيس وصحبه من المعتقل وقد اعتبر ذلك اليوم عيداً وطنياً لذكرى الاستقلال واستصدرت به الحكومة مرسوماً في مجلس الوزراء .

اداء رسالته، يوماً تكلل فيه جهاد اللبنانيين الطويل في سبيل استقلالهم، وعادت عليهم الاقدار بثمن ما دفعوه من ارواح شهدائهم، وتكرست فيه الوحدة الوطنية، فاذا لبنان المتهم على مدى التاريخ بالانقسامات الطائفية، قد تألب طائفة واحدة شدتها المحن ووثقت بينها الاماني .

واحتفل بهذه الذكرى عيداً للتعاون بين لبنان والاقطار العربية، وافتتاحاً لعهد جديد من التآخي بينه وبينها، والعمل المشترك على تحقيق الاماني المشتركة . فقد لقي لبنان اثناء محنته من هذه الاقطار، عند ملوكها ورؤسائها، وحكوماتها وشعوبها، عطف الشقيق على شقيقه . وان ينس لبنان لا ينس هذه الايدي الكريمة التي اشتبكت حوله من كل صوب . وكيف ينساها وقد مد لها يده وعاهدها على السراء والضراء، وها هو اليوم يجلس الى اصحابها في جامعة الدول العربية، ويتعاون واياهم على ما فيه خيره وخيرهم اجمعين .

واحتفل بذكرى الثاني والعشرين من تشرين الثاني عيداً لانتصار الديموقراطية على الطغيان، وطلوع فجر المساواة بين الشعوب لا فرق بين قويها وضعيفها . فقد شاءت العناية الالهية ان تجعل من لبنان حقل اختبار للمبادئ السامية والمُثل العليا التي اعلن الحلفاء انهم في سبيلها مقاتلون . وهكذا اتيح للبنان – هذا البلد الصغير بمساحته، الكبير بقوة حقه وعدالة قضيته – ان يذوق باكورة ثمار العهد العتيد فبادرت الامم الحرة الى الاخذ بنصرته، واعانته على تطهير دستوره، واستعادة حقه ثم استقبلته في الاسرة الدولية عضواً من اعضائها، له ما لهم من حقوق وامتيازات.

تلك هي المعاني بل الاعياد التي احييها في ذكرى الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٣ . معانٍ تذوب فيها الاشخاص لتبقى آثارهم وما قدّموا لاوطانهم، واعياد تتكرر على الدهر للاستقلال والحرية والديموقراطية، والثلاثة للبنان، وخير لبنان ومجد لبنان .

مَصدر الصّحة والثروة والجمال والعمران

في الحفلة الثالثة لجمعية اصدقاء الشجرة
٢٠ كانون الاول سنة ١٩٤٥

ايها السادة

اصبح يوم الشجرة في لبنان عيداً من الاعياد الوطنية التي نترقبها ونحتفل بها، في المدن كما في القرى، يمشي اللبنانيون في مهرجان الغرس، وينحنون على الارض اللبنانية العزيزة، ليضعوا فيها نواة حياة جديدة .

وان سروري لعظيم، كلما تلقيت دعوة جمعية اصدقاء الشجرة الى هذا العيد الشعبي الذي تقيمه في كل عام، والذي سبق لي ان وقفت فيه مثل موقفي هذا، محيياً جهود الجمعية الكريمة في سبيل حماية الشجرة وتعزيزها، وانماء انتاجها، ومشيداً بفائدة جعل السهل والجبل اللبنانيين، يزيدان عاماً بعد عام، تيهاً بهذه الحلة الخضراء، التي اذا دلت في بعض معانيها على شيء، فهي تدل على الامل الذي به يحيا الانسان، وبدافعه يواجه مصاعب الحياة، ويتحمل مشاقها وآلامها .

وليس احب الى قلب اللبناني، ولا اعذب على سمعه من ذكر اسم الشجرة، الماثلة امامه في الارزة، هذه الغرسة المقدسة التي رسمها على علمه، واتخذها شعاره على ما ذكرت في العام السابق، فهو يغذيها بدمه، ويفديها بروحه، ويقول لدنيا التاريخ : هذه شجرتي الخالدة، وهذا رمز قوتي على الزعازع والاعاصير .

ومن حق اللبناني ان يفاخر بنفسه حيثما كان، فهو في بلاده عامل مجدّ مكداح يساهم ضمن الحقل الخاص الذي يعمل به، في النهضة العمرانية الحديثة التي نجعلها من اهدافنا جميعاً ؛ وهو في ديار الهجرة مثال حي في نشاطه واخلاقه، فلا اتكلم عنه الآن كمغترب ضرب في مشارق العالم ومغاربه، وجلّى في شتى ميادين الحياة العملية، بل انظر اليه كمقيم، في هذه الوجوه والسواعد، في هذه الهيئات والمنظمات، في الشيوخ والفتيان، فأراه جبلياً جباراً يعالج الصخر ويريده مورقاً ندياً، فما يتملكني غير عاطفة واحدة هي ان اصافح يده الفخور بآثار الرفش والمعول، وقد حوّل بها كثيراً من الصخور الجرداء، الى جنان غناء .

وفي هذا التطور العمراني المحسوس، فضل عميم لجمعية اصدقاء الشجرة، تتلاقى فيه جهودها مع الوثبة اللبنانية الشاملة، على هدف واحد، هو تفهم قيمة الارض وفوائد الغرس، وفضائل التحريج، نواحٍ ثلاث، هي اساس ذلك التطور، عنيت بها هذه الهيئة المحترمة منذ اثني عشر عاماً، وما برحت تجد لاجلها، وتعمل في سبيلها، فعلى لبنان من هذه الناحية فضل في نمو مواسمه اصطيافاً، واشتاء، وسياحة، في الاعوام الاخيرة، لقسط يذكر ويشكر من مساعي جمعية اصدقاء الشجرة التي لا يدخر رئيسها واعضاؤها الافاضل وُسعاً في كل ما من شأنه ان ينهض بمستوى الحالة الصحية والعمرانية والاقتصادية في البلاد، بما يقدمونه للحكومة من الاقتراحات والملاحظات العائدة الى حفظ الثروة الزراعية والحرجية منها بوجه خاص، على اعتبار انها اساس لثروة الصحة والجمال والعمران .

ويسرني جداً ان اجاهركم ايها السادة، بأن المرحلة الموفقة التي اجتازها لبنان في عهده الاستقلالي الجديد، تحتم عليه، وعلى المسؤولين فيه بوجه خاص، ان يلمسوا حاجة الشعب، وان يحققوا رغائبه في كل ما يضمن سعادته ورقي بلاده . واحمد الله عز وجل على ان هذه الروح هي التي تخامر الحكم الحاضر، فيما اقدم او سيقدم عليه من اعمال الاصلاح والانشاء، وبديهي ان تكون الارض

هي مصدر السعادة لكل امة في طليعة ما تعنى به الحكومة، فان مجرد طلب تقدم اليها اخيراً من معهد الحياة الريفية بشأن مساعدة الفلاح في الحقلين الصحي والزراعي قد استرعى اهتمامها، فدرسته في الاجتماع الذي عقده مجلس الوزراء يوم ٣٠ تشرين الثاني الماضي، وعهدت الى وزارة الصحة في الاستزادة من درسه، وتمحيص ما ورد فيه تمهيداً للاعمال التي يمكن ان تنشأ عنه، وهي بادرة يستدل منها على مدى استعداد الحكومة للتعاون مع جميع الهيئات العاملة ولتأييد كل رأي واقتراح يراد بهما الخير لهذا الوطن العزيز وارضه المباركة اساس حياته .

وفيما انا ابارك للامة اللبنانية بعيدها هذا الذي تمشي به مرحة طروباً في موكب الاغراس وتحتفل فيه بيوم الثروة والانتاج في ارض الوطن، اشكر جمعية اصدقاء الشجرة، واهنئها بما تشاهده من ثمرات جهادها الطويل، وسعيها المستمر في حقل الاصلاح والعمران، ولا اشك في ان الحكومة ستعتمد في المشاريع الانشائية على معلوماتها النفيسة في توسيع نطاق التحريج وصيانة الاشجار وبعبارة واحدة في سياستها الزراعية العامة ذاكراً بالخير والجميل اولئك الذين قضوا من اركان الجمعية ومؤسسيها، وشاكراً لاخوانهم وزملائهم الاحياء ما يبذلون من الجهود والمساعي لنهضة لبنان .

عاش لبنان !

رونق ورواء من خشب الأرز

الى الأمير اليمني سيف الاسلام
١٠ كانون الاول سنة ١٩٤٥

يا صاحب السمو (١)

تنزل على الرحب والسعة في لبنان المندمج باخلاصه المعهود في جامعة الدول العربية، لبنان الذي يسر رئيسه ان يرحب بقدمكم الكريم وان يحيي في وجهكم وجه والدكم العظيم الامام يحيي حميد الدين، سيد اليمن، يمن صحراء العرب، التي حازت في عهد امامها ومليكها شوطاً واسعاً من الرقيّ والعمران، فاضافت الى امجادها التاريخية العريقة امجاداً حديثة يخلدها لها التاريخ بكل اكبار واعجاب .

وبين لبنان واليمن روابط روحية وفكرية، صقلها صفاء السماء واخضرار الجبال، ووطدتها امجاد الشطوط، مما جعل البلدين العربيين شقيقي جهاد وحياة ورسولي حضارة وتحرر ومدنية وفكر، يوم كانت في العالم حضارات ومدنيات، قيد النشوء .

وقديماً دعا الملك سليمان بلقيس ملكة سبا الى قصره فبهرتها ابهة القصر وروعته وتجلى لها فيه رونق ورواء من خشب الارز ومن البناء .

(١) الامير سيف الاسلام ولي عهد اليمن وقد القى فخامته هذه الكلمة خلال مأدبة اقيمت على شرف سمو الامير في القصر الجمهوري العامر .

ولقد روى لنا المؤرخون والرحالون في شبه جزيرة العرب الشيء الكثير عن ادب اليمن وجماله وثروته، وامته وصفات ملوكه وامرائه وشعرائه ما يحفظه التاريخ قلادة في جيده، وقيض الله لذلك البلد الشقيق ان يهنأ برعاية مولاه الامام زعيم الزيدية ووارثها الشرعي من عهد جده الاكبر زيد بن علي، فكانت لليمن نهضة موفقة في ظل عاهله العادل الذي يجلس حتى في الفلاة لانصاف المظلوم، وفي ظل امامه الذي يحمل لواء الشريعة السمحة، ويستوحيها في ادارة المملكة وسياسة الملك، وانه لفخر لجامعة الدول العربية ان ترى اليمن دعامة من دعائمها، وان تمشي معه جنباً الى جنب في تقوية تلك الرابطة التي تعزز مركزها جميعاً على اساس احترام سيادة واستقلال كل منها .

ويسرني يا صاحب السمو كما يسر جلالة والدكم ان يفتتح العهد الجديد بين بلادكم وبلادي عهداً جديداً من التقارب والتبادل في المنافع العائدة الى خير البلدين، بعد ان قربت وسائل المواصلات الابعاد، ولم يعد ثمت بواسطتها رادع من المسافات، بحيث يرى لبنان في ربوعه ضيوفاً، بل اخواناً كراماً من اليمنيين، في عداد من يستقبلهم من ابناء سائر الاقطار العربية الشقيقة ويتبادل واياهم عواطف المودة والاخلاص والمصلحة المتبادلة .

انني بهذه الرغبة العزيزة لدي اعود فارحب بسموكم واسألكم ان تحملوا الى جلالة والدكم امام اليمن والى شعبه العزيز عاطفة لبنان ورئيسه وحكومته وشعبه .

وارفع كأسي عصيراً لبنانياً صافياً على صحة ورفاهة وسؤدد اليمن وجلالة عاهله العظيم وسمو نجله الكريم ضيف لبنان العزيز .

عاش البلدان الشقيقان اليمن، ولبنان .

بيت الخوري ودار البطاركة

الى بطريرك الموارنة
١٦ كانون الاول سنة ١٩٤٥

يا صاحب الغبطة (١)

تنزلون على الرحب والسعة، في بيت تربطه بالمقام البطريركي السامي روابط متينة في حقلي الدين والوطن . فهو روحياً ينتمي الى اسرة عرفت باخلاصها منذ القديم للسدة المارونية الاولى، وبحسن علائقها مع اسلافكم البطاركة العظام الذين خلفتموهم، وحافظتم على تراثهم في حب لبنان، وزدتم امجادهم تألقاً واشراقاً . وهو زمنياً البيت الذي وقف نفسه على خدمة لبنان، واستظل بكل فخر بعلمه المفدى، وقام على ارسخ دعامات العقيدة في رعاية شؤونه والحرص على حقوقه، تكلأه عناية الله، وتحيق به قلوب اللبنانيين بولاء صادق عميق .

وكما خفت العاصمة في هيئاتها الرسمية، ووفود طوائفها واحيائها، ومنظماتها، الى الترحيب بغبطتكم، والى التعبير عن الابتهاج الذي شمل ابناءها لحلولكم بين ظهرانيها ضيفاً مبجلاً مكرماً، يشاطر قصر الرئاسة العاصمة تلك العاطفة، وذلك الترحيب، ويضيف اليها تحية الرئيس، وتحية لبنان .

(١) غبطة البطريرك انطون عريضة وقد حلَّ ضيفاً على قصر الرئاسة في زيارة رسمية للعاصمة دامت ثلاثة ايام .

انني بمثل الشعور الذي استوحيته يوم قمت بزيارة الشمال اللبناني العزيز، وصافحت يد البطريرك الكبير في صرح الديمان، وقلت في غبطته الكلمة الحقة، اذ اشدت بذكرى ارز الرب ورجل الرب، انني بذلك الشعور نفسه استقبلكم اليوم يا صاحب الغبطة، وانتم تؤنسون رئيس البلاد، وحكومتها، وعاصمتها بهذه الزيارة، وانتهز هذه السانحة السعيدة من جديد، لاحيي في شخصكم الوقور — الى جانب رجل الرب — رجل الوطنية ايضاً، ومثال التضحية والمفاداة في كل ما يؤيد حق لبنان ويصون استقلاله، ويعزز قضيته، ويعود على ابنائه جميعاً بالسعادة والهناء .

فتحية يا صاحب الغبطة، انكم تحلون في دار لبنانية فخور بالعهد الوثيق القائم قديماً وحديثاً، بين البطريركية المارونية وبينها، وفخور ايضاً بالتعاون المتبادل بين مقركم السامي وبينها على تعزيز لبنان، انتم مع لفيف احباركم الاجلاء ضيوفاً عليها، بل اهلها، ومن اهلها، فهي ان سعدت، تسعد ببركة يستمطرها رجل الله الصالح القديس، ويتزودها لبنان في جهاده لكي يعيش عزيزاً، حراً مستقلاً .

عاش لبنان !

عاش غبطة البطريرك الماروني !

الله المسيطر يرعى هذا الاستقلال

بكركي — في عيد الجلوس البطريركي
١٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٦

يا صاحب الغبطة

امثولتان مفيدتان في اللغة والوطنية[1] القيتموهما في عيد جلوسكم الميمون اليوم على الذين امّوا الصرح البطريركي العامر . وكنتم في هاتين الامثولتين من المتفوقين . ففي الوطنية، لقد سرتم على آثار اسلافكم العظام الذين وجهوا عناية خاصة منذ انشاء هذا الكرسي البطريركي الى الامور الوطنية، ولم يفتكم شيء من علم اللغات ولا من علم التاريخ فتحدثتم عن معرفة واسعة وخبرة كاملة عن استقلال لبنان هذا الاستقلال الذي نحافظ وتحافظون عليه الى الابد .

ان الله المسيطر بقوته وجبروته على شؤون الناس يرعى هذا الاستقلال بعنايته ونحن نشعر بهذه العناية تقود كل عمل نقوم بـه ونعرف ما للطائفة المارونية من افضال على قيام هذه المناعة الاستقلالية بالجبل الاشمّ، كما نعرف ما للمسلمين من فضل على خدمة هذا الاستقلال .

(١) قال فخامته ذلك لان الحديث خلال الزيارة كان قد دار بينه وبين غبطته عن اللغات الشرقية والغربية، وهو موضوع ينصرف غبطة البطريرك الى درسه والتنقيب فيـه في اوقات الفراغ .

وهـذه العناية هي التي رافقت هذا التطور في وطننا العزيز فرعته وسددت خطواته ومشت به الى الهدف الاسمى الذي وصلنا اليه .

وهذا الاستقلال يترعرع اليوم قوياً كبيراً وله عند مقامكم السامي المنزلة الرفيعة العالية ، ويرجع فضل كبير لمواقفكم يا غبطة البطريرك في تأسيس هـذا الاستقلال وتدعيمه ، فانتم سليل تلك الحلقة المباركة من البطاركة العظام الذين وقفوا في وجه الغوائل والرزايا ليحفظوا للجبل سيادته وانفته ويشيدوا هذا الوطن اللبناني . فكان الدين هنا — كما في كل مكان — اساس كل عمران، وهو الذي يأمر بالخير ويعظ بالعمل الصالح ويحارب المنكر والضرر ويحافظ على التقاليد الكبيرة الموروثة ، تقاليد آبائنا واجدادنا ، الذين عاشوا كراماً في ظل الحرية والاخاء .

وهذا الصليب الذي نقدمه اليوم لغبطكم عقيب هذه الحرب الثانية الكبرى انما هو تذكار صليبكم المشهور الذي بعتموه ابان الحرب الاولى الكبرى لتطعموا بثمنه الفقراء المعوزين .

وكما ان اليونانيين كانوا يطلبون الحكمة من آلهتهم نطلب نحن ايضاً الرحمة من الصليب الكريم، وان يوحي الينا جميعاً القوة والصلاح في خدمة لبنان .

« فليحي لبنان وليحي بطريرك لبنان، ولتحي الوطنية » !

فليطمئن الخائفون والمشككون

في عيد شفيع الطائفة المارونية
٩ شباط سنة ١٩٤٦

يا صاحب السيادة [١]

ايها السادة

في هذا العيد المجيد الذي شاء دولة رئيس الوزراء المسلم ان تحتفل به جميع الطوائف لاول مرة، والذي اصبح كما صرحتم بفضل تضامن اللبنانيين عيد الوطنية اتقدم من سيادتكم والابرشية المارونية ومن جميع اللبنانيين باخلص التهاني. واغتنم هذه المناسبة السعيدة التي ارجعتنا في هذا المعبد الى انفسنا شأن كل مؤمن يعود الى نفسه لنجدد امام الله وامام الشعب اللبناني فعل الايمان الذي يتمسك به كل لبناني من مختلف الطوائف، هذا الايمان الذي لا كيان بدونه للافراد او للامم، هذا الايمان الحي، باستقلال لبنان التام وبسيادته المطلقة.

شئت يا صاحب السيادة ان تذكرنا باعمال القديس مارون الدينية والاجتماعية والسياسية والقومية فنحن بعد هـذه القرون التي مرت على العالم نرى ان البذور الطيبة التي زرعها قد تجسمت اليوم باكليروسه وسيادتكم.

وانا ادرى الناس بما تقومون به من الوجهة الدينية بايقاف نفسكم لرعيتكم وتحمل المشقات في سبيل مساعدة البائس كما انكم قمتم بعمل اجتماعي كبير

(١) سيادة المطران مبارك رئيس اساقفة ابرشية بيروت المارونية.

اذ وحدتم في بيروت الجمعيات الخيرية التي اخذت على عاتقها مدّ يد المعونة الى المعوزين .

ونحن نقول بكل فخر ان صاحب السيادة المطران مبارك الذي يخصص نفسه للمجتمع وللدين هو ايضاً من دعاة الوطنية وأركان الاستقلال، وله في سبيل هذا الاستقلال يد بيضاء لا يمكن ان ينساها الرئيس وحكومته والشعب اللبناني فانتم دارجون على خطة الذين سبقوكم من اسلافكم لانهم فهموا معنى الاستقلال الذي لا يقوم الا بالجرأة والتضامن .

وهذا الاستقلال يقول به جميع اللبنانيين ويحترمه جيراننا العرب، الذين وضعنا يدنا بيدهم مختارين، ومع المحافظة على سيادتنا واستقلالنا، سرنا معاً في سبيل هدف واحد ووقّعنا الميثاق، فلا هم يفكرون في الاستعباد ولا نحن نرضى بالاستعباد، شاكرين الله الذي حفظ بعنايته لبنان في ماضيه وحاضره والذي سيحفظه في مستقبله باذنه تعالى .

هذه كلمة اقولها لسيادتكم وللبنانيين جميعاً وهو قول رئيس وزراء لبنان ومجلس نوابه ايضاً، فليطمئن الخائفون والمشككون اذ لو لم نكن واثقين بان الشعب اللبناني يؤيدنا لما سرنا في هذا السبيل .

ان الاستقلال لا يمكن الابقاء عليه الا بتضامن جميع اللبنانيين . لقد قمت برحلاتي الى المناطق اللبنانية وكنت امينا من نفسي اذ اتضح لي انه لم يعد في لبنان مسلم او مسيحي سلبي او إيجابي، بل كلهم استقلاليون للكرامة الوطنية، وهذه هي الخطة التي درجت عليها الحكومات المتعاقبة .

ويسرني ان ارى الحكومة اليوم باذلة اقصى جهودها لانجاح لبنان واسعاده من الوجهة الداخلية .

ان العمل شاق يحتـاج الى التضافر والتضحية والى قتل النعرات الشخصية لتسودها النعرات العامة ونحن ساعون لازالة كل خطإ لم يصدر الا عن حسن نيـة ونطلب من الشعب الذي نحن امناء على مصالحه ان ينبهنا الى كل خطإ او تقصير.

بعد اليوم لم يعد لنا من عذر اذا لم ندخل في صميم الاصلاح الداخلي لننهض من عثرتنا ومن التراث المثقل بالمتاعب لترتفع بلبنان الى مستوى يكون انموذجاً لجميع البلدان الشرقية وموضع احترام الشرق والغرب .

عوامل ثلاثة مكنتنا من الفوز

في ذكرى المولد النبوي
١٤ شباط سنة ١٩٤٦

يا صاحب السماحة

استهل كلمتي بشكره تعالى لانني اسعدت في هذا العام[1] بالاشتراك معكم في احياء هذه الذكرى المجيدة، لاحمل الى سماحتكم والى الطائفة الاسلامية الكريمة اصدق التهاني والتمنيات، فقد قضت موانع صحية ان اكون بعيداً عن لبنان في مثل هذا اليوم السعيد من العام الماضي، على انني وانا في حالة الاستجمام، تمثلت هذا الحشد الكريم، فشاركتكم بالروح، وتمنيت ان تكون هذه الذكرى المباركة طالع خير ويمن واقبال على المسلمين، وعلى اللبنانيين اجمعين .

وها نحن اليوم نلتئم شملاً، واراني سعيداً جداً بان امحضكم الى جانب التهنئة بالعيد السعيد، اعجاباً وتقديراً فائقين لموقف سماحتكم وموقف ملتكم العزيزة، فقد كانت مظهراً تأييدياً محضاً للوضع الاستقلالي الذي ظفر به لبنان، بفضل التضامن والاتفاق اللذين سادا جميع الطوائف اللبنانية، فمشت بارشاد رؤسائها واخلاص زعمائها، صفاً واحداً في تأييد السيادة الوطنية والاستقلال .

---

(١) كان فخامته في مثل هذا الوقت من ذلك العام يستجم في فلسطين .

وهكذا نرى ان جهود الامة اللبنانية في سبيل الاستقلال واستكمال شروطه قد تكللت بالتوفيق، فالمدة التي انقضت على تأسيس هذا الوضع الاستقلالي الصحيح في لبنان قصيرة جداً بالنسبة الى ما حفلت به من الحوادث الجسام التي كانت على خطورتها مُؤاتية لنا في كل اتجاه، وكانت ثمت ثلاثة عوامل مكنتنا من بلوغ هذه الامنية الغالية : ايمان لبنان بحقه، وقوة حجته في طلاب هذا الحق، وتكاتف بنيه في الحصول عليه .

لقد كان علينا خلال السنوات الثلاث التي انطوت على جهد وجهاد دائبين، ان نوطد قدم لبنان في الحقل الخارجي ليجلس الى جانب الدول الكبيرة، فكانت المفاوضات الدبلوماسية التي جعلت من اهدافها رفعه الى مصاف هذه الدول، وكان من ثمار تلك المساعي الحكيمة والموفقة، دخوله اولاً في جامعة الدول العربية حراً عزيزاً مستقلاً، ثم اشتراكه في منظمة الامم المتحدة حراً عزيزاً مستقلاً، وها هو اليوم في مؤتمر لندن يجالسها ويحاذيها حراً عزيزاً مستقلاً .

ذلك في الحقل الخارجي ايها السادة، وهو عمل شاق تساوت في حمل اعبائه الوزارات الاربع التي تعاقبت على الحكم في لبنان وساهمت في بناء هذا العهد، وهي على السواء تقتسم فضل العمل التأسيسي النبيل الذي مكن البلد اللبناني من ان يخلع عن نفسه الحكم الدخيل من ناحية الغرب، ومن ان يدفع عن نفسه ايضاً تهمة العزلة والانكماش من ناحية الشرق، فمد الى هذا الجانب والى ذاك يداً ابية خالصة، وبدا في صف شقيقاته الدول العربية، وهو هو لبنان البلد المستقل، العربي الوجه واليد واللسان، وكان لا مندوحة لسياسة التعاون هذه من شواهد تقوم على صحتها، وقد توفرت هذه الشواهد غير مرة فيما كان من موقف دول الجامعة العربية تجاه لبنان، واصبحت سياسة التعاون النزيه البريء مبدأ يتبعه اللبنانيون، فلا سلبيون ولا إيجابيون، ولا مسلمون ولا نصارى بل اصبحوا - كما قلت - شخصاً واحداً قومياً استقلالياً عربياً بكماله .

ولقد قدّم لبنان بدوره غير دليل على برّه بعهد الجامعة العربية، ولاسيما فيما يتعلق بفلسطين، فلقد ارتفع صوت رئيسه في اهدن وصيـدا وغيرهما خلال الرحلات الثلاث مهيباً بالضمير الدولي الى انصاف الشقيقة العزيزة ومهيباً باللبنانيين الى تأييد حق العرب في فلسطين، وهبّت الحكومة اللبنانية والمجلس النيابي اللبناني يأخذان بنصرتها فيما اتخذاه من مقررات او صرخا به من احتجاجات، فلم يكن لبنان والحالة هذه الا شديد الحرص عـلى تنفيذ القرار الذي ابرمه مجلس الجامعة العربية في مقاطعة الصهيونية، وخنق دعاوتها وبضاعتها، باعتباره دفاعاً مشروعاً عن النفس وعن الحق وعن واجب الاخاء والجوار .

والحديث عن فلسطين، وعمّا اتخذ لمكافحة الصهيونية في البلاد اللبنانية، ينقلنا الى الشؤون الداخلية التي المحتم اليها يا صاحب السماحة، ونوهتم بالرغبة في الوصول الى ما نصبو اليه جميعاً من الاصلاح والاستقرار، كما المعتم الى صدق العزيمة والارادة الذي تتخذه الحكومة الحاضرة التي يرأسها دولة سامي بك الصلح ذريعة لبلوغ النتائج المبتغاة .

فالذي عبرتم عنه في هذا الحقل هو امنية تخالج صدور اللبنانيين على اختلاف الميول والطبقات وهو ما قطعته هذه الحكومة على نفسها، وهو ما تجعله من اهدافها من غير ما ملل او وجل : دستور منيع، وسلطات محترمة، وصلاحيات مقدسة، وعدل يشمل جميع البيئات والفئات، مبادئ وحقوق وواجبات يترتب على انسجامها احترام متبادل بين السلطات والجماعات، وتوحيها روح طيبة في تدعيم كيان الحكم، وفي توفرها قضاء على الدعاوات الضارة، وتدعيم للاستقرار المنشود .

ولي ملء الثقة بأن دولة سامي بك الصلح وحكومته آخذان بهذه المبادئ وعاملان بالاتفاق مع نواب الامة في سبيل تحقيقها، كما ان لي ملء الثقة بأن الامة اللبنانية الواعية تعلم ان الطريق شائكة وشاقة وان النجاح يتوقف على مدى الاتحاد

بين ابنائها وعلى مدى التعاون بينهم وبين الحكومة، للوصول بلبنان الى تحقيق حلمه الجميل .

فلبنان، يا صاحب السماحة، وطن الجميع وبيت الجميع واسرة واحدة للجميع، مسلمه ومسيحيه، عيناه وساعداه ، حكومته وشعبه جندياه وحارساه، موظفه ومكلفه خادماه وعاملاه، والجميع مسؤولون امام الضمير والواجب عن تأييد استقلاله واستقرار احواله، وصون كرامته وسيادته، وانا على هذا العهد، وعلى شرفه، اكرر تهنئتي، واكرر تقديري للنهج الامثل الذي تتبعه الطائفة الاسلامية الكريمة في تأييد الوضع الاستقلالي والساهرين عليه، واسأله تعالى، وقد بددت غياهب الحرب عن العالم وقاربت جداً الجيوش الاجنبية ان تجلو جلاء تاماً ، ان يبلغ لبنان امانيه في ظل السلم وان يعيد هذه الذكرى الخالدة موفورة الهناء والعز والسؤدد على جميع بنيه.

عاش لبنان لجميع ابنائه !

باسم الله وباسم لبنان

محطة الاذاعة اللبنانية
١ نيسان سنة ١٩٤٦

باسم الله وباسم لبنان افتتح محطة الاذاعة اللبنانية واحيي لبنان[١]

ايها اللبنانيون، أتحتَ هذه السماء العزيزة كنتم، ام في اقاصي مجاهل الاغتراب، يطيب لي في هذه الساعة التي اخاطبكم فيها لاول مرة من امام هذا المذياع ومن الدار التي يخفق عليها العلم اللبناني لاول مرة، ان احمّل الاثير اليكم تحية مقرونة بالاعجاب، فلقد ساهمتم جميعاً في بناء العهد الاستقلالي وارتفعتم بوطنكم لبنان الى مستوى الاوطان الحرة ذات السيادة الكاملة.

وفي اتصالي بكم اليوم قلباً لقلب، مظهر من مظاهر استكمال تلك السيادة وصوت يطوي الحجب والمسافات ويطير فوق الاعاصير، ليصل الى مسامعكم لبنانياً بحتاً وعربياً فصيحاً.

لقد سمعتم النشيد اللبناني وتسمعون الآن صوت الرئيس اللبناني، من محطة

(١) كانت محطة اذاعة راديو الشرق احدى المصالح التي تسلمتها الحكومة الوطنية بعد زوال عهد الانتداب. وقد دشنت حفلة افتتاحها باسم « محطة الاذاعة اللبنانية » في اول نيسان سنة ١٩٤٦ وافتتحها فخامة الرئيس بهذه الكلمة.

لبنانية، وهي دقائق تاريخية من اطيب الذكريات في العمر على قلبي وقلوبكم جميعاً، وصفحة مجيدة تضاف الى صفحات العزة والكرامة التي حفظها العالم الجديد عن تضامنكم وسعيكم الى المثل العليا الكريمة .

ولا انسى، وانا اخاطبكم، يا ابناء لبنان، ان اشيد بذكرى الدول الشقيقة والحليفة التي آمنت بصدق وحدتكم وتحققت انبل اهدافكم وايدت حقكم المقدس في السيادة والاستقلال . فلبنان هذا البلد الجميل النبيل امين من مواثيقه وعهوده يرعاها بكل اخلاص، ويحرص عليها بكل صدق، ويقوم بعمله الوضيع في الحقل الدولي مؤمناً بالرسالة العليا التي شعت انوارها في تاريخه القديم والحديث .

عاش لبنان !

على هذا الأساس قامت الجامعة

الى الاميرين السعوديين
٢٣ نيسان سنة ١٩٤٦

يا صاحبي السمو (١)

يقف لبنـان اليوم فخوراً طروباً ، باستقبالكما ، وبحلولكما موضع الحفاوة والتكريم بين ابنائه الاوفياء . وهو اذ يستقبل سموكما وينزلكما في سويدائه ، ويحييكما بلسان رئيسه ، يستقبل بسموكما رسولَي قطر عربي كريم ، ويحيي في شخصيكما جلالة الوالد العاهل العظيم ، الملك عبد العزيز ، سيد الجزيرة وقدوة السادات .

ان لبنان المعتز بتاريخه ، الحريص على استقلاله ، ليزداد فخراً على فخر بالعلاقات الروحية الوثيقة وبالروابط الاخوية القوية التي تجمع بينه وبين شقيقاته الدول العربية ، هذه الجبهة العزيزة التي يقف في صفها جندياً اميناً ، ويرى في مناعتها وقوتها مناعة وقوة له ولها على السواء .

لقد هزته نشوة الاخوة والظفر يوم اشترك مع سوريا الشقيقة في الاعياد الوطنية التي احيتها ودشنت بها بعد انتهاء الجلاء عهدها الطليق ، واستهوته ثمت ناحية معنوية

(١) سمو الاميرين فيصل ومنصور وقد حلّا ضيفين مكرمين على فخامته في القصر الجمهوري خلال زيارتهما للعاصمة اللبنانية في ذلك العام .

من هــذه الاعياد هي انها اتاحت لدول الجامعة العربية ان تلتقي وتتصافح على الصعيد السوري، كما التقت وتصافحت بالامس على الصعيد المصري وكما ستلتقي وتتصافح في المدى القريب على الصعيد اللبناني وفي سبيل كل منها امل مكين بالنجاح وشعور متبادل بالوفاء، وامانة للاستقلال وحرص على السيادة، وثقة بالمستقبل، وهي عهود سجلها ميثاق القاهرة فكانت أسساً لاعزّ بناء، ومقدمات لاينع نتائج، وهذا ما يعلنه لبنان الحر المستقل بكل اعتزاز .

فلبنان، وقد ساهم بقسطه عن رضى واختيار في وضع هذا الميثاق، واثق مع الدول العربية التي تؤلف مجلس الجامعة، بانّ الدول الحليفة التي قدمت غير دليل عــلى احترام امانينا واهدافنا تعلم اننا نجعل به من اهدافنا مجاراتها في توطيد دعائم الحق العالمي، والسير الى جانبها، على طريق الجهد الشامل والعمل الكامل، الى بناء عالم جديد يوفر العدل والحرية والكرامة والاستقلال، لجميــع الشعوب كبيرها وصغيرها .

على هذا الاساس قامت دعائم الجامعة العربية، وعلى هذا الاساس يمشي لبنان، وتمشي شقيقاته العربيات قلباً ويداً في اداء الواجب الدولي، وفي بناء العالم الجديد على دعائم الحق والنظام .

ومن دواعي الحبور والغبطة للرئيس اللبناني، يا صاحب السمو، ان يشيد في مناسبة هــذه الزيارة السعيدة التي تؤنسان بها الربوع اللبنانية، بما كان لاصحاب الجلالة والسمو والفخامة ملوك الدول العربية وامرائها ورؤسائها من اثر في هذه النهضة بوجه عام وبما كان لجلالة والدكما العظيم بوجه خاص من يد كريمة في هذا الحقل، فانا اذ احيي سموكما باسم لبنان، احيي جلالة العاهل العربي الكبير الملك عبد العزيز آل سعود، خليفة عمر بن الخطاب في اخذ الناس بآي الكتاب الكريم، واحيي ملكاً هو رمز الديمقراطية العربية في عصر حضارة الغرب، هذه الديمقراطية

التي ارسل شعاعها من قلب الصحراء فلمع وميضها في اوربا واميركا، واوفد اصحاب السمو انجاله الامراء يحملون وجه سياسة وعدالة ورقي يسود في عهد جلالته، آفاق الحجاز، والعسير ونجد والرياض وسائر اطراف ملكه السعيد. واخيراً احيي فيه سيداً يحسن سياسة هذا الملك ولا تعيقه مشاغله الخاصة في الدولة، عن ان يتوجه بالعناية والاهتمام الى سائر البلدان الشقيقة فيألم لالمها ويغتبط لاغتباطها، وهـذا ما يزيد لبنان ثقة واستبشاراً بالروابط الاخوية القائمة بينه وبين القطر السعودي الشقيق وسائر الاقطار العربية النازلة وفودها في الرحاب اللبنانية على الرحب والسعة بين اعوان واخوان.

عاشت المملكة العربية السعودية !

عاش لبنان !

يوم الدماء العزيزة ووثيقة الاستقلال

في ذكرى العيد الوطني
٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٦

ايها اللبنانيون

هذا يوم خالد في تاريخكم وفي تاريخ بلادكم . ففي مثله منذ سنوات ثلاث ، برهنتم للعالم انكم شعب ملىء الوفاض بالكرامة، صليب العود على دفع المحنة، نزّاع الى الحرية . فما اطلت عليكم شمس اليوم الثاني والعشرين من العام ١٩٤٣ الا وفي اهدابها المشعة لون من دمائكم العزيزة التي سجلتم بها وثيقة الاستقلال

انها لذكرى مجيدة هذه التي تحتفلون بها وانتم تشعرون ان دستوركم وحده مصدر السلطات ، وان وطنكم مستقل، وانكم سادة في هذا الوطن، وان تضامنكم قد حطم الاغلال، وان علمكم وحده يخفق في هذه الدماء .

ايها اللبنانيون

لقد جاء اليوم الثاني والعشرون من تشرين شهادة حق على قوة الحق، وعلى ان الايمان الوطني الراسخ لا تزعزعه قوة جامحة . ان الاهوال والآلام التي جُشمتموها واشتركتم مع رئيسكم في معاناتها، قد تحولت الى حقائق راهنة، وآمال باسمة . فتحت امام لبنان آفاقاً جديدة، فأصبح سيد مقدراته، واحتل في الكيان الدولي

بين الجامعة العربية ومنظمة الامم المتحدة مكانة الند للند، تعززه عبقرية بنيه، ورسالته الروحية العظمى التي ما برحت انوارها تشع على العالم من خلال العصور.

امام عظمة هذا اليوم الآهل بذكرياته وامجاده، فليفعمنا الاعتزاز باننا مع ما اعترض طريقنا من المشاق الكثيرة في الاعوام الثلاثة المنقضية، واصلنا السير باستقلالنا الى غاياته القومية والانسانية السامية، فتم استلام الصلاحيات والمرافق، وتم الجلاء، وكان للبنان ما يجب ان يكون بعد ان قطف ثمرة الجهاد السياسي، وانتقل الى العمل في حقل الاصلاح الداخلي، وسيوفق بعون الله، ووعي ابنائه، وجهود حكوماته الى الاصلاح تتزايد وتتكافأ به الوسائل امام الجميع للتقدم والارتقاء.

ايها اللبنانيون

اننا، امام ذكرى الاستقلال المجيدة، ننحني امام ارواح شهدائنا الابرار الذين زهقت ارواحهم من اجل الوطن والحرية. لنستمد من جلالها ومن عظمة المبادئ التي استشهدوا دفاعاً عنها قوة وعزيمة للوصول الى غايات الاستقلال الرفيعة، الجديرة بطموحنا وماضينا وتاريخنا.

ان قوة وطننا الصغير الجميل، انما هي في اتحادكم، وفي طبائع الحرية المتأصلة في نفوسكم، وفي انوار الذكاء التي تشع من عقولكم، وفي طموحكم وعزتكم وتاريخكم، فسيروا موفقين وتمهدوا هبات السماء فيكم يحفظكم العلي القدير، مقيمين ومغتربين، يا ابناء لبنان، ويحفظ وطنكم بكم.

عاش لبنان!

الأرض التي باركها الربّ وانبتت الارز

غرسة الرئيس الرابعة في عيد الشجرة
١ كانون الاول سنة ١٩٤٦

كما ترسخ اصول الادواح في الروابي اللبنانية، رسخ تاريخ جمعية اصدقاء الاشجار في حقل نهضتنا العمرانية، وكما تنمو اغصانها وتنبسط ظلالها، نشأت واتسعت دعوة هذه المؤسسة الكريمة، وكما يعبق طيب الرياحين في مغانينا الزهراء سرى في الساحل والجبل شذا عاطر النفحات بمآثر نخبة مختارة من اللبنانيين تعهدت الشجرة اللبنانية، ووقفت جهودها على حب الغرس وانماء المغروس، فكان لها الشرف العظيم، والفضل العميم، في انها ادت الرسالة الوطنية التي هي رسالة لبنان في التاريخ، عهد شيدت اخشابه هيكل سليمان، واستخرجت كنوز الحبشة، وملكت زمام بحر الروم، واغنت صناعة العالم القديم عن الحديد والفولاذ.

ان اظهر اثر لعمل جمعية اصدقاء الاشجار في لبنان بعد ثلاثة عشر عاماً على تأسيسها ولنمو علاقة الشجرة باللبنانيين خلال تلك الحقبة من الزمن قد خرجت بالنبتة اللبنانية عن ان تكون موضوع رعاية اصدقائها المؤسسين وحدهم، واصبحت معبودة جميع ابناء لبنان لا فرق في ذلك بين سلطاتهم ومنظماتهم ومدارسهم وهيئاتهم البلدية والاهلية وعناصرهم جمعاء، هو تطور اقل ما يقال فيه انه دليل وعي قومي تساوى فيه شيوخنا وشبابنا، فالمسنون منا قدموا على يد رئيس جمعية

اصدقاء الاشجار وزملائه في السن، مثالًا حيًا على العبث بالاعوام، والطريون منا في اعمارهم هنيئاً لهم الغد بما يجنون في اهرائه من ثمار الجهاد في سبيل لبنان .

ايها السادة، من احب الذكريات الى قلبي هذه الوقفة التي اقفها في مثل هذا اليوم للمرة الرابعة من عهد رئاستي لامشي بكل شوق وايمان، واستودع الارض اللبنانية العزيزة غرسة جديدة، بل من ابهج تلك الذكريات التي ترافقني مدى العمر ان ارى لبنان، وهو وطن الثقافة والفكر، لا ينسى ايضاً انه وطن الرفش والمعول، وانه وهو صاحب السماء التي انارت العالم باشعاعها الروحي، لا ينسى انه صاحب الارض التي باركها الرب، وانبت فيها الارز، فكان لها ولنا في وجه الدنيا رمز خلود وقدسية علم .

ايها اللبنانيون، لقد اصغينا الى حفلات اسبوع الشجرة في محطة الاذاعة اللبنانية وراقنا جميعاً ما ورد على ألسنة خطبائها وشعرائها من تصوير لبنان رافلًا بالحلل الخضر، ولكن صورة واحدة استوقفتني، وملكت مشاعري، وملأت نفسي عزة وبهجة، وهي ان لبنان وهو البلد الصغير الذي كان يعتبر قاصراً لعهد قريب خلا، اصبح اليوم مضرب المثل في المضمار الدولي للنشاط والتقدم والعمران، ففي مؤتمر الاثمار الذي عقد في كليرمون فران، البلدة الفرنسية التي رافق اسمها مرحلة ما من مراحل الحرب الاخيرة، وقف السيد «فون تنيل» وهو من كبار المزارعين الفنيين الفرنسيين، واشاد بجهود لبنان الزراعي، ودعا المزارعين الفرنسيين الى الاقتداء بالمزارع اللبناني في غرس الاشجار على أُسس علمية عملية صحيحة، وهي شهادة نفيسة يتلاقى عليها اقرار مصدرها بكفايتكم للاستقلال، ومدى الشوط الذي قطعتموه في مضماره، فبعد ان كنتم تجبرون على الاقتداء بالغير اصبحتم قدوة الناس، وانتزعتم شهادة حقة، تسجل حقكم في السيادة وفي الاستقلال .

للشجرة عهد على لبنان، ولجمعية اصدقاء الاشجار عهد على كل لبناني، فالثروة

الزراعية العمرانية ليست مصدر جمال وصحة وخير فقط، بل هي ايضاً حياة انتاج دائم، هي في بناء الاستقلال من امتن الدعائم، فوجب على اللبنانيين ان يتضافروا جميعاً على دعم ذلك البناء، وان يتألبوا كلهم على نسج الثوب الاخضر الذي ترفل به رياضنا واحراجنا، ولا يسعني، وانا في موقفي هـذا اهيب بمواطنيّ الاشداء الى الكدح في التربة والصخر لاستدرار خيرات الارض، الا ان اشير الى وجوب اتباع سياسة زراعية انشائية عامة نتلاقى فيها، حكومةً وشعباً على تمجيد عيد الشجرة، وعلى اقامة موسم تشجيري سنوي لتعزيز التحريج وتعميم الغرس، وتنويعه، وزرعه في اوقات واماكن ملائمة ثم في اعتبار اماكن الاشجار المثمرة او الاشجار الحرجية او اشجار الزينة، مناطق محمية يصونها القانون وتحرسها العيون، وفي حماية الاحراج الاميرية بوجه خاص من غوائل القطع وفي توزيع اكبر قدر ممكن من البذور والاغراس من مشاتل لبنانية، وفي تنظيم معارض للاثمار وبعثات فنية تسعف مجهود الحكومة وجمعية اصدقاء الاشجار في تطبيق اصول تلك السياسة الزراعية الانشائية المبتغاة . بهذا، وبحول الله، الذي ارسل الى عليائه لمناسبة انحباس الامطار ضراعات الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وهو القائل في خطبة الاستسقاء «اللهم قـد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا، اللهم سقياً منك، محيية، مروية، تامة، عامة، طيبة، مباركة، هنيئة، مريعة، اللهم سقياً منك تعشب بها نجادنا، وتجري بها وهادنا، فانك تنزل الغيث بعد ما قنطوا، وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد».

اجل بهذا لا بسواه تتكلل بالنجاح جهودنا العامة والخاصة، ويضفر اكاليل الغار على رأس جمعيـة اصدقاء الاشجار التي اوجه اليها في اشخاص حضرات رئيسها واعضائها المحترمين، خالص الشكر واخلص الدعاء، وتتحقق احلامنا جميعاً في تأدية رسالة الخير والصحة والجمال والعمران للبنان الحبيب .

عاش لبنان !

طابت ليلتكم يا اطفال لبنان

في ذكرى الميلاد
٢٤ كانون الاول سنة ١٩٤٦

ايها اللبنانيون، يا مواطنيّ الاعزاء، يا اخواني ويا ابنائي، يطيب لي في هذه الليلة المباركة، الحافلة منذ قرون بحدث عظيم في تاريخ النصرانية والعالم، الزاخرة باجمل صور الانسانية الوادعة البريئة المضحية، الجاعلة من صخور المشرق مقام تقديس على ممر العصور، ان اخاطبكم جميعاً وان احمل الاجواء اليكم، في لبنان وعبر ارضه وسمائه، تهنئة ينطلق معها دعاء حار، بان تشمل لفيفكم كله نعمة العيد وبأن تكون الغبطة، والطمأنينة، والصحة والبحبوحة، رَيّاً فوق سقوفكم، دافقة على حقولكم، وعلى جميع مرافقكم، وفي كل زاوية وناحية من وطننا الغالي لبنان.

ويطيب لي، ونحن نتطلع بخشوع الى بيت لحم، حيث شع نور السلام والمحبة في اول عهد الانسان بهما، وحيث نشأ المعلم الالهي وتألم وعلّم، ان اسأل لتلك الارض المباركة حباً وسلاماً، مستمدين من المبادئ السماوية، التي فاضت انوارها في تلك الربوع.

ان العالم يرهف الليلة اسماعه، من بعيد الدنيا ومن قريبها، الى اصداء اجراس تتصاعد من جوانب الكرمل مبشرة بالرفق، داعية الى العدل، مدوّية بخلود تعاليم

الناصري، حَريّ بهذا العالم، وهو راغب بعد مجزرته الكبرى في حياة السلامة والحق والنظام، ان ينبذ الضغائن والاحقاد وان يستوحي المبادئ السامية التي تركها رسل السماء في العهد القديم دستوراً للعهد الجديد، وان يعطى كل ذي حق حقه، فلا ظالم ولا مظلوم، ولا قوي ولا ضعيف، ولا غاصب، ولا فريسة، بل بشرية سعيدة، وبشر آمن، له وطنه وبيته في هذه الحياة الدنيا وله ربّهُ في الآخرة .

فلنسعَ الى خلق عالم جديد على اساس مثل عليا مستمدة من تعاليم السماء، ولنساهم نحن معشر اللبنانيين في انشاء ذلك العالم السعيد، ولنستمد من حرارة ايماننا بالله والوطن قوة للبناء والانشاء . على هذا الامل والعهد طابت ليلتكم يا اطفال لبنان، وطاب صبحكم ايها اللبنانيون .



أمام الأثر التاريخي
١ كانون الثاني سنة ١٩٤٧

ايها اللبنانيون

بحول الله القدير جل جلاله .

بفضل المجاهدين اللبنانيين من مقيمين ومغتربين منذ فجر التاريخ اللبناني حتى يوم جهادنا هذا .

بفضل شهدائنا وضحايا النفي والسجن والتشريد منا .

بفضل تعاوننا الوثيق مع البلدان العربية ضمن ميثاق الجامعة .

بفضل اندماجنا في مؤسسة الامم المتحدة على اساس المساواة .

بفضل مواقف مجلسنا النيابي وحكوماتنا الاستقلالية المتعاقبة .

بفضل وفودنا الامينة التي أيدت في عاصمة بعد عاصمة حجة لبنان بالانعتاق العاجل، والامانة في تنفيذ العهود والمواثيق .

بفضل اللبناني المجهول الذي ناضل وتألم ولم يضنّ بعرق جبينه ودم عروقه .

تمّ جلاء جميع الجيوش الاجنبية عن الاراضي اللبنانية في العام الرابع لهذا العهد الاستقلالي السعيد .

صفحة مجد بيضاء مذهبة السطور طواها تاريخ اليوم ذخيرة لاجيال الغد وفتح صفحة امل غير خُلَّبٍ برقه للاجيال المقبلة .

ما انتهى جهاد الا ابتدأ جهاد . لان الحياة لا تعرف الركود – ولا تتسامح مع المتواكاين المتخاذلين – الاعين شاخصة اليكم ايها اللبنانيون والآمال معقودة عليكم ومذ اصبحتم ولاة امركم واصحاب داركم ، الارض ارضكم والعلم علمكم والجيش جيشكم . اخذتم على انفسكم المسؤوليات الجسام . وهي قسمة الرجال الاحرار في الوطن المحرر .

فلا مفرّ لكم ولا ملاذ ولا ستار ولا سند الا مـا تصنعه ايديكم من تكاتف على العمل وتضامن في السير وعقد خناصر على الخير وتضحية دائمة في سبيل المصلحة العامة .

فنكران الذات عندما يدعوكم داعي الوطنية، وتناسي الضغينة والاحقاد عندما يدق النفير، وصفوف متراصة حسباناً للطوارئ، تلك لا سواها تضمن لكم دوام نعمة الاستقلال كي لا تملك عليكم اوطانكم وانتم عنها غافلون .

ايها اللبنانيون

ثقوا ان يدنا على معصم الامة تتبع دقات قلبها النابض لتنفذ الى اماكن القوة ومواطن الضعف فلا تنام لنا عين ولا يهدأ لنا بال حتى نراكم سائرين على المبادئ السامية التي هي سياج الوطن وعلى المُثـل العليا التي بدونها لا تحلو الحياة وعلى احترام القيم المعنوية التي هي اشد مضاء وانصع سناء من بوارق السيوف .

واعلموا ان للبلد الصغير اذا احسن سياسته ووطد علاقاته الخارجية وسار على الصراط المستقيم بالعدل والاعتدال وجعل من ادارته مثال الادارات علماً ونزاهةً ورفع ثقافته الى المستوى الرفيع ، اشعاعاً قد يحسده عليه البلد الكبير . وكفاكم

ايها اللبنانيون ان لبنان وان قلّت موارده المادية معدن خصب للرجال، يستخرجهم التهذيب والتعليم كما تُستخرج الحجارة الكريمة على الصدور زينة وعلى الرؤوس اكليلاً. ولا تخشوا ضيقاً في ميدانكم فقد سبق لكم ودرجتم في ميادين العالم القديم والجديد ولم تزالوا لبنانيين مع بعد الشقة والمزار.

كفاكم ان تكونوا من هذا الشرق مهبط الوحي الذي ينير اليوم سبل العالم الحديث ويرد الانسانية الى مبادئ العدل الاجتماعي والحق الدولي.

وانه ليسعدنا في هذا اليوم التاريخي ان نجدد ايماننا بلبنان. اننا نؤمن بمن خلقه وابدعه صورة من خلوده. نؤمن بسمائه وترابه ومائه. نؤمن بصخره وبثلجه وبأرزه. نؤمن بجباله. ونؤمن على الاخص برجاله في الوطن وفي المغترب. ونؤمن ايماناً حياً ان يد الله مع لبنان ليؤدي على اتم ما يرتجى رسالته التاريخية، رسالة العلم والادب والثقافة، رسالة السلام، رسالة الجهاد والوطنية والتضحية، رسالة العالم الجديد الجميل الساعي وراء الطمأنينة والاستقرار بعد سفك الدماء وتعذيب الابرياء.

فالى الامام، الى العمل المثمر ايها اللبنانيون،

عاش لبنان!

في لبنان أرض المدنيّات

الى الاديب الفرنسي العالمي
جورج ده هاميل لمناسبة زيارته لبنان
١٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٧

ايها الاديب

لست ادري هل لقبكم المجمعي ولباسكم الاخضر يضمنان لكم الخلود ولكن الذي استطيع تأكيده دون خوف الشطط هو ان مواهب ذكائكم، وقلبكم، ومزاياكم ككاتب، وشاعر، ومفكر، تضمن لكم الدوام الذي في استطاعتنا نحن معشر الذاهبين ان نصبو اليه .

يحق لكم، ولا ريب، ان تغنموا هذه الهنيهات التي ينصرف فيها المفكر الى التخيل، والتفكير، والتأمل، والصلاة، هي ساعات حلوة تنبعث فيها موسيقى داخلية يزورنا خلالها الملاك العلي مبشراً، ملهماً، منهضاً .

وعندي ان كل رجل : رجل الدرس، ورجل العمل، عليه ان يعمل بنصيحة احد مفكريكم القائل : «يجب ان نعتزل الناس لنفكر، ونمتزج بهم لنعمل» .

لقد أتيتم الينا وقائدكم شعار الاتحاد الفرنسي، فاهلاً بكم . ولكن هناك ما هو خير . أليس الاتحاد في الغالب مترادفاً للصداقة وهذه حالكم انتم، وحالنا نحن، هي صداقة غالية ؛ واي صداقة واخلصها لم تكدرها سحابة ولكنها سحابة لم تلبث ان هبت عليها من العبر ريح عظيمة بددتها ابد الدهر .

وهناك ما هو خير من هذا . ذلك انكم رسول حضارة عريقة ليس بها شيء مما يبعث على الفخامة والغرابة والتظاهر، فهي محافظة منفتحة على السواء، وليدة التوازن، لا يمل المرء ابداً من استجلائها كما يستجلي تمثالاً استكمل حظه من الجمال، والخطوط المنتظمة، والتقاطيع النسبية الرائعة .

ذلك التوازن الذي لم تخالفه الانسانية يوماً دون عقاب نازل . وكم كلف الانسانية تصدّع هذه القوى من الدموع والدماء . وفوق هذا فانتم تطأون ارض مدنية قديمة مضاعفة، مدنية غربية ورثت عنها هذه الشواطئ وما برحت تنشدها، ومدنية شرقية ملأى بالجمال والمدهشات . وهذه الارض تمدّ الى كل منهما يداً لتصلهما الواحدة بالاخرى، على مثال منارتنا تُرسل اشعتها الدوّارة الى الشرق والى الغرب .

ان اهل هذا البلد ملكوا وما زالوا يملكون اسباب المدنية المادية والادبية . من نار تبعث الحرارة وتلهب القلوب ومن نور يضيء العيون، ويغمر النفس، ومن وعاء كأس زجاج متموج الالوان، او هو كأس الخلاص، ومن خبز وخمر هما طعام ارضي وغذاء سماوي، ومن الشجرة سبب هلاكنا، وعود فدائنا، ومن الرباط يشدّ خناق الكيس والمجرم، واواصر الصداقات المتينة، ومن عجلة تقرب بين القارات، ومجذاف يصل الشواطئ .

وفوق هذا كله فان سكان لبناننا عرفوا ان يرمموا مخارج الصوت، ولديهم «الكتب» التي تستقي الانسانية منها مقومات السلام على الارض والسعادة في الآخرة، ولقد عرفوا بالادب، والكياسة، والقرى وروح المحبة، واجلال حرية الانسان وظمأ الى الحقيقة بتشوقهم الى الماء الحيّ الذي وعد به على بئر السامرية .

فعسى ان نوفَّق نحن معشر الذاهبين فلا نترك هذا المشعل ينطفئ ابداً لتستمر هذه المدنية التي تقرّب الانسان من خالقه .

فالى هذه الثقافة، والى هذه المدنية اللتين تمثلونهما، والى اتحاد هاتين المدنيتين اللتين تجدان مجال عملها ولقائهما على هــذه الارض اللبنانية، يقدم رئيس الجمهورية والحكومة اللبنانية في هذا المساء آية الاجلال ويمنحان وسام الارز من رتبة فارس اليكم ككاتب وشاعر ومفكر، بل كرجل.

يا جنود لبنان

افتتاح «منهاج الجندي اللبناني» في محطة الاذاعة
٢١ كانون الثاني سنة ١٩٤٧

يسرني ان احييكم، ايها الجنود الاعزاء، وانا افتتح هذه المناهج الخاصة التي شاءت وزارة الدفاع الوطني، كما شاء قوادكم ان يتخذوا من محطة الاذاعة اللبنانية منبراً لها ، لرفع مستواكم المسلكي ، والترفيه عنكم ، وهي بادرة من الاهتمام والعناية، استقبلها شخصياً، ويستقبلها ذووكم ومواطنوكم بغبطة وسرور، لانها تتوخى تعزيز الثقافة العسكرية التي تجمع في صدر الجندي اللبناني بين البأس والشجاعة وحب النظام .

فاذا ما جلستم في ثكناتكم ومعسكراتكم ترهفون الاسماع الى منهاجكم الخاص ، فاذكروا ان تموجات الاثير اللبناني تحمل اليكم حبّ لبنان ، ودعاءه ، واعجابه، واذكروا ايضاً بكثير من الاعتزاز انكم جنوده، وان شرف انتسابكم الى جيشه الناشئ وعلمه المفدى، كفيل بان يعزز فيكم روح البسالة والطاعة ، وتقديس الواجب والنظام .

فالى اتباع هذه المبادئ التي جمعتم لاجلها هنا، الكنف العائلي، والى السعي وراء المُثل العليا التي يفرضها التنظيم الصحيح في حياة الجندي، ادعوكم ايها الجنود — حافظوا على شعلة المروءة وروح الكرامة في صدوركم ، واصغوا الى ارشادات رؤسائكم ومدربيكم بقلوب ملؤها اليقين والايمان بمستقبل الوطن .

عاش الجيش اللبناني، عاش لبنان!

حقائق وذكريات

خطاب فخامته بعيد المولد النبوي
في الجامع العمري الكبير
٣ شباط سنة ١٩٤٧

يا صاحب السماحة

ان الشعور الوطني الصادق الذي استوحيتموه في موقفكم اليوم، وفي توجهكم الى رئيس دولة عزيزة كريمة مستكملة شروط السيادة والاستقلال، يستوحيه الرئيس بدوره اذ يوجه الى سماحتكم، والى ابناء ملتكم اصدق التهاني في هذا اليوم السعيد .

وليس ثمت من لبناني تأخذه العزة بتراثه القومي، ويؤمن بقدسية الجهاد الوطني لاسترداد حق سليب الا وتغمر نفسه الغبطة بنعمة الحرية الغاليـة التي توجت تضحياتنا جميعاً، رئيساً وحكومةً وشعباً، فكلنا نخور اليوم بثمرة صبره وجهاده، واذا كان الرئيس قد اضاء طريق الامة، وسيّر خطاها على طريق التحرر فقد كانت هذه الامة الامينة العزيزة، في اشخاص زعمائها ونوابها ووزرائها ورؤسائها الروحيين امثال سماحتكم وفي جميع صفوفها، نوراً في نبراسه، وحارساً على طريقه وطليعة امامـه الى تخطي المفاوز والعقبات، وبذلك اثبت اللبنانيون ان وطنهم خليق بالاستقلال كدولة، وانهم خُلقاء بحمل تبعاته كاملة .

واول ما يخطر لي، بعد مرور عام على مثل موقفنا هذا، وفي مثل هذه الذكرى الميمونة، وامام هذا الحشد الكريم، هو شكره سبحانه وتعالى، على ان الرجاء

والامل اللذين اختلجا في قلوبنا وضمائرنا قد اصبحا حقائق ماثلة امام عيوننا ، وان الهمم التي اندفعت في طلب الحق، وتحطيم القيد، قد حالفها التوفيق، وان المجاهدين الابرار قد اثمرت تضحياتهم في ميادين الشرف، فكانت رياحين على مثاوي الشهداء، واكاليل على جباه الاحياء، بعد ان عاد الحق الى اصحابه غير منتقص، فليس بعد هذا الفوز وجود في لبنان لاي نفوذ اجنبي او لاي جندي غريب .

لقد كانت اهدافنا الوطنية هذه ثمينة غالية، ولاجل ذلك عزّت قيمها وعظمت قرابينها ، وهدفت اليها الامة اللبنانية في الساعات العصيبة ، عندما التفَّت حول الرئيس ورفاقه في ميدان الجهاد العظيم ، ومشت حوله وحول اعوانه تمهّد مراحل ذلك الجهاد مرحلة اثر مرحلة ، وكانت بيننا وبينها ميثاق حي ، فما حجبنا عنها معتقل ، ولا فصلتها عنا اسوار ، وكما كان ايماننا قوياً بالله جل جلاله، كان قوياً ايضاً بمستقبل الوطن وبثمرة الجهاد، الى ان كان الحادي والثلاثون من كانون الاول عام ١٩٤٦، فاذا بالصفحة الاخيرة من عهود القيود تتمزق وتندثر، واذا بآخر أثر لهذه القيود يتقلص ويتلاشى، واذا بالزمن الآتي يفتح للبنان صفحة غرّاء ، عنوانها الجلاء ، صفحة مهرها لبنان بطابع سيادته الكاملة، ودوّن فيها مساهمته الجدية في اقرار سلم دائم ، وتنظيم عالم جديد ، صفحة تسجل انضمامه الى جامعة الدول العربية، والى منظمة الامم المتحدة مستقلاً حرّاً عزيزاً، صفحة تطلّ خلال سطورها اسماء المجاهدين البررة في نخبة كريمة من بنيه، اعطيتم يا صاحب السماحة اصدق صورة لها واصحّ تعبير عنها في دولة رياض بك الصلح الذي عرفناه في مراحل النضال السياسي، وفي السجن والتشريد، وفي مواقف التضحية والمفاداة، احد المُثل العليا التي سار على هديها اللبنانيون لربح معركة الاستقلال، وقد ربحوها بحول الله وبفضل تضامنهم وتكاتفهم واتحادهم الذي اهنئهم عليه .

واليوم، بعد ان سُدِلَ الستار على عهد الحكم الاجنبي، وارتفع ستار آخر عن

حياتنا الجديدة التي نحمل فيها مسؤوليات جساماً، امام انفسنا وضمائرنا وامام العالم الذي يرقب خطواتنا ليحكم على مدى تفهمنا لتلك المسؤوليات، وعلى مدى كفايتنا للقيام باعباء الاستقلال، وممارسة واجباته كاملة حرة محررة، فانني اهيب باللبنانيين على اختلاف طوائفهم الى الاستمرار على التضامن، والى مواصلة الكفاح في سبيل البناء، والى افحام الاقتناع الدولي ان كفاياتنا العلميـة، والخلقية، والاجتماعية، والسياسية، والادبية، تزيد رجحاناً يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام، وان لبنان كان وما يزال حريصاً على هذه القوى المعنوية، التي اذخرها في جميع التطورات التاريخية، وستظل ابداً زاده المعين وترسه المتين، فهو بهذه المواهب وهذه الكفايات، وهذه القوى، يواجه المستقبل وطناً براً بجميع ابنائه من اي المنابت كانوا، وبلداً حراً اميناً على عهوده ومواثيقه للدول قريبة وبعيدة، وفي طليعتها الاقطار العربية الشقيقة، التي يشعر شعورها نحو فلسطين. ان لبنـان الى جانب دول الجامعة في سبيل تفريج الغمة، ودفع المحنة، عن ذلك القطر العربي العزيز. فابتهل اليه تعالى ان يوفق مساعينا لتضميد جرحها، وان يمتع سائر البلدان العربية باستقلال كامل وهناء شامل، وان يأخذ بيدنا، ويسدد خطانا في خدمة لبنان الذي نذرنا انفسنا له، وحملنا امانته في اعناقنا وانها لامانة عزيزة غالية.

انني بهذه الاماني العزيزة على قلوبنا جميعاً، اختم كلمتي هذه، طالباً لسماحتكم العافية العزيزة علينا ومكرراً ايضاً لسماحتكم وللطائفة الاسلامية الكريمة اصدق شعور التهنئة، واطيب التمنيات.

الدكتور أيوب ثابت

كلمة الرئيس في تأبين الفقيد
١٥ شباط سنة ١٩٤٧

يغيّب الثرى اليوم لبنانياً صميماً هو في مقدمة الافذاذ النوابغ الذين انجبهم لبنان .

فالدكتور ايوب ثابت « هذا الفقيد الكريم » الذي تشيّعه البلاد في مأتم وطني ، وتذرف عليه دمعة سخية ، هو ذلك اللبناني الكريم الذي احبّ وطنه حباً جمّاً ، وخدمه بكل ما اوتيه من رجولة ونباهة ، واتخذ من ذكره جليساً وولداً . وهو ذلك السياسي الجري. الذي كتب في صفحة الحركة التحررية حوالي نصف قرن سطوراً يعيش على ضوئها في جماعة المناضلين البررة ويحيي بها حياة الآباء في الابناء .

هجر فنه وطبه ، ليهب لبنان عقله وقلبه . وعندما ضاقت ميادين الحركة الاصلاحية عليه وعلى صحبه فاضطُهدوا ، وُطوردوا ، وشُرّدوا ، ولّى وجهه شطر المهاجر يضرم ثورة فكرية بين الجوالي العربية ، ويعمل في المحافل الكبرى خطيباً ، وفي الصحافة الدولية كاتباً ، ليسمع العالم صوت بلاده ، صوتاً عالياً صريحاً مصدره صدر مقدود من رواسي هذا الجيل ، وروح ثائرة مؤمنة بمستقبل هذا الوطن ، حتى اذا لاح بارق في جوانب الشرق يؤذن بفجر التحرر والانعتاق ، عاد فقيدنا الى وطنه يضع في متناوله ما اذّخره من علم ومعرفة ومن تمرّس واختبار ومن صلابة

مرّنتها التضحية وروّضها الحنين فاذا بالدكتور ايوب ثابت هو ذلــك الرجل ذو العقيدة الثابتة والكلمة الواحدة والعزة الشخصية والانفة الوطنية . مواهب تجمعت في جسم نحيل تواجه التبعات والاعباء بقوة عجيبة وثقة بالنفس وهمة لا يعرف الوهن اليها سبيلًا . مواهب تجلت في الفقيد نائباً من الطراز الاول، ووزيراً قوي الارادة، ورئيساً يتفهم قدسية الواجب والمسؤولية .

هذه صورة صادقة صحيحة عن زميل في السياسة، كان رأيه حجة في الآراء، وعن رفيق في الحكم، وعن رئيس دولة وحكومة لم يخشَ الاضطلاع بالمسؤوليات، هو الفقيد العزيز الراحل المرحوم الدكتور ايوب ثابت .

فيا ايها العزيز المودع ويا ايها اللبناني الكبير، يعزّ على لبنان ان يشيّعك الى المرقد الاخير . وقد كان يودّ ان يوفق بك الداء لتساهم في عهــده الاستقلالي الجديد مساهمة مجدية . ويعزّ على رئيس لبنان ان يودّع فيك لبنانياً انوفاً، وسياسياً شريفاً، وفقيداً لا تطوي ذكره اطباق القبر، انك حيّ خالد في ضمير لبنان .

الى الرئيس السّوري

فخامة شكري بك القوتلي
يوم زيارته الرسمية للبنان
٢٢ شباط سنة ١٩٤٧

يا صاحب الفخامة

انني سعيد بان ارّحب بكم باسمي وباسم الحكومة والشعب اللبناني معرباً عمّا نكنّه نحو شخصكم الكريم ونحو الشعب السوري النبيل من عواطف المحبة والتقدير والاحترام .

ان لبنان وعاصمة لبنان لفخوران بان يستقبلا بملء الحبور والاعتزاز فخامة الرئيس السوري الجليل الذي يضمّ الى مقامه السامي الرفيع تاريخاً حافلاً بجليل الاعمال، حاملاً اكليل النضال والجهاد في خدمة امته ووطنه .

ويسعدني خصوصاً ان اتخذ من هـذه السانحة مجالاً لاشيد بالروابط المتينة والعرى الوثيقة التي تجمع بين البلدين الصديقين، لا بل بين الشعبين الشقيقين وباواصر الاخوة التي تجمع بيننا شخصياً والتي يرجع عهدها الى أمد بعيد وقد زادتها قوة ومتانة الصعاب التي لقيناها معاً في سبيل الاهداف المشتركة .

ان التاريخ الدولي يافخامة الرئيس حافل بالاختبارات العديدة التي استنبطتها الشعوب ليشد بعضها ازر بعض ولتزيد في تضامنها . فكان الاختبار يفشل بعد الاختبار؛ اما نحن فيطيب لنا ان نصرّح اليوم ان وحدة الاهداف بيننا من داخلية

وخارجية، والتعلق بالمبادئ الجمهورية الديموقراطية والاستمساك بالمثل العليا من حبّ السلام العالمي والسعي لنصرة الحق الدولي بالوسائل التي هي في مقدورنا، وتفهم مصالحنا المتبادلة والمحافظة على استقلال كل من البلدين كاملاً غير منقوص، كل ذلك جعل من سوريا ولبنان جبهة صامدة متراصة في حقلي السياسة والاقتصاد منسجمة مع نصوص وروح ميثاق الجامعة العربية الذي نحافظ عليه أشدّ المحافظة، ومتفقة مع مبادئ رابطة الامم المتحدة التي تهدف الى اقرار السلام والطمأنينة بين الشعوب.

وها ان زيارة فخامتكم للبنان بعد ان تمّ الجلاء واستكملت اسباب السيادة تأتي خير شاهد وضامن لهذه الصداقة الثمينة التي تزداد يوماً بعد يوم بين البلدين والشعبين الشقيقين، فعلى دوام علاقات الودّ واواصر الصداقة أشرب نخب فخامتكم ونخب الشعب السوري النبيل، طالباً منه تعالى ان يمتع فخامتكم بالصحة والرفاهية، ويمتع شعبكم بالازدهار والسؤدد والمجد.

فكرتنا في دنيا الانسان

الى المؤتمر الثقافي العربي الاول
بيت مري - ٢ ايلول سنة ١٩٤٧

١ - كلمة الافتتاح

ايها السادة

تجتمعون اليوم في مؤتمر يبحث في شؤون الفكر والثقافة. ومن اجدر منكم بذلك سواكم، يا ابناء تلك البلاد التي كانت اول من اطلق الفكر من عقاله، وجمع مشاعر الانسان في طاقة انتشرت في الآفاق، واشعلت ناراً لا للتخريب والتدمير، بل للانشاء والتعمير وبسطت على العالم نوراً ما يزال يستضيء به على مرّ الدهور.

اجل، من على هذه الشواطئ ومن قلب هذه الجبال، ومن تلك السهول والمنبطحات، من قمم لبنان الى ما بين النهرين، الى ارض الكنانة، من القدس ومكة وبيروت ودمشق وبغداد والقاهرة، خرجت الفكرة الانسانية الى دنيا الانسان.

فما من مبدإ وضع للعقل قواعده، ولا من فكرة نظمت البشر في سلك الحضارة الا ولها في بلدانكم اصول بعيدة.

انكم ابناء تلك الشعوب التي حملت رسالة الحب والسلام، وهل الحب والسلام الا من وحي الروح، وهل الثقافة الا مظهر من مظاهرها الرفيعة.

انكم من اجل توطيد الثقافة تعلمون في هذا المؤتمر الثقافة الحقيقية التي تردّ الانسان الى مصادر وحيه، وتقيم السعادة على أُسس متينة من الصفاء الروحي الذي لا ينظر الى المادة الا بمقدار ما تشيع من الحب والطمأنينة بين البشر.

هذه هي رسالتنا ورسالتكم وسنظهرها اليوم كما اظهرها الاجداد من قبل.

٢ً الرسالة

يستقبل لبنان اعضاء المؤتمر الثقافي الاول لجامعة الدول العربية ويرحب بابناء اخوة ولغة وجوار يطيبون به نفساً، ويطيب بهم مقاماً.

وانه ليسرني، اذ يسرّ لبنان، ان يستقبل تلك النخبة المختارة من رجال الفكر والقلم في الاقطار العربية. فمن على ذروات صخرته الصامدة بوجه الزمن، وفي حنايا جنانه وغدرانه المفترّة عن فردوس على الارض، يتعرف الى معشر عربي كريم لا يختلف مع وجهه التاريخي، في الثقافة والعلم والحضارة.

فالمؤتمر الثقافي الذي يجتمع في لبنان، وتجيء مقرراته دليلاً على المستوى الادبي والعلمي والتربوي في مجموعة الدول العربية، يتسم بطابعين: الاول انسجام مهمة اعضائه مع رسالة لبنان في التاريخ، رسالة الاشعاع والعقل والروح، والثاني مدى السموّ والنبل في اهداف جامعة الدول العربية التي تجعل من اهدافها الى جانب توطيد المناعة السياسية في كل منها، احياء معالم لغة الضاد، ارث الآباء والاجداد ببعث

ذخائرها الدفينة، وتنظيم اصول دراساتها، وترقية مناهجها في حقـول الادب والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية وهي مهمة جليلة شاقة ؛ انه خليق بكل من تجري الضاد على لسانه ان يعززها ويعتز بها، ويدعم مجهود المؤتمر في سبيلها .

وكما ساهم لبنان مختاراً في بناء جامعة الدول العربية، يساهم ايضاً في اداء هذه الرسالة الروحية الفكرية التي يدعى المؤتمر الى تأديتها على أكمل وجـه، ويقابل بالغبطة والشكر قرار اللجنة الثقافية للجامعة باختيار الربوع اللبنانية مقراً للمؤتمر، اذ اتاحت له ان يوفّر غذاء للعقول كما يوفر صحة للابدان، بل اتاحت للبلد اللبناني ان ينطق بلسانه الفصيح، ويعبّر عن رأيه الصريح في حقل التعاون القائم بينه وبين شقيقاته العربيات على ما فيه نفع مطلق وخير شامل .

ان مهمة المؤتمر الثقافي العربي مما يثقل الكواهل، ويستنزف المناهل، ولكنه وهو يضمّ عناصر مثاليـة من رجال الخبرة والاختصاص في شتى حقول الثقافة، موفق بعونه تعالى الى وضع منهاج يكون مثالياً ايضاً في طرق التعليم واساليب الدراسات وقواعد اللغة والبيـان وجودة التأليف وصحة التحليل وغزارة الانتاج وحكمة التوجيه وما الى ذلك مما ينتظر من المؤتمر كمصدر للثقافة، فيكون بهذا قد عزّز الفكرة السامية المرتكزة عليها مبادئ دول الجامعة العربية وعزّز فكرة التعاون فيما بينها على الاسس الاستقلالية المقررة ضمن نطاق هذا التعاون الوثيق .

فاسأل الله عزّ وعلا ان يتولّى المؤتمر بعنايته، وان يتعهده بتحقيق الآمـال المعقودة عليه لخدمة البلدان العربية وتحقيق اهداف جامعتها، وتعزيز عملها المشترك لفائدة ابنائها وسلامة الانسانية .

الشهابي الكبير في قصره

يا أبا سعدى

ايها الامير الكبير

في حفلة استقبال رفات المغفور له الامير بشير الشهابي
قصر بيت الدين — ٢ تشرين الاول سنة ١٩٤٧

شيدتها عالياً وحكمتها السنين الطوال، هجرتها منفياً وحننت اليها نائياً، تمنيت ان تودعها حياً، وها انت اليوم تعود اليها لترقد فيها رقادك الاخير .

قرن وما يزيد مضى على بعادك عنها، وقرن الا بعضه مضى على وفاتك في دار الغربة، كم تقت ان ترجع اليها، وكم رفرفت روحك حواليها، وها قد تحققت احلامك واحلامنا وعدت الينا والذكريات المجيدة تواكب اميرها وبانيها .

هل تنكرت عليك المعالم والربوع، او هل عرفت الدار بعد طول الهجرة والغياب، ها هي ذي جدرانها الحصينة تستقبلك، ولو اعطيت من ربك نطقاً لرددت اصداء صوتك الرنان، تراجع في حناياها، تستقبلك بهدير صفاها الذي جررت، وبحفيف اشجارها التي غرست، تستقبلك بتلك المهابة وذلك الوقار اللذين نثرتها على جوانبها، واللذين ما فارقاها على ممر الايام والسنين. ذلك ان خيالك لم يغادرها ولم يزل يطوف فيها، كأنه بذلك قصر المسافات وسخر امواج البحار .

دار، كانت وما زالت « قصر البشير » على تقلب الاحداث، وتعاقب الحوادث، من عهدك، الى القائمقاميتين، الى المتصرفية، الى الحرب الكبرى، الى ما عقبها

حتى يومنا هذا . لم يضرها ان تقلص حكمك عن الرعية لانه دخل في التاريخ، وتجاوز التاريخ الى الاساطير .

هذا هو الشعب اللبناني بأسره يقف متهيباً يلتمس رؤيتك، يرافقك الى المرقد الاخير خاشعاً فخوراً . هو من احفاد الذين كانوا في ركابك يوم الملمات، والذين كانوا يلبّون نداءك يوم النكبات . هو من احفاد الذين رافقوك في الحروب، والذين تمتعوا بأمنك وعدلك يوم السلم . لقد اجمع على تقديس لبنان محمدوهم مع نصاراهم، لان لبنان وطن لجميع اللبنانيين على اختلاف دياناتهم وطوائفهم ، وقد اجمعوا على تكبير اسمك وتعظيمه، لانك كنت من اكبر خدام لبنان، ولانك بنيت لهم مجداً كان لهم مع مجد المعني من اضمن وثائق استقلالهم الناجز في بلدهم العزيز .

وها انا ذا بصفة كوني رئيساً للجمهورية اللبنانية، اقف بكل فخر هذه الوقفة، كحافظ لمجدك، وقائم على عهدك، وعابر في دار خلدك، لم نرممها لنرتع بها، بل لنعيدها الى صاحبها وبانيها امانة، غير منتقص قدرها، ولا مفرّط في حفظها، امانة لبنان الى لبناني عظيم وامير كبير، عرك الحياة وعارك الايام وصروف الدهر وخطوبه، وذاق المجد والسؤدد والعزّ والابتهاج ولذة النصر مع مرارة الحكم وألم النفس الملحّ في الليالي السود، يسهرها الحاكم طويلاً، لتنام الرعية آمنة مطمئنة .

هـا هي ذي الدار تسعى اليك ، وهوذا الشعب اللبناني يتقدم منك باستقلاله الناجز، واعماله المجيدة في سبيل السيادة القومية والعزة الوطنية .

تعود اليها واليه ولم يعد لحكم او لشبه حكم اجنبي أثر فيها او عليه، معقود لواء لبنان، مرفوع جبينه، في حالة سلم واطمئنان، اذ هو قد عاهد الشرق وصادق الغرب .

رسله في كل بلد، معتمدوه في كل قطر، مغتربوه في كل صقع، مفوضوه لدى الدول ومفوضو الدول لديه ، ممثلوه جالسون في المؤسسات الدولية يرفعون صوتهم لتأييد مبادئ الحق الانساني والسلام العالمي .

ايها الامير الكبير

ان الشعب اللبناني لفخور باستقبالك بعد هذه الحقبة من الزمن، غير خجول بما حقق خلالها من اعمال سجلها التاريخ يبرهن للملإ ان ما زرعت واسلافك العظام بلغ النَضج وحمل يانع الاثمار، وان ما بنيتــه وما بناه من تقدمك في صرح الاستقلال تثبَّت ورسخ . سلسلة كريمة اتصل بها هذا العهد الجديد بعد تراخي الحلقات في هجعة من الزمن .

يحق لك ان تدخل فخوراً مطمئناً الى دارك، وان تطلّ علينا من جوار ربك قرير العين، مسرور الجنان، وان تلقي علينا امثولة الماضي، وان تنير امامنا الطريق الى المستقبل المؤمل، وان تهيب بنا الى جمع الكلمة ووحدة الصفوف، كي نحمل مشعلك، ونرفع منارك من جيل الى جيل .

ها هي ذي دارك فادخلها بسلام . ها هو ذا لبنان فانزل به بأمان . ولترعَ عينك اللبنانيين من مقيم ومغترب، ياأبا سعدى، ايها الامير الكبير .

المستقبل رهن الجهاد والتضحية

الى مؤتمر جامعة الدول العربية لدورته السابعة في لبنان
٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٧

ارحب بكم اجمل ترحيب واشكر لكم تلبيتكم دعوة لبنان للاجتماع في ارضه اخواناً يضمون جهودهم الاخيرة الى جهود ابنا. هـذا البلد الذي يفاخر بانه عامل في الصف الاول لنصرة الحق في البلاد العربية لخير شعوبها وخير الانسانية .

واحيي الجامعة العربية التي قامت على روح المحبة والوئام، والتضامن والسلام، واضطلعت من القضايا الهامة، بادقها والصقها بحياة الدول العربية، وكانت مثالاً، لامم الارض قاطبة، في التعاون الوثيق، والعمل المثمر في سبيل النفع العام .

ستعالجون في هذه الجلسات التاريخية قضيتين من اهمّ ما عرض لنا من قضايا. اعني بهما، قضيتي فلسطين ومصر .

ان القضية الفلسطينية التي ستفتتحون بها اعمالكم، قد تطورت تطوراً خطيراً، ينذر بشرّ مستطير، ويضع مستقبل العرب رهن جهادهم وتضحياتهم .

واما قضية مصر فهي قضية كل منا وهي من قلب كل عربي في الصميم .

واني لعلى ثقة باننـــا سنصل في هاتين القضيتين الى ما ننشده فيحقق الشعبان العربيان الشقيقان آمالهما وامانيهما كاملة .

راجياً من الله ان يأخذ بايديكم لما فيه خير البلاد العربية وعزّها .

يوم تشرين ملك لجميع اللبنانيين

كلمة الرئيس في الذكرى الرابعة لعيد الاستقلال
٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٧

ايها اللبنانيون

اطلّ يوم الثاني والعشرين من تشرين، وفي فجره لهب من عيونكم، وفي اديمه خفقان من قلوبكم، وفي غرّته سطور كتبتموها بذوب المهج، وانتم انتم، جنود معركة الاستقلال، الشعب الانوف، الذي تراصت مناكبه وصدوره حتى ازدرت بالقلاع، وانتم انتم، الشعب القوي الحي، الذي غضب لحقه وكرامته، فوقف بمجموعه جندياً واحداً تحت اللواء، ووقى الحق والكرامة، واندفع في مجال العزة الوطنية، ينفحها باقدس الضحايا، فما انجلى الظلام الا وجبين لبنـان معصوب بالنور، ساحة الشرف ساحته، وشاهده فيها نجيع كريم.

ايها اللبنانيون، ما يوم تشرين ملك الرئيس والحكومة الشرعيـة، اللذين غيبتها عنكم حيناً جدران المنافي والسجون، بقدر ما انتم اربابه واصحابه، فقد خضتموهـا في سبيل رئيسكم وحكومتكم ودستوركم، عواناً لا هوادة فيها على النفوس والارواح، وسخوتم، فما استبهظتم ثمناً، ولا استغليتم حياةً، فانا كفرد منكم احيي ذكرى تشرين التي تركتم فيها قطعاً من اكبادكم، وبقعاً من دمائكم، وباسم كل حيّ منكم، مؤمن بقدس التضحيـة، امجد ذكرى الشهداء الذين

فاضت انفاسهم عــلى صعيد الوطن، وتعهدت الاتحاد الوطني بخميرة طيبة، وسمت وثيقة الاستقلال امام الشرق والغرب بطابع كريم .

ها هوذا لبنــان اليوم، يجني الثار نضرات : ففي الحقل العالمي يظهر مندوبوه وممثلوه، يساهمون مع الدول الحليفة في تأييد مبادئ السلم والحق والعدل، لهذا الكون الذي عركته الاهواء. فهو يتلمس الطريق لخلق بشرية سعيدة؛ وفي الحقل الاقليمي بنى لبنان علاقاته وصداقاته على أُسس استقلالية وطيدة؛ فهو امين على رسالة التعاون مع شقيقاته الدول العربية ضمن ميثاق الجامعة؛ وهو يستوحي روح هذا الميثاق اذ يصدقها الودّ والعهد، واذ يتمنى لها جمعاء ما يتمنى لنفسه من عزة وسؤدد، واذ يقف بجانبها في الصف الاول المناضل عن قضية فلسطين، هذا البلد العزيز الذي حان له ان يدخل في دور الطمأنينة والاستقرار . فاسأل الله ان يلهم الساسة الذين يعالجون قضيته اليوم، بعد نظر، وروية، وحكمة، وعدلًا في تقرير مصيره طبقاً لرغبة بنيــه الخلّص وتمشياً على المبادئ السليمة التي يساهم لبنان في تأييدها واعدادها اليوم لعالم الغد، للجيل الآتي الذي اتمنى من صميم قلبي ان يسعد ابناؤه واحفاده .

ايها اللبنانيون، انني في هذه الذكرى الخالدة، ذكرى اشراق العزة القومية، ذكرى فوزكم في نضالكم المجيد تحت علم حبيب تحميه نشوتكم بالتضحية تحت ظله، ابعث اليكم بين مقيمين في سفوح الوطن وروابيه وبين مغتربين ومنتشرين عبر الحدود والشطوط باصدق التحيات، واطيب الاماني، وارجو لكم جميعاً هناء وخيراً وتوفيقاً في خدمة المُثل العليا التي تأتلف مع رسالة وطنكم في تاريخ المجد والجهاد، وادعوكم جميعاً الى التزود من بركات هــذه الذكرى الكريمة التي تفعم نفوسنا ايماناً بالمستقبل، وبعظمة لبنان الحرّ المستقل .

عاش لبنان !

تعهدوا الشجرة بحبٍ ووفاء

في الذكرى الرابعة عشرة لاحتفال لبنان بيوم الشجرة
٧ كانون الاول سنة ١٩٤٧

ايها السادة

من محاسن الصدف حقاً ان جمعية اصدقاء الاشجار قد عبّرت بلسان رئيسها الغيور، عمّا كان يجول في خاطري وانا اتجه الى مشاركة هذا الحشد الكريم في الاحتفاء بيوم الشجرة، فلقد مهد لموضوع العيد واهدافه بنبذة تفيض شعوراً نحو فلسطين، شعوراً تقاسمه اللبنانيون، رئيساً ومجلساً وحكومةً وشعباً، ولا يمكن ان تختلج بسواه قلوبهم نحو البلد الشقيق، شعوراً دوت اصداؤه في اجواء لبنان منذ عامين بين اهدن شمالاً وصيدا جنوباً، شعوراً صادقاً خالصاً تجلى في قرار المجلس النيابي بجلسته التاريخية المشهودة في الخامس من كانون الجاري، وفي موقف الحكومة كما حدده رئيسها من على شرفة السراي الكبير، وفي موقف النقابات والجامعات والاحزاب والمنظمات اللبنانية المختلفة، وفي الحماسة الشعبية الرائعة، اذ تراصّت الصفوف بنظام وارتفعت اصواتها هاتفة داعية لاجل فلسطين.

ان ذلك التكتل الاجماعي في لبنان دلّ في روعته وقوته على مظهرين صحيحين الاول وعي اللبنانيين وتفهمهم خطر التمركز الصهيوني في قطر عربي على حدود وطنهم، والثاني دعم الجامعة العربية في مناهضة مشروع التقسيم، مناهضة مبنية

على أسس منطقية تاريخية حقوقية، ولم يكن لبنان في التزام هذه الخطة الى جانب الدول العربية، الا ناشداً مبادئ الحق والضمير والعدل الانساني والمثل العليا التي يؤدي رسالته لاجلها في حقل السلم المرتجى للبشرية العتيدة .

ان دقيقة الصمت المعلنة منذ حين جدّ بليغة . فالصمت انطلاق روحي يسمو بالتفكير، ويدفع بالنفس في طريق التهيب والتأمل، لم يقمها رئيس الجمعية المحترمة حداً فاصلاً بين موضوعين مختلفين في خطابه فقط، بل جعلها اداة وصل وانسجام بينهما، معتقداً يقيناً ان الشجرة رمز الامل وان نموها في النفس كنموها في لارض

لتكن هذه المملكة الخضراء، او هذا المخلوق الاخضر على حدّ التعبير الذي اطلقه على الشجرة بدر بك دمشقيه المتقد غيرةً ونشاطاً، وحاكه لها ثوباً شعرياً فريداً، لتكن الشجرة هذا الكائن العزيز الجميل رمز امل وثبات لنا في الحياة، فهي احياناً نواة صغيرة تُدفن في التربة، او غرسة ضعيفة تغشاها الزعازع والاعاصير، او شجرة يتيمة تعبث بجذوعها فؤوس الحطابين، وبأثمارها ايدي القطافين . ولكنها تحت جميع هذه العوامل تظلّ محتفظة بحيوية الحياة في الاصول، وبقابلية النموّ في الفروع . ان النواسم تؤاتيها يوماً عليلة بليلة فتنعش اغصانها، وان دفء الشمس لا بدّ ان ينفح اوراقها بخضرة ساحرة، فتضفي ظلالها على صغار الطير وعابري السبيل، حالة في عالم النبات لا تختلف عنها في دنيا الانسان، وفي حيـاة البلدان، حيث تتعرّض الشعوب في نشأتها الوطنية لازمات ونكبات لا تقل عن العوامل الطبيعية قساوةً ومضضاً . ولكن العناية الالهية التي تتعهد فصائل الشجر والنبات بالحماية لا تهمل بني الانسان المؤمنين بعظمة الحق والعدالة ، وفي هـذا عزاء لنفوسهم ، وزاد لجهادهم، وأمل لغدهم .

ايها السادة

اني للمرة الخامسة من عهد الرئاسة لمغتبط بان ألبّي دعوة جمعية اصدقاء الاشجار،

الى الاحتفال بيومها السنوي الرابع عشر الذي اقترنت صفحته بتاريخنا الوطني. وبان اضع في بقعة ما من بقاع الارض اللبنانية غرسة جديدة هي احدى آلاف الاغراس التي يحملها اليوم اللبنانيون هدية الى هذه الارض المباركة التي وشّتها من قبل ايدي آبائهم واجدادهم. فلنحرص على هـذا التراث الثمين، ولنتعهده بحب ووفاء لان بين ذراته آثاراً مقدسة لاسلافنا الصالحين، ولان الارزة غزت باسمه مجاهل التاريخ القاصية، فركزت عرشها في قصر سليمان، وانطلقت من شواطئنا مجاذيف ضاقت برامبها جوانب المتوسط.

ان شعباً هذا تراثه في العالم القديم، لخليق بان يبعث مجده التاريخي في العالم الحديث، واراني في غنى عن تبيان فائدة الاشجار، وتعميم الغرس وصيانة الثروة الحرجية، لاننا ندرك جميعاً ان هـذه الثروة هي مصدر الصحة والقوة والجمال في لبنان، ولان جمعية اصدقاء الاشجار قد جعلت من جهودها في هذا الحقل تعاليم لا تغيب عن الذهن. وثمت كلمة واحدة هي انني اخص هذه الهيئة الوطنية العاملة، رئيساً واعضاء، بشكر حميم، واهنئها، بل اهنئ نفسي واهنئ البلاد اللبنانية بما تناله على يدها من تقدّم وعمران.

عاش لبنان!

الأثر التاريخي الخالد على صخورنا

احتفــاءً بالذكرى الاولى
لجلاء الجيوش الاجنبية عن لبنان
٣١ كانون الاول سنة ١٩٤٧

ايها اللبنانيون

خص الله القدير وطنكم بالعزيز من هباته، فخلقه منــارةً للفكر، وصورةً للحضارة، ومهداً للتاريخ وما اغرق باحث في درس الخليقة عائداً الى عصورها الاولى، الا واسم لبنان امامه يتألق سنى في الاساطير والحكم. وطنكم لبنان، هذا البلد الفريد بين البلدان، ضاقت ارضه وانبسطت سماؤه، ففي مواكب التاريخ وفي كواكبه اجاءة منه ونور.

امجاد وعظائم، هجعت في حقبة من الزمن ثم استيقظت ووثبت من مهاجعها وأطلت على الملإ بلبنان وهو بلد حرّ مستقل يقترن مجـده التاريخي الغابر بمجده الوطني الحاضر، ويطيب لي ولكم في هذه الليلة ان نرى هذه الحقيقة التاريخية ماثلة للعيان في ناحية[1] من الشاطئ اللبناني، يوافيها الموج ظامئاً الى تفهم الكتابات المنقوشة على صخورها فاذا بأثر لبناني تاريخي مجيد ينطق على المدى بفوزكم في معركة الاستقلال، وبتحرير ارضكم، سطور مذهبة خططتموها بدمائكم، ومهرتموها بارواح شهدائكم، واقمتم من تاريخ الجلاء ذخيرة عزيزة لاحفادكم وللاجيال المقبلة.

(١) موقع نهر الكلب.

ايها اللبنانيون

لقد كوفئتم باجر المخلصين الصابرين، ان ذكرى الحادي والثلاثين من كانون الاول عام ١٩٤٦ كللت جهادكم وسخاءكم في سبيل لبنان، وكانت وثيقة في ايديكم، وغاراً فوق جباهكم ولؤلؤة على صدوركم، فلنقم من تاريخها حداً فاصلاً بين عهدين.

لقد سجلنا فوزنا الاول في معركة الجلاء، فلنسجل فوزنا الثاني الاخير في الحفاظ على تراثنا الوطني الغالي، قديمه وجديده، ولنبقَ، رئيساً، وحكومةً، وشعباً في خدمة لبنان بعد ان احتل بين مواطن الامم مكانته من السمو والمجد، ولترتفع بقلوبنا وافكارنا نحو المُثل العليا الخليقة بتاريخنا، ونحو الاهداف السامية التي تسدّد خطى الشعوب في حياتها الاستقلالية على طريق سويّ.

ايها اللبنانيون، ما ان يحين منتصف هذا الليل حتى يسجل لبنان عامه الخامس في عهد الاستقلال وهو امين على عهوده مع الدول الشقيقة والحليفة، وحتى يسجل سنته الاولى على جلاء الجيوش الاجنبية، مستمتعاً برؤية جيشه العزيز حارساً لعلمه، وحامياً لذماره. وما ينتصف هذا الليل، بين العامين وهما يتعانقان ويفترقان، الا ويغيب وجه من وجوه الزمن ليطل وجه آخر يناط بالبشر الاحياء ان يدبجوه بالالوان والمعاني، فلنكتب صفحة غراء في قلب هذا العام الآتي، ولنضف الى سفر امجادنا ونضالنا اسطراً جديدة، ولنبقَ جنود عقيدة وايمان في سبيل لبنان.

وانه ليسعدني في هذه الذكرى التاريخية، وفي مستهل السنة الجديدة، ان اتضرع اليه تعالى بان يتعهد وطننا بفيض من ضيائه ونعمائه، وبان يجعل ايام هذا الوطن الحبيب مواسم زاهية بكم في الوطن والمغترب وايامكم فيه زاخرة بالهناء والخير.

عشتم ايها اللبنانيون !

عاش لبنان !

عرفنا الضيعة والسنديانة ... فأحببناهما

في حفلة وضع الحجر الاساسي
للسراي الجديد في جبيل
٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٨

من الساحل الى الجرد احييكم واشكركم الشكر الجزيل على هذه الحفاوة التي صدرت عن قلوبكم .

كان علينا ان نزوركم قبل اليوم . انما لم نشأ ان نزور منطقتكم وندخل مدينتكم الا وقد فتحنا قلوبكم وافتتحنا عقولكم، وها نحن نأتي رسل سلام ووئام . ونمشي بين مختلف الطبقات، ليس النصرانية التي يتألف منها معظم ابناء هذه المنطقة فقط، بل بين جميع الطبقات ايضاً من محمديين ومسيحيين تآلفت قلوبهم على حبّ هذا الوطن .

لقد جئنا نحمل رسالة العهد الجديد يوم امكن ان تفهموها بعد ان فهمتم او افهمتم خطأ اننا اردنا ان نجتاح استقلالكم ، وهذا ما لم يخطر لنا ببال ، ولكننا في مراحل جهادنا الوطني، وفي كل ما فعلناه اردنا ان نجعل من هذا البلد اللبناني العزيز حصناً للاستقلال والكرامة الوطنية .

نحن من ابناء الضيعة، درسنا تحت السنديانة ودققنا جرس الكنيسة ، «وقمنا

القيمة» في ساحتها، وتعرفنا الى جميع انواع الحياة القروية الوادعة، وما ثمت شيء لبناني الا ومارسناه وعرفناه واحببناه.

لقد هدفنا الى وحدة الوطن، واردناها في هـذا الوطن وحدة في القلوب والسواعد. واردناه تكاتفاً حقيقياً بين الكنيسة والجامع يشيد عليه ركن الحرية والاستقلال ولم نشأ الا ان نعيش وجيراننا على تفاهم واحترام متبادلين، هذا ما اردناه وما لم يشأ البعض ان يفهموه، واليوم نجيء الى جبيل بعد ذينك الفتحين في قلوبكم، وفي عقولكم، فاطمئنوا الى حاضركم ومستقبلكم لان الله يرعاكم. ولاننا اصبحنا امة واحدة لا تفريق فيها بـين الدين والمذهب، امة محترمة في استقلالها وحرياتها وحدودها.

اطمئنوا الى الحكومة واطمئنوا الى النواب، ولاسيما الى نواب منطقتكم، وانظروا اليهم نظرة ثقة لانهم ينظرون الى مصلحتكم بغيرة واخلاص وثقوا ان منطقتكم سيكون لهـا شأنها كسائر المناطق في الاصلاح والعمران. لقد جئنا نضع اول حجر لا للسراي بل للعمران وهذا الحجر هو عربون مشاريع مياه الري ومياه الشفة من السواحل الى الجرود والصرود في منطقتكم والى تحقيق جميع امانيكم على يد حكومة هي منكم ولكم. وعلى هذا الامل أكرر شكري واطلب ان تأتوا الينا، كما يأتي الابناء الى بيت ابيهم.

في جبهة الدفاع عن الحق

خطاب فخامته بعيد المولد النبوي في الجامع الكبير
٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٤٨

يا صاحب السماحة

في التجارب اذ تعانيها الشعوب مقياس لحيويتها، وحافز لقواها، فالله عزّ وجلّ عندما يدفع ببلاد او بأمة الى ميدان التجربة، يمتحن صبرها على المحنة من حيث يجيئ لها وراء الضيق، ان هو شاء، فرجاً، ووراء اليأس رجاء، ووراء الجهاد فوزاً.

والتاريخ آهل بالحوادث. فما ثمت باب للحرية الا ودقّ بيد مضرّجة، وقد اعطتنا التجربة التي انتابت لبنان لبعض سنوات خلت، اصدق صورة عن هذه الحقيقة؛ فقد خاض وطننا غمار تلك التجربة، وقاسى اهوالها وآلامها، وتغلب عليها بعونه تعالى، وبفضل تضامن اللبنانيين قلوباً وسواعد، وتمكن من بناء هذا العهد الاستقلالي الذي جعل اللبنانيين، وكأنهم ابناء اسرة واحدة، سادة، احراراً، متفهمين تفهماً كاملاً المسؤوليات الملقاة على عواتقهم في تنظيم حياتهم الداخلية وعلائقهم الخارجية.

ولا نكير يا صاحب السماحة في ان التجربة الاولى التي عاناها لبنان في مطلع عهد انبعاثه الوطني، قد شحذت عزائم اللبنانيين، وعززت ثقتهم بالنفس، وقوّت

ايمانهم بالمستقبل، وجعلت مجموعهم فرداً، واظلت صفوفهم بعلم واحد لا يخفق في سمائهم سواه . فقد حولت مجرى الزمن، وارتقت بوطننا الى بلد حر مستقل، رسله عند الامم، ورسل الامم عنده، وهو هذا الوطن الجميل الصغير لبنان، يؤدي الى جانب الدول رسالته العظمى في خلق عالم جديد . نبتهل الى الله تعالى بأن يركز دعائم ذلك العالم المنتظر على المبادىء الانسانية السامية، مبادىء العدل والامن والنظام، مبادىء الحق للجميع، والخير للجميع، سليمة من عبث العابثين .

وفي سبيل هذه الغاية خاض لبنان معركة التحرر، فهي لم تكن حركة ثورية بقدر ما كانت رسالة انسانية .

كنت اود، يا صاحب السماحة، لو صفا جوّ هذا اليوم المبارك للتهنئة وحدها، في عيد المولد النبوي الشريف، اذاً لافضت في التعبير عما اكنه شخصياً، وعما تكنه سائر الطوائف اللبنانية من الغبطة والحبور بهذه الذكرى السعيدة، ولكانت التحية وحدها، التحية الصافية الصادقة بما اوجهه الى شخص سماحتكم، والى ابناء ملتكم الكريمة، تحية مقرونة بعظيم التقدير لشديد تعلقكم بالاستقلال، ومزيد حرصكم عليه، ولسعيكم المتواصل في تمكين اواصر الوحدة الوطنية بين جميع العناصر اللبنانية، مما يتلاقى مع جهود المخلصين العاملين في سائر الطوائف لهذا القصد النبيل، ومما ظهر اثره في تطور اجتماعي محسوس موفق، تحولت به اعيادنا الدينية الى مواسم وطنية آخت بيننا جميعاً لرفعة وطن غالٍ تعانقت ارواح أبنائه على صعيد واحد .

قلت : كنت اود ان تكون التهنئة صافية، لولا ان محنة فلسطين العزيزة وتجربتها المرّة، تقضّان علينا المضاجع، لان ما نطلبه لانفسنا، نطلبه لاخواننا وجيراننا، فثمت مجال للافصاح من جديد عما يخامرنا نحن معشر اللبنانيين، رئيساً، وحكومة، وشعباً، نحو ذلك القطر الشقيق الجريح، حيث يسقط المجاهدون شهداء في سبيل الحق .

ان لبنان منذ دخل في عهده الاستقلالي، لم تفته مشكلة فلسطين وما يجره الاستعمار الصهيوني من ذيول وراءه فمشينا الى شجبه ومحاربته بمعتقد مستقر في اعماق النفس، كي لا تومض شرارة جديدة في بلاد تنشد الاستقرار والعدل والسلام، فقلنا على مرأى وسمع من الملأين، ما هو رأينا في هذا الخطر المداهم، وبذلك يكون لبنان قد حدد موقفه بالامس من قضية فلسطين، كما حدده اليوم بالاشتراك مع شقيقاته الدول العربية، بان القضية الفلسطينية هي قضية العرب اجمعين؛ وانه يحتم على الحكومات العربية وشعوبها صيانة عروبة فلسطين، مهما كلف الامر من جهود وضحايا؛ واؤكد امام الشعب اللبناني ان لبنان لن يكون مقصراً عن القيام بواجبه الى اقصى مدى؛ وان الطريق وان كانت طويلة وشاقة، يحتمل مضضها بالصبر والامل عندما نرى في طليعة المجاهدين، شخصاً حكيماً كسماحتكم، ورئيس حكومة كرياض بك الصلح، يتولى في هذه الدورة رئاسة الجامعة العربية، ويبرهن عن صفات رجل كثير المواهب، يعالج بها المهام ويضطلع بالتبعات الجسام ولاسيما عندما نرى شعباً محباً لاوطانه، وفياً لاخوانه، ينطلق في سبيل الدفاع عن قضية عادلة محقة.

واني اخيراً اذ امحضكم وطائفتكم الكريمة تمنياتي القلبية، واذ اكرر تهنئتي لسماحتكم ولهذا الحشد الكريم، وللعالم الاسلامي اجمع، بهذه الذكرى الشريفة، لابتهل اليه تعالى ان يأخذ بنصرتنا، وينير طريقنا، ويسدد خطانا، وينشر فوق ربوعنا قاطبة لواء السلام والطمأنينة، وان يوفقنا في التجربة الثانية كما اسبغ علينا فيضاً من نعمائه في التجربة الاولى، وهو خير من توكلنا عليه فلا يخيب رجاء الخاشعين، ولا يتخلى عن الصابرين اذا صبروا، وهو للظالمين بالمرصاد.

لبنان بيت عزيز لجميع اللبنانيين

في مطرانية الروم الارثوذكس
لمناسبة انعقاد المجمع الانطاكي المقدس
٢٩ شباط سنة ١٩٤٨

يا صاحب الغبطة [١]

اني لسعيد بهذه المناسبة التي اتاحت لصاحب الغبطة البطريرك الجليل ان يختار العاصمة اللبنانية مكاناً لانعقاد المجمع الانطاكي المقدس، لانها اتاحت في الوقت نفسه لي ولاركان الحكومة ان نحيي الملة الارثوذكسية الكريمة تحت سقف دارها العامرة التي هي من اعرق دور الدين والوطنية في لبنان، فلا عجب اذا قابلنا بالشكر هذه الدعوة، وهذه الكلمات الطيبة، ولا بدع اذا اتسمت مأدبتكم يا صاحب السيادة [٢] بالطابع العيلي الذي هو خير صفة اطلقتموها على هذا الاجتماع المشمول ببركة غبطة السيد البطريرك الجليل ولفيف معاونيه رؤساء الاساقفة الكرام، في معرض الاشادة بان اللبنانيين يؤلفون على تعدد المذاهب والعقائد اسرة واحدة تشد فيما بين ابنائها اواصر وطنية متينة .

وفيما انا اعبر عن الشعور الحميم الذي يخالجني شخصياً كما يخالج دولة رئيس مجلس

---

(١) غبطة السيد الكسندروس طحان بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس .
(٢) سيادة المطران ايليا الصليبي رئيس اساقفة ابرشية بيروت الارثوذكسية

الوزراء وسائر اركان الدولة لهذه الدعوة الكريمة، لا يسعني الا الاشادة بالمواقف المشرفة التي كانت وما تزال تقفها الملة الارثوذكسية وعلى رأسها صاحب الغبطة البطريرك الكسندروس الجليل المقام، ورؤساؤها ومفكروها كلما دعا داعٍ الواجب الوطني، مواقف معززة بالحكمة والجرأة والتفهم الصحيح لمقتضيات ذلك الواجب، مما يسجل لها رؤساء وزعماء، ومجموعاً صفحة مرموقة في تاريخ تطورنا الوطني والسياسي والاجتماعي .

ولقد اعطانا المجمع المقدس صورة عن هذه الحقيقة فيما انبثق عن دورته الاستثنائية التي انعقدت في بيروت من مقررات حكيمة املاها على غبطة عميد الارثوذكسية وهيئة احبار الكرسي الانطاكي تفاهم وتضامن كاملان تجليا منهم في العمل الروحي الكنسي، كما تجليا في العمل القومي الوطني الذي يساهم فيه اللبنانيون جميعاً على اوسع مدى، وتتآزر طوائفهم كلها على تدعيم بنائه، وعلى ان يكون لبنيان ذلك الوطن الغالي الذي ينعم اهله تحت سمائه بالحرية والامن والعدل والنظام، وذلك البيت العزيز الذي يأوي اليه جميع افراد الاسرة اللبنانية، متساوين في الحقوق والواجبات، متفهمين معنى التبعات، آخذين بالمثل الانسانية التي تضع مصلحة الوطن العليا فوق كل نزعة وغاية . فالوطنية لا تحتل مكانة الطائفية الا باتباع هذه المبادىء السامية التي يتّبعها لبنان ويجب ان لا يتبع سواها في حياته الجديدة، على اساس نبذ العنعنات، واحترام الكفايات في شتى ميادين الاعمال، وانه لموفق الى ذلك بعونه تعالى، وبفضل جهود صادقة مثمرة يبذلها جميع ابنائه في الوطن والمغترب، بعد ان وطد استقلاله، ووسّع مداه السياسي والاقتصادي مع البلدان الشقيقة والحليفة على اساس ذلك الاستقلال واندفع في ميدان النشاط الدولي العام الساعي لسلم دائم ومستقبل منشود .

وختاماً فان من العدالة عند ذكر النهضات الوطنية ان يشار الى حوافزها واسبابها ومعنى ذلك انه كان للرؤساء الروحيين من امثال سيادة المطران ايليا

الصليبي، اثر فعّال في فوز القضية اللبنانية بما اسدوه لابناء ملّتهم من الارشاد الحكيم، وبتلك الدعوة التي ارسلوها الى التضامن والاتحاد في مواجهة الاحداث والصعاب.

فعلى امل استمرار ذلك التعـاون الوثيق بين السلطتين الدينية والمدنية، وعلى امل ان يظل التعاون رائد اللبنانيين من جميع الطوائف والمذاهب في سبيل تعزيز كيانهم الاستقلالي الوطني، ارفع كأسي على شرف صاحب الغبطة السيد البطريرك واصحاب السيادة رؤساء الاساقفة الحاضرين والغائبين وعـلى صحتكم شخصياً يا سيادة متروبوليت بيروت، وعلى صحة ابناء الملة الارثوذكسية عامة وابنـاء ابرشيتكم الاماثل خاصة، وعلى صحة اللبنانيين جميعاً مقيمين ومغتربين.

عاش لبنان!

إمكانياتنا في ميدان العالم الحديث

في الحفلة السنوية لجمعية الاقتصاد السياسي
١١ اذار سنة ١٩٤٨

ايها السادة

اشكركم شكراً جزيلاً على هذه الدعوة كما انني اشكر رئيسكم الهمام على تقديمه الي كتاب الجمعية النفيس قبل ان يتم طبعه وتوزيعه .

وقد لفت نظري غزارة المادة وسعة الاطلاع وتشعب الابحاث . فقد انتقل من وضع لبنان الاقتصادي الى المنهاج الانشائي ومنها الى اصلاح جهاز الدولة وانهى هذه الابحاث بدعوة الى الوحدة الوطنية ما خلا الذيول التي تضمنها .

فالعمل نفيس شاق ولاسيا بسبب الصعوبات الحقيقية الناتجة عن نقص في الاحصاءات العامة التي بدونها لا يبنى على اساس ثابت درس الرجل الاقتصادي الذي يهدف الى وضع منهاج مثمر للعمل . ذلك ان الحكم على حالة اقتصادية اية كانت وبصورة اعم على كل حالة اجتماعية لا يتيسر الا بعد استجلاء الوقائع في الزمن والمحيط اللذين تحدث فيها .

فالاقتصاد السياسي علم وضعي لا يستند الى النظريات المجردة فقط (مع جهل الحقائق الراهنة) كما انه لا يكتفي باستنتاجات خاطفة يلتقطها رجال غير ذوي فن واختصاص .

ان الحكومات في عصرنا هذا مضطرة بعوامل عـديدة ان تتخذ تدابير اقتصادية ومالية وقـد تكون خطرة لانها قد تجعل المستقبل رهناً لها . ولذلك يقتضي قبل كل شيء ان تستند الى صحة المعلومات ودقة الاحصاءات .

ان درساً كالذي احتواه كتاب جمعية الاقتصاد السياسي اللبنانية سيكون له من هذه الجهة اهمية كبرى ولاسيما وان الرأي العـام في ايامنا هذه يرغب في الاطلاع على كل ما يهم اقتصاديات البلاد . فدروسكم ستنير هذا الرأي العام من جهة، كما انها من جهة اخرى ستساعد الرجال المسؤولين على اتخاذ مقرراتهم على ضوء الحقائق الراهنة .

غير ان العمل الانساني لا يبلـغ الكمال لاول وهلة ويتطلب جهوداً متواصلة ولاسيما وان علم الاقتصاد في بلدنا لا يمكنه ان ينكمش على نفسه ويجهـل ما حوله فعليه ان يوسع افقه ليرى ما يحيط به . فالاسواق التي كانت في الماضي وطنية لا بل بلدية اصبحت اليوم عالمية . وسيزداد هـذا الطابع عندما تعود المواصلات البرية والبحرية والجوية حرة تماماً ويتسع نطاقها الاتساع الذي هيأه لها العالم الحديث .

انما الناموس الدائم في خضم هذه التقلبات هو ناموس العمـل . هو ناموس الانتاج على انواعه من موارد او خدمات . ويقيني بل ايماني ان امكانيات لبنان على صغر مساحته واسعة جداً . غير ان الاستفادة منهـا على اوسع مدى تتطلب استقراراً ودرساً وجهداً .

ولذلك اختم كلمتي هذه بدعوة اللبنانيين الى الدرس والجهـد والانتاج والى وحدة الصفوف في سبيل المثل العليا والاهداف السامية .

عاش لبنان !

الحق من نعم الله على خلقه

الى اعضاء مجلس جامعة الدول العربية لدى انعقاده في لبنان
٢١ آذار سنة ١٩٤٨

حضرات اعضاء مجلس جامعة الدول العربية الكرام

احيي فيكم جهاد شعوبكم، وتضحيات ابنائكم، وحكمة اخواني العظام ملوككم ورؤسائكم ودراية الساسة فيكم.

وابعث الى الدول العربية، باسم لبنان، بشعور الاخوة الصادق، شعور مفعم بالايمان بالمثل العليا التي ترتفع باهدافنا جميعاً، وتعلو باماننا وآمالنا الى دنيا نريد ان تكون دنيا الحق والعدل والرغد والرفاهية للبشر اجمعين.

فالحق من نعم الله على خلقه، وليس للشعوب ان تتهاون في امر حقها، وما جهادها في سبيله الا جوهر حياتها وسبب بقائها.

ولقد برهنت الشعوب العربية على انها في سبيل حقها لا تنام، فتكافح وتناضل، جاهدة في آن واحد، للذود عن كيانها، ولانتصار فكرة العدل في العالم.

والشعوب العربية تفاخر بأن اسمها سوف يقترن في التاريخ بتجربة عظيمة للصراع بين الحق والعدوان، في ارض اقام الله فيها للسلام عماداً، وجعلها مهبطاً للوحي والقيم الروحية واقطعها شعباً ابياً كريماً أميناً على الوديعة الالهية.

واني اذكر، وقد وردت الانباء المؤذنة بخذلان مشروع التقسيم، ما قلته في رسالتي التي وجهتها الى مجلس جامعة الدول العربية الكريم في افتتاح دورته السابعة بلبنان، من ان مستقبل العرب رهن جهادهم وتضحياتهم .

ان هذه الانباء، التي نزلت كقطر الندى على قلوب ظمأى الى العدل والحرية والانصاف يجب ان لا تثنينا عن المضي في جهادنا الى ان يتاح لنا باذن الله الفوز بامنيتنا كاملة، فنساهم احراراً في توطيد اركان السلم والحضارة العالمية .

وانه ليسرني ما اجمعت عليه لجنتكم السياسية من توجيهات حكيمة تهدف الى حقن الدماء في الارض المقدسة تمهيداً لبلوغ غايتنا القصوى في استقلال وسيادة فلسطين العزيزة على قلب كل عربي .

وان لبنان ليفتخر باجتماع ممثلي الدول العربية الكرام في ربوعه، في هذه الساعة الحاسمة من تاريخ بلادها، ساعة تلوح لنا فيها بوادر الظفر .

وانه ليبتهج مع الدول الشقيقة بأن تأتي هذه البوادر يوم تحتفل بذكرى انشاء جامعتها السعيد .

هذه الجامعة التي تعتبر من اكبر الاحداث في تاريخ الدول العربية، والتي برهنت في هذه المدة الوجيزة من حياتها، بما احرزت من نتائج باهرة، على ما يجنيه العرب من تضامنهم وتكاتفهم في شتى ميادين السياسة والاجتماع، لحق لها ان تكرم يومها، مبتهلين الى الله عز وجل ان يعيده على الشعوب العربية عيداً سعيداً مقروناً بالروعة والمجد والسؤدد .

ذكرى الزعيم السوري سعد الله الجابري

كلمة فخامة الرئيس اللبناني في حفلة تذكارية للفقيد
٥ نيسان سنة ١٩٤٨

ان احتفال سوريا اليوم بذكرى ابنها البار المغفور له سعدالله الجابري، ليس مجرد تكريم لراحل كريم، فقدته، وهي في اشد الحاجة الى امثاله، فالرجل ملء السمع والبصر، واسمه على الافواه، وذكره في الضمائر . وانما هو مهرجان وطني يحتفل فيه السوريون بيوم من الايام الغر في تاريخ النضال المجيد الذي سجلته ارواح مجاهديهم الاحرار، وشهدائهم الابرار، وهو تمجيد للفكرة الخالدة التي تغالب حكم الفناء في تاريخ الاحياء. الذين يغادرون الحياة الدنيا على جهاد طويل يكتب له ولهم فيه الخلود .

قضى سعدالله الجابري عن عمر غير مديد في اعوامه، ولكنه، مجيد في كل يوم من ايامه، قضى عن ماضٍ مفعم الصحائف في خدمة بلاده، وكانت وطنيته متزنة، متقدة، جريئة، وادعة، تتجلى في كل عمل من اعماله او حالة من حالاته، فهو في صفوف الشعب، مثله في الزعامة، وهو في المنافي والسجون، مثله في المناصب والرئاسات، رجل ما اوهنته صدمة، ولا بهرته نعمة . وعزه سلاحان من كرم المحتد ونبل الخلق، حبباه الى البلد السوري بل الى كل بلد عربي، اجمع على احترامه في شتى مراحل النضال، كما اجمع على اسف شامل يوم اغتالته المنية، والنضال لم ينته بعد، وكما يجمع اليوم على تكريم ذكراه، كرجل ترك بعد كفاحه المستمر حياة مثالية، يقتدى بها في اقامة مقاييس الهمم والنفوس .

جعل الفقيد حياته وقفاً على عقيدة استقلالية راسخة، وبقوة هذه العقيدة خاض غمرات السياسة، ومشى في الصف الاول من صفوف الزعماء المجاهدين الذين القت اليهم الامة السورية بمقدراتها فقاموا بقسطهم من الواجب خير قيام، وتحملوا التبعات الجسام، واقاموا حكماً دستورياً جمهورياً، ونظاماً ديمقراطياً حراً تنعم في ظلها سوريا اليوم، ظافرة بالاستقلال جاهدة في حقل الانشاء والعمران .

لهذه الاهداف عمل سعدالله الجابري واخوانه بقوة في الايمان، وصدق في العزيمة، وكانوا في المواقف الحاسمة يلقون التأييد والعون الكاملين من مجموع الامة السورية الكريمة التي اهلهـا ثباتها واتحادها ان تخرج مرفوعة الجبين من معركة الحرية، وان تشيد عهدها الاستقلالي عـلى امتن الدعائم، وان تنطلق بقيادة فخامة رئيسها الاول وكفاءة وزرائها ونوابها وممثليها، الى العمل الدولي الواسع، فتؤلف مع شقيقاتها العربيات نواة عربية حية في حقل السلم، وهو شعور تقابل بمثله من سائر الامصار والاقطار العربية، مبعثه الاستقلال للجميع، والقوة للجميع، والخير للجميع، عـلى اساس خطط حكيمة وجهود منسجمة جعلت من جامعة الدول العربية منظمة دولية، محترمة العهد، مخطوبة الود، تساهم في المجهود العالمي لاجـل اقرار الحق والامن والنظام .

فلبنان، وهو يبادل الدول العربية الشقيقة عامة، وسوريا خاصـة، عواطف الاخوة الصادقة، لا يسعه في ذكرى الفقيد المجاهد المغفور له سعدالله الجابري، الا ان يسديها تكراراً عاطفـة العزاء والمؤاساة، والا ان يرى معها في يوم ذكراه العزيزة، عيداً قومياً يرمز الى فوز الجهاد، وخلود المجاهدين .

الى روح الرئيس بترو طراد

القيت في حفلة جناز الفقيد
بكنيسة القديس نيقولاوس الارثوذكسية
٧ نيسان سنة ١٩٤٨

ايها الراحل الكريم

هذه آخرة كل حي، وخاتمة كل عناء، ونهاية كل جهاد . هذه ثالثة الحالين يختلف معناها عن معنى اليقظة والمنام، فنفس خالدة تصعد الى باريها لتؤدي حساباً الى اعدل من عدل، وارحم من رحم، وجسد فانٍ ينزل الثرى، وذكرى يرددها الاحياء عمن رقدوا على رجاء القيامة الظافرة والبعث اليقين .

عرفتك بيروت ابناً باراً لها اذ انت من اعرق عائلاتها حسباً ونسباً، وخبرتك انديتها الاجتماعية فاذا بك رجل الاناقة والادب والظرف، لين العريكة، دمث الخلق سمح الطبع، محب للالفة والوفاق تتدفق الاخوة عن لسانك لانها اخذت ينبوعها من قلبك في بلد نحن بحاجة فيه الى مثل هذه الصفات الانسانية لنعيش بصفاء وطمأنينة كأبناء بيت واحد لا يفرقهم دين ولا يخلفهم اختلاف العقيدة .

عرفتك المحاماة استاذاً كبيراً تلقى العلوم الاساسية يوم كان الاخذ بالعلم نادراً وتحصيله وقفاً على النزر اليسير من ابناء هذه المهنة الشريفة . وعززت علمك بالاختبار فظهرت في اشهر القضايا وكنت تلقي عليها من قلمك ولسانك، مسحة تنير معانيها وتوضح مبانيها، وتضمن لك شهرة واسعة، وتجعل منك مرجعاً وملاذاً .

دخلت المجلس انتخاباً في اول عهده، وقد حملتك الى النيابة اغلبية عصمتك عن المزاحمة، فكنت قيماً أميناً ورسول سلام، تناقش ولا تفوتك الحجة، تناضل دون ان تخاصم، تدافع دون ان تجرح، فكان كلامك مسموعاً ومقامك مرموقاً، وقد اتيح لك في تلك الفترة ان تساهم بوضع دستور الامة، فافرغت علمك واخلاصك في ارساء حجر الاساس لبنيان الحرية في لبنان.

ودخلت المجلس تعييناً يوم تخلّى عنه المرحـوم المغفور له شارل دباس خلفته بالنيابة ورئاسة الندوة فنشرت في جوها عبيراً ونثرت عليها فيضاً من روحك الطيبة وحسن لقياك ورحابة ناديك، ومرونة ادارتك وتوجيهك وحملك الميزان متساوي الكفتين بين النزعات.

القيت اليك مقاليد رئاسة الدولة في فترة من احرج الفترات، ومرحلة من ادق المراحل فناديت بالسلام منذ توليك الحكم وعملت ما عملت لاخماد النار يوم كانت متأججة ولم يكن كل شيء بمقدورك في ذاك الحين. ومع ذلك فلم تتخلَّ عن اتزانك المعهود، وعن نزعتك الى المسالمة، وعن التفاني في الخدمة العامة، متجرداً أنوفاً ...

ولما انتهت المهمة الموكولة اليك غادرت الكرسي بالكرامة، كما دخلتها بالاكرام، وودعت المنصب الاعلى عن غير اسف ومرارة ورجعت تتدرع البساطة والاباء جلباباً، والحكمة والعلم رداء.

ذلك ان شخصيتك الممتازة لم تكن محتاجة الى بهرجة الحكم وابهة المركز فوليته آمناً مطمئناً وطلقته راضياً مرضياً، وبقيت تتبع من علُ سير الامور فتشير بالمعروف، وتعاون بالاخلاص، وكنت موضوع الحرمة لما اتصفت به من خلق رفيع وادب جامع وعشرة مستطابة.

لذلك اقف هذه الوقفة حزيناً شاعراً بعظم المصاب فيك وواسع الفراغ بعدك، اقف باسم لبنان الذي احببت، وخدمت، ونفعت، لاودعك الوداع الاخير، واسكب على ضريحك عبرات وصلوات تفيض من اعين وقلوب رفقائك واصدقائك ومعاونيك، واقدم التعازي الى آلك وانسبائك والى الطائفة الارثوذكسية الكريمة التي احاطت جثمانك بالرحمات والابتهالات بشخص بطريركها وكبير احبارها المبجل، واساقفتها الكرام والى اللبنانيين اجمعين الذين يتطلعون الى مقرك بعد غيابك كما يتطلع الراؤون الى مكان النجم الذي افل ويكادون لا يصدقون انه توارى عن الانظار.

تقبلك الله عز وجل بالرحمة والرضوان واسكنك فسيح جنانه ونفعنا بذكراك.

في اليوبيل المئوي لعبدالله الزاخر

صانع ومؤسس اول مطبعة عربية في لبنان

١٠ نيسان سنة ١٩٤٨

اشكر لجنة يوبيل العلامة عبدالله الصائغ الزاخر وعلى رأسها صاحب الغبطة مكسيموس الرابع[1] للعاطفة الكريمة والفكرة النبيلة اللتين اوحتا اليها اقامة هذه الحفلة التذكارية للرجل الذي اشتهر بانه صانع ومؤسس اول مطبعة عربية في لبنان .

وأرى من دلائل اليمن لنهضتنا الفكرية ان يتوسط موعد هذه الحفلة المؤتمر الثقافي العربي الذي ازدهت به ربوعنا الجميلة بالامس القريب وهـذا المؤتمر الثقافي العالمي مؤتمر الاونيسكو الذي سوف تزدهي به بعد اشهر معدودات، لان كل اولئك في الواقع سلسلة متصلة من المآثر والمفاخر تضـاف الى تراثنا الروحي من تالد وطريف .

لقد نزل العلامة صاحب اليوبيل لبنان وتفيأ جناته منذ نيف ومئتي عام فوجد تربة خصبة لما يملأ صدره من مطامح خيّرة جعلت منـه رائداً فذّاً في مجالي العلم والعمل يسخر مـا وهبه الله من ذكاء وعزم لتحقيق غاية سامية تستهدف خدمة المجموع وتنوير الاذهان بالعلم والمعرفة والايمان .

---

(١) غبطة السيد مكسيموس صائغ بطريرك انطاكية وسائر المشرق والاسكندرية واورشليم لطائفة الروم الكاثوليك .

وها نحن اليوم بعد انقضاء هذا الدهر الطويل الذي جد فيه ما جد واستحدث فيه ما استحدث من علوم وفنون لا نملك ان نقف بتأثر بالغ لنحيي ونكبر جميل ذلك النابغة الذي انشأ قبل اكثر من قرنين من الزمن وبادوات ابعد ما تكون عن الكمال، مطبعة كبيرة يطبع فيها بنفسه الكتاب الذي يؤلفه بنفسه كما يحليه بالصفائح التي حفر، والاشكال التي صور، فيؤدي بذلك وهو واحد فرد خدمات جليلة للعلم واللغة والصناعة والفن ربما ناءت بها في جيله وعصره حتى جماعة متكاتفة من اولي الغيرة والذكاء والكد .

ايها السادة

ان العلامة الصائغ ترك للخلف والذكر والاحاديث اشياء كثيرة تشهد له بالتفوق والالمعية ولكن لعل اعظم ما ترك بل ان اعظم ما ترك على التحقيق انما هو سيرة حياته هذه التي هي قدوة عصامية نادرة للعلماء العاملين لا تبلى لها جدة ولا يتقادم بدلالاتها العميقة عهد .

وان من دواعي اغتباطي العظيم ان ادعو في هذه المناسبة المؤاتية الى احياء هذه السيرة واتخاذها مثلا صالحا وعيشها ومثيلاتها من جديد بوسائل جديدة وغايات في خدمة الوطن جديدة .

عاش لبنان !

ابق معنا يا معلّم...

رد فخامته على خطاب نيافة الكردينال اغاجانيان
بطريرك الارمن الكاثوليك في عيد الفصح
١١ نيسان سنة ١٩٤٨

يا صاحب النيافة

فاجأتموني نيافتكم بالخطبة المتسامية في مرماها الادبي والاجتماعي، هذه التي لفظتموها .

ولمناسبة احتفالات فصحية كهذه من المستعذب التأمل في امثولة الرأفة التي يبعثها في ذهن الانسانية تذكار القيامة .

وبين هذه التذكارات يحضرني واحد يبدو لي ابينها رمزاً واشدها تأثيراً، الا وهو تذكار تلامذة عماوس الذين لم يعرفوا، اولاً، الرفيق الالهي الذي ماشاهم الطريق والذين لم يتمالكوا، امام كلماته السامية، من القول له : «ابق معنا يا معلم فأن الغسق يدنو» .

ونحن كذلك، في حين يتهجم وجه الافق، وفيما تتلبد غيوم فتدلهم السماء، نحن ايضاً نلتفت نحو السيد الناقض اكفان الموت لنسأله ان يبقى معنـا وان تسهر عين عنايته على لبنان، لبنان هذا الذي يظل الوطن الحاضن لجميع ابنائه بدون تمييز او تفريق بين طائفة ومذهب ومعتقد، والشامل الجميع بمحبة واحدة وعطف واحد .

يسرني لهذه المناسبة ان احيي في نيافتكم واكليروسكم الموقر وسائر افراد الطائفة الارمنية الكاثوليكية روح النشاط والنظام الذي تتحلون به .

ان الحكومة ستجد من واجبها السهر على تحقيق منهاج الاصلاح الاجتماعي الذي اشارت نيافتكم الى اهميته .

واني اذ ارفع الشكر المخلص لمناسبة الاحتفالات الفصحية التي تفضلت نيافتكم ودعوتمونا اليها، اطلب اليه ان يسكب فيض بركاته على شخص نيافتكم واكليروسكم وجميع افراد طائفتكم وعلى لبنان باسره .

الأخ لأخيه في ايّام المحنة

نداء الى اللبنانيين في سبيل لاجئي فلسطين
٢٥ نيسان سنة ١٩٤٨

ايها اللبنانيون

من حقكم ان تكونوا قلقين حذرين ساهرين، وانما لا يحق لكم ان تكونوا قانطين ولا ظالمين انفسكم والمسؤولين فيكم وعند اخوانكم وجيرانكم. فالظروف الحاضرة ان هي قضت بأمر عليكم فبرباطة الجأش والصبر وطول الاناة وغل النفس عن الشغب والاخلاد الى السكينة لتفسحوا المجال امام حكومتكم لتنصرف بملء تفكيرها وقواها الى الذود عن فلسطين والوقوف مع اخواتها في وجه تيار الجشع الصهيوني في ارض كانت وما زالت ولن تزال بحول الله ملكاً مشروعاً للعرب دون سواهم. وان تساعدوا السلطات على استقبال اللاجئين من اخواننا الفلسطينيين، وتأمين المأوى والاعاشة والكساء لهم. فافتحوا لهم قلوبكم وبيوتكم ومعابدكم ومدارسكم واديرتكم واوقافكم وليكونوا بيننا اصحاب دار وانتم فيها ضيوف. ولا تضنوا ببذل المال في سبيل راحتهم والترفيه عنهم لان الاخ لاخيه في ايام المحنة والشدائد. والله عز وجل كتب للمحسنين جزاء ما فعلت ايديهم من خير لخلقه وعياله.

ان التجربة قاسية وعليكم بثقة في النفس تقاس بهول ما حدث. فالدول

العربية التي اتكلت حتى الان على حقها الصراح وعلى المواثيق ، جنحت اليوم الى الاتكال على الله وعلى نفسها، فقد حان الاوان لتسير القوة في ركاب الحق . وسيرى الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

اما نحن فكما عرفتم وخبرتم . فلا تنام لنا عين ولا يهدأ لنا بال حتى تطلع علينا المقررات الحاسمة من الهيأة السياسية لجامعة الدول العربية التي تصل الليل بالنهار عملاً لتخرج من هذه الازمة العارضة، والعرب مجهزون باحدث السلاح وافتك العتاد مرفوعو الرؤوس كبار الانفس .

عاشت فلسطين عربية .

عاش لبنان !

الله ساهرٌ عليكم حارسٌ لكم

نداء الى الجيش في سبيل الذود عن فلسطين
١٥ ايار سنة ١٩٤٨

ايها الجنود البواسل

ندائي اليكم نداء الواجب وانتم سباقون الى تلبيته بكل ما اعطيتم من اخلاص وتفانٍ .

عيوننا ترقبكم وقلوبنا ترافقكم مذ دعيتم للمساهمة في انقاذ البلد المقدس فلسطين مهبط الوحي والالهام، والعزيز على قلب كل فرد منكم ومنا .

صبرنا كثيراً واحتملنا كثيراً وفتحنا على مصراعه الاوسع باب المساهمة والمسالمة فلم يقف كل ذلك في سبيل مطامع غير مشروعة واعمال ينفر منها الضمير وتحكم عليها المبادئ الانسانية فقد انتهكت الحرمات واستبيحت النفوس والمساكن والاموال وشرد من شرد واستشهد في القتال من سقط فيه صريعاً فلم يعد بد من جهاد تتكلون فيه على الله وعلى انفسكم وتبلون فيه بلاء حسناً حتى يستتب الحق في نصابه والعدل في ميزانه .

فسيروا على بركات الله تدفعكم عقيدة راسخة بحق يسعون الى هضمه وتريدون له احقاقاً ومثل اعلى تستهدفونه وراحة تنشدونها لاخوانكم وسلام تنشرونه مخيماً على ربوع قهر فيها الخوف طمأنينة الآمنين .

سيروا فالجهاد خير باب لراسخي الايمان ودرعه الحصينة ولترافق موكبكم ومواكب رفقائكم جنود الدول العربية البواسل الوية النصر والظفر .

والله ساهر عليكم حارس لكم وعليه الاتكال .

تدبير يتجاوز الفرد الى صميم العقيدة

في مجلس النواب
لمناسبة تجديد انتخاب فخامته رئيساً للجمهورية
٢٧ ايار سنة ١٩٤٨

حضرات النواب المحترمين

ان عبارات الشكر عاجزة عن بيان العواطف التي اقابل بها هذه الثقة الغالية التي يجددها لي مجلسكم الكريم والمسها كل يوم في مظاهر تأييد الامة . ذلك كله يتجاوز ولا شك حدود الفرد الى ترسيخ عقيدة تختلج في صدور اللبنانيين وتتعلق بمبدإ الميثاق الوطني الذي اختطته الامـة لنفسها يوم ولتني مقدراتها للمرة الاولى في ٢١ ايلول سنة ١٩٤٣ ولا يوازي شكري الجزيل لحضراتكم وللشعب اللبناني اجمع الا شعوري بالمسؤوليات التي يضعها عـلى عاتقي تجديد الولاية . وكل يعلم اني كنت ولم ازل ولن ازال اقابل تقدير الشعب اللبناني ومجلسه الكريم باحساس عميق بالواجب نحوه في شتى الظروف الخارجية والداخلية .

واعتقادي ان ما حدا بحضراتكم وما كاد الشعب اللبناني ان يجمع عليه في هذه الآونة لاتخاذ مثل هـذا التدبير الاستثنائي هو حافزان : التفاتة نحو الماضي القريب ونظرة الى المستقبل المؤمل .

فالماضي القريب هو التفاف الامة حول ميثاقها القومي . هو تضامنها في طلب الالفة والوئام، هو نزعتها الصادقة الى تدعيم الاستقلال . هو الانطلاق من العزلة الخانقة نحو التعاون الوثيق مع اخواننا وجيراننا في دنيا العرب، هو العلاقات الحسنة

مع الدول جمعاء . هو الاشتراك في هيئة الامم المتحدة كعنصر فعال لاحقاق المثل العليا . هو بموجز القول الاشعاع اللبناني في حقول التعاون الاقليمي والدولي على اوسع مدى .

اما المستقبل فبيده عز وجل، ونحن من المؤمنين بقدرته وسلطانه وما علينا الا اتمام الاهبة لمجابهة الاحداث، والاهبة التي ارتدتها وارادتها الامة هي الاستمساك اولاً بكل ما تحقق، والاستمرار عليه، والاستقرار فيه، مع تطور مطرد من الحسن الى الاحسن . فالكمال هدف البشرية وهي ساعية اليه لانه مثلها الاعلى، ونحن ساعون اليه لانه هدفنا الاسمى .

اننا نعلم تمام العلم ما هي الوثبات الصميمة التي تتلجلج في صدر الامة . وان اعز ما يخالجها في الآونة الحاضرة القيام بالواجب كاملاً غير منقوص نحو شقيقتنا فلسطين العربية حيث قضى الحق والعدل ان تتعطل لغة الكلام، وان يثب لبنان مع سائر الدول العربية الى حماية اقداسها وحفظ ارواحها البريئة، والى العمل الجدي المجدي لنجدتها وانقاذها، وان تخفق الوية النصر على مواكب جنود الحق في طريقهم الى تحريرها . ولقد بدت بوادر هذا الظفر يوم تجلى تضامن العرب وتكاتفهم في سبيلها . ويطيب لي ان اصرح علناً ان لبنان قام بقسطه المثمر في هذا السبيل كما ساهم بمجهود حقيقي رافقه بقلبه وجنانه وحضنه بكل جارحة من جوارحه .

ونحن واقفون ايضاً على ما يصبو اليه الشعب اللبناني مع دوام الهدوء والاستقرار الا وهو الاصلاح الواسع الشامل . ومن واجبنا ان نصارح الامة باننا مستعدون تمام الاستعداد لمثل هذا واننا مخلصون في نيتنا لتحقيق رغائبها المشروعة الحقة ولا يسعنا اعترافاً بالحقيقة الواقعة الا القول ان كثيراً من الاصلاح قد تنفذ في حقول عديدة وان بعضه قيد التنفيذ . وان التوسع في هذه الخطة ضروري جداً مع العلم انه اذا اختلفت الطرق والاساليب فالامر الذي لا خلاف فيه هو ان

يسود النظام شتى الادارات وان لا يكون من سلطة او سلطان لغير القانون في سائر مصالح الدولة ومرافقها، واولى من اصلاح النصوص اصلاح الروحية والعقلية واعداد النفوس للتضحية المتوجبة على الافراد لصالح المجموع، وهذا ما سنسعى اليه بكل قوانا ولذلك تحوجنا مؤازرة الامة جمعاء . اعرف ما تطلبه الامة مني : المحافظة على الصالح مما تم والقضاء على الفساد اينما كان .

حضرات النواب الكرام

التفاتة الى الماضي ونظرة الى المستقبل المؤمل دفعاكم ودفعا الامة الى تدبير استثنائي يتجاوز الفرد الى صميم العقيدة . وهما يدفعانني لان اجدد لحضراتكم وللامة العهد اليقين بانني اضع نصب عيني وامام الله وامام ضميري هذه المسؤولية العظمى التي حملتها من ثقتكم لاكون الخادم الامين للشعب اللبناني الابي النبيل الذي قلد عنقي شرفاً جزيلاً ما بعده شرف وسلمني امانة غالية ما فوقها امانة الا وهي المحافظة على سيادته واستقلاله واسعاد اللبنانيين من مغتربين ومقيمين وضمان العدل لجميع ابنائه والوقوف حكماً نزيهاً عادلاً بين مختلف نزعاته ومشاربه واحزابه . واطلب منه تعالى ان يسدد خطاي وينير طريقي لاسير بمؤازرتكم ومؤازرة الحكومة والامة بهذا الوطن الحبيب في معارج الفلاح والاصلاح والمجد والازدهار .

عاش لبنان !

باقة امام مذبح الله

في حفلة اليوبيل الففي
لمعهد دير سيدة مشموشة
٣ تشرين الاول سنة ١٩٤٨

كان يجب ان ننظم معلّقة لنأتي الى هـذا الدير في هذا اليوبيل لكي نكون على وتيرة واحدة مع سوق عكاظ التي اقيمت في بهوه . ولكن ليس القصد في الفصاحة، انما القصد ان احمل الى هذا الدير الذي بني على أسس التقوى والفضيلة والعلم، تشجيع رئيس الجمهورية اللبنانية في هـذه الحفلة العائلية . واقول لكم ان ما امتزتم به هو فضيلة اللبناني على مر الدهور، وهو الذي كفل له الحياة وسيكفل له ان شاء الله الخلود .

وهذه الفضيلة على ثلاثة اقسام : دماغ مفكر، وقلب محب، ويد عاملة . الدماغ المفكر لينظم الخطط وليقيم العمل، والقلب المحب ليجذب اليه جميع ابناء هذا البلد على اختلاف نحلهم وطوائفهم، لان لبنان امتاز بضيافته وحبه للقريب . والعامـل الثالث هو الاذرع العاملة التي اشتغلت هذه الارض المقدسة فجعلت الصخور الجرداء ارضاً خصبة تكفي الجميع .

هذا ما امتزتم به ايها الرهبان، وعلى هـذه الاسس أسستم الدير، ومن هذا الدير انبثقت المدرسة ومن هذه المدرسة اخرجتم الرجال الاكفاء . وان ما جمعناه

الآن من تلامذتكم القدماء، من شعراء وادباء ومحامين وصحفيين، يجعلنا نزيد على فخر لبنان فخراً جديداً . وانا اذ دخلت الى هذا الدير، والى هذا المعبد، تخشعت وتركت امام المذبح احزان الرئاسة وافراحها، حلاوتها ومرارتها، مجدها وتعبها، لأفكر واتأمل في ما يجعلنا رجالاً، فرأيت ان الأسس التي بنيتم عليها هذا الدير وانبثقت عنه هذه المدرسة، هي الحقيقة التي يجب ان نبني عليها هذا الوطن .

الدماغ المفكر هو ما يلهم الحاكم ان يعمل الخير . والقلب المحب هو الذي يجمع حوله القلوب المحبة . ان بهرجة الحكم عرض زائل، اما ما لا يزول فهي محبة الشعب لرئيسه . واليد العاملة تأتي بالعمران الذي هو طرق، وري، وماء شرب، ومستشفيات، ومدارس وكل ذلك ليمجد الخالق في لبنان، ويمجد لبنان بين الامم .

فاليكم جميعاً، الى صاحب السيادة، الى حضرة الاب العام، الرئيس الفاضل، الى الرهبان الكرام، الى عصبة التلامذة القدماء، الى الخطباء، وهم يعلمون انهم لو فتحوا قلب الرئيس، لرأوا فيه صورهم مجسمة، صور اللبناني الذي يجب ان نتفانى في سبيله . وانا آخذ من المديح الذي صاغه الخطباء لشخصي، واجعله باقة ارميها امام مذبح الله لأتجرد وافكر بما فيه خيركم، ومجد لبنان وفخره وسيادته واستقلاله .

الخطبة العالمية الكبرى في الأونسكو

ايها السادة المندوبون

١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨

يسعدني ان ارحب بكم ترحيباً صادقاً جميلاً اذكر بمناسبته قول الشاعر اللاتيني : « انا انسان وليس بغريب عني كل مـا هو انساني » . فباسم لبنان، الفخور باستقبالكم في ارضه المضيافة، ارض الحضارات العريقة، وملتقى ثقافات الشرق والغرب، اعرب لكم عن اخلص التمنيات، لان يخصب نشاطكم، ولان تكون اعمالكم منارات مشعة على طريق التقدم الفكري والانساني .

وثمة امنية ثانية، فلقد كان يروقني، لو تناسينا معاً الى حين، الهموم الممضة التي تكدر صفاء العالم، ولكنني عن عمد ادع مثل هذا التمني، يقيناً مني ان الانسان، بمعنى البطولة المثالية في اسمه، وانه في انبل صورة من صوره، لا يسوغ له باي حال، ان يلوي بوجهه عن الصعوبات، ولا ان يتوارى امام المعضلات، بل يتوجب عليه ان يقتحمها، وخاصة عندما يكون متوقفاً على مجابهتها مصير السلام .

ومـا تناسي شؤون الساعة، بالمطلب الذي يوجّه الى امثالكم من الرجال، ولا لضمائر كضمائركم، ودوركم، وانتم ممثلو منظمة الامم المتحدة للتربيـة والعلم والثقافة، هو ان تكونوا دوماً في يقظـة، وان تعبّدوا السبل، وان تساعدوا في

بعث القيم الروحية والمعنوية، وان تجابهوا القوة الهوجاء، في عالم تدعي هي السيطرة على كل ما فيه، لدى اقل غفلة من الانسانية، عن المبادئ الاساسية، التي يجب ان تحيا بها .

وكل من يعرض اعمال منظمتكم، وهي من انبل منظمات العالم طموحاً في تنكرها للسهولة وعدم المبالاة، يتولاه الحبور، اذ يرى معظم المفكرين الذين تنسجم دروسهم مع عملكم يؤمنون ايماناً عميقاً، بفعالية ما انتم له ساعون، ويجيبون بـ « نعم » تكاد تكون اجماعية، على السؤالين اللذين يعتريان الاذهان المتجهة نحو الخير .

« هل تستطيع منظمة دولية كالاونسكو، ان تساعد على نمو التربية والعلم والثقافة في العالم ؟ »

« هل مساهمة اعضائها في فرع من فروع النشاط الفكري، تبلغ بالعالم مستوى امثل للمعرفة والتفهم، وتؤدي الى توطيد اليقين بالسلام ؟ »

اننا بدورنا لا نتردد في ان نجيب : « نعم » على كلا السؤالين، مختصين الثاني منهما بتحفظات آنية يمليها الحاضر وحده ، ولا تحول دون اعلاننا بصوت قوي عن ثقتنا بالمستقبل . فمشروع كمشروعكم يهدف الى نشر السلام في النفوس، ومد رواقه على الشعوب، لا بد له من عمل طويل الامد لكي يؤاتيه الحظ، ويحقق ما يريد .

ان العلم وهو سلاح ذو حدين، واله ذو وجهين، احدهما للاعمال العمرانية السلمية والثاني للاعمال التدميرية، قد حسّن حياة الانسان تحسيناً بالغاً، وغيّر وجه البسيطة، ولكن هل تناول روح الانسان باي تغيير ؟

لا يسعنا ان نجزم بذلك، ولا بانه بدل من جوهر الانسان، وحسه وقلبه . فالافكار السالفة، والعواطف القديمة، ما تزال محتفظة بحكمها، وما تزال المسيرات نفسها صاحبة الامر والنهي في اهم حركات الفرد، وما برح انسان اليوم يواجه

حوادث حياته مواجهة انسان الامس، ولئن كان من تغيير، فانه لم يتطرق الا الى طريقة التعبير .

فالحب، والبغض، والغضب، والحسد، كل هذه الانفعالات التي يتناولها الخُلق والدين بتعديل صالح ما تزال هي المسيطرة علينا . والاطماع، والاحلام الخارقة التي انتابت الشعوب منذ اعرق الازمنة قدَماً هي نفسها التي تنتابها اليوم، بحيث يبدو عِلم الانسان متوقفاً عند تعاليمه البدائية، بينما تقدمت العلوم الطبيعية والكيمائية بخطوات جبارة الى الامام .

والآلام التي يعانيها الانسان في حياته الاجتماعية، وجلبة العواطف التي تتنازع ملكوته الذاتي، بَلاسِمُها لم تتغير . ما هي مسطورة في القوانين، ولا منقوشة على الرخام ولكنها مستقرة قبل كل شيء في صميم القواعد المعنوية : في روح العدالة، في احترام الشخصية الانسانية، في تقديس القيم السامية التي تشرف الانسان، والتي هي ملك خاص أُقطِعَه وحده على هذه الارض .

واذا ما استهين بهذه القواعد في مجتمع ما، ففي استطاعة السلطات العامة، ومن واجبها، ان تتدخل لقمع الشر الذي لم توفق في استدراكه، ولكن عندما يغشى الامم نفسها نسيان القواعد التي تفرضها على مواطنيها، مخالفة ما وضعته هي بذاتها، مفرقة بين الواجبات المعنوية للفرد وبين الواجبات المعنوية للدولة، فاين هو ذلك المرجع الانساني الاسمى الذي يلاذ به، ويستطيع ان يحول دون وقوع الكارثة ؟

تلك هي المعضلة، المعضلة البارزة للعيان وليس بيننا من يسعه في الآونة الحاضرة، المباهاة بانه وجد لها حلاً، فهي ماثلة امامنا معقدة غامضة .

وما دام الامر كما هو فحسبنا ان نبدي ملاحظات عامة على هذا الموضوع الخطير . اننا نجزم في معزل عن الخطإ بان في صميم كل انسان — ولو بتأثير خشية

عاقلة – حباً اكيداً للسلام، وإلا فمن هو ذلك الانسان المتزن الكيان الذي يسعى، على ارادة منه، الى تعريض نفسه واولاده ووطنه لكوارث الحرب ؟ ومن هو ذلك الذي يشتهي ما يذرف بسببها من دموع، وما ينتشر من بؤس، وما يجري من دماء ؟

ولكن المصالح القومية تصطدم ويا للاسف بمصالح من نوعها، وكذلك اطماع الشعوب تحتك وتبعث في اية لحظة الشرارة التي ينتشر منها الهزيم وتنقضُّ الصاعقة.

وما نشأت المنظمات الدولية الكبرى الا استجابة لنداء شامل، ولحركة حارة تستهدف السلام، واذا كان لم يكتب لمهمتها ظفر دائم، فما ذلك لانها تفتقر الى قوة دولية قد يطول مدى افتقارها اليها، بل لان الشعوب لم تتعلم بعد كيف تتعارف تعارفاً كافياً وكيف تتبادل التفاهم والمحبة.

واذا تحتَّم احياناً تنازل متبادل عن بعض مقومات السيادة الوطنية، فان الاهم من ذلك ان تتجه الشعوب نحو إلفة متزايدة ونحو تعزيز في مبادلات الفكر، والشعور، والمادة، فيما بينها.

وهذا هو ميدانكم ايها السادة، هذا هو العمل السامي الذي فرضتموه على انفسكم والذي يتطلب جهودكم. ستتعرضون لخيبة في الآمال، ولغمرة من الآلام، وفي ذلك لا بد ان يذكر اكثر من واحد منكم قول الانجيل: « اذا فعلتم جميع ما أُمرتم به فقولوا انَّا عبيدٌ بطَّالون ». وكل نشاطكم الفكري والروحي والانساني يمكن ان يصادم القوة يوماً وان يتحطم امام نشاط الذرة الهائج، وهو على حد الحكمة القديمة القائلة: « آخر حجة الملوك » فلا تيأسوا، ولا تهنوا، وامضوا في سبيلكم، واثقين من ان ورقتكم جديرة بأن تُلعب، ومن ان حظكم خليق بأن يُجرب، لان حظ السلم في العالم يتوقف على نتيجة هذا الرهان.

يقول المثل العربي الحكيم: « الانسان عدو لما جهل ». ونستطيع شرعاً قلب

هذا المدلول فنقول : « المعرفة طريق المحبة » . واذا كان يصعب الاخذ اطلاقاً بهذه الحقيقة فمن الثابت على الاقل ان التعارف اولًا شرط مفروض في المحبة .

ان المبادلات المجـدية بين الشعوب تؤدي الى هداية الافكار والى استثارة القلوب، والى اثراء العقل بتصورات جديدة، والى مساعدة الانسان عـلى التحرر من العبوديات المادية .

انني اعلم ايها السادة، ان الاونسكو تتعهد تكوين « مواطنين عالميين » . وهذا مشروع واسع النطاق مترامي الآفاق، ولكن عملكم يصبح اعمق اثراً، واقرب منالًا، اذا استطعتم ان تزيدوا وحيه في نفوس قادة العالم الذين يحتم عليهم الواجب ان يوسعوا آفاق نظرهم، فلا يستوقفهم شعب مهما كان كبيراً، ولا امة مهما كانت عظيمة، ليشملوا بها عالمنا في كامل حدوده، وقد تحول في نظام المقاييس الجديدة الى رقعة ضيقة صغيرة .

ايها السادة المندوبون، ثقوا ان على هذه الارض اللبنانية، التي شهدت امداً طويلًا سير التاريخ في عهدَيه القديم والحديث، شعباً يفهمكم، ويقدر عملكم في كنهِ قيَمِه، وسينمو عنده كل ذلك في هذه الايام الحافلة، التي ستقضيها معاً، ولسوف نعرف ههنا، كيف نفكر، ونتأمل، ونصلي، ممارساً كل منّا طريقته الخاصة، بحرية كاملة .

وهاهنا يعدو عَدوَه المتصل، من الغرب الى الشرق، ومن الشرق الى الغرب، ذلك المشعل الذي يتوهج فيه الوعي الانساني، وتنبلج منه عظمة الانسان . ان في وجودكم بيننا مرحلة حاسمة من مراحله، وسنعمل من جهتنا معكم، وعن طريقكم، على ايقاظ اخوّة العصور الكبرى بين الشرق والغرب، وتوثيق علاقات البلاد العربية وسائر بلدان الشرق الاوسط مع بقية العالم، وتعزيز المعرفة، واغناء القوى المعنوية، واخيراً خدمة الفكر وخدمة السلام . ولبلوغ هذه الاهداف نطلب من جميع الذين

يحلمون بانسانية مثلى، اي من كل منكم، ومن الاونسكو بكاملها، مساعدتنا في مهمتنا، وايلاءنا الثقة .

وليس لي ان امتدح البلد الذي شرفني برئاسته الاولى، ولكنني استطيع ان اقدمه لكم مستوفياً شروط التربة الخصبة حيث تينع حنطة الزرّاع . ان لبنان هو صديق الحقيقة، انه تلك الارض المختارة، ارض التفاهم والتسامح والحريات . والطوائف العديدة التي يتألف منها تمتاز بسعيها المتواصل لتعزيز التفاهم فيا بينها، ولان يفي بعضها بحقوق بعض بعدل متبادل، ولان تتواصل بمحبة صحيحة، وقد يكون في المثل الذي نجتهد بتقديمه، قدوة حسنة للمقتدين .

ولكن لبنان ينتظر منكم الدروس الرفيعة التي ستقترن بتاريخ نزولكم في ربوعه وسيضمها الى تاريخنا، فانتم ايها السادة تقومون بعمل انساني في ارض الانسانية ووطن العذوبة . ونحن نردد معكم خلال شهر الاونسكو :

« اعرف نفسك بنفسك »

« المرء يضيق بكل شيء الا بالمعرفة »

« لو كنت انطق بألسنة الناس والملائكة ولم تكن فيَّ المحبة فانما انا نحاسٌ يطن او صنجٌ يرن »

« ان البغض عقم »

« الحياة الحقيقية ينبوعها الروح »

« المحبة اقوى من الموت »

يوم جديد من ايام تشرين

كلمة الرئيس من محطة الاذاعة في عيد الاستقلال
٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨

ايها اللبنانيون

هذا يوم جديد من ايام تشرين .

معركة رفعتم لواءها متحدين، وخضتم ساحتها مجاهدين، وغادرتموها منتصرين. وذكرى نمجد فيها شهداء منا اودعونا مصير الوطن، وتوسدوا ثراه على حلم عزيز. هو يوم الحق الذي حررتموه بايديكم، ورسختموه بايمانكم، وسيجتموه بصدوركم. يوم لا يبلو الزمن جدته، ولا يطفئ شعلته، بل يبقى زاداً خالداً في حياتكم، وحدثاً مشهوداً في تاريخكم، وحافزاً يدفع وثباتكم، ويتعهد سهركم وسعيكم لمجد لبنان .

ايها اللبنانيون

ان الثاني والعشرين من ايام تشرين هو عيد الكرم في ارواحكم، وعيد الشمم في نفوسكم، وعيد انطلاقكم الى الحرية والى الدنيا التي بادلتم عواصمها الممثلين والمندوبين، وكان لبنان ذلك البلد الغني التراث، المتألق منارةً على المتوسط تتعارف بواسطتها حضارتان وثقافتان بين الشرق والغرب .

لقد كان يحق للبنان بعد ان وطد سيادته الداخلية، ونظم علائقه الخارجية خلال مرحلة قصيرة كللت بانعقاد اعظم منظمة دولية للتربية والعلم والثقافة في ربوعه، كان يحق له ان يمشي في عيده الوطني الخاص، معطياً هيئة الاونسكو صورة حية عن الاعياد اللبنانية الساحرة، لولا محنة فلسطين، ولولا انه منصرف بكل جوارحه وجوانحه الى مؤاساة ابنائها اللاجئين في هذه المحنة .

ايها اللبنانيون

لقد نقشتم في مثل هذا اليوم صفحة تظل ابد الدهر ماثلة امام الابصار والبصائر يوم تكتل مجموعكم في فرد، فاختلجتم مقيمين ومغتربين قلباً واحداً، وافصحتم لساناً واحداً، واذ تطلب لبنان فداء ليتموه، واستطعتم بعد جهد وجهاد، وبألفة واتحاد، ان تفتحوا الابواب المغلقة، وان تنتزعوا حقكم كاملاً، وان تحرروا وطنكم ودستوركم، وان ترفعوا في سمائكم علماً يرتسم عليه الى جانب ارزه الخالد، شعار كرامة مصون .

وفي هذا فخر واعتزاز لرئيسكم ولكم ايها اللبنانيون .

اللبناني وأرضه الحبيبة

في الاحتفال السنوي بعيد الشجرة
٤ كانون الاول سنة ١٩٤٨

ايها السادة

بين الشجرة وبين الارض اللبنانية عهد قديم باركه الله اذ افاض على لبنان نعمه الغزيرة، فجمّل سفوحه، وزيّن ذراه، وكلله بالفتن والمباهج، عهد وثيق متصل المراحل، مترابط الحلقات على ممر القرون، فاذ يذكر لبنان يفوح عبق الصندل والند، وتترنح الخمائل، وترق النسائم، مواهب جعلت من لبنان مصدراً للقوة، ومسرحاً للفكر، وصورة للجمال، وزودته بتراث تاريخي هو زاد ماضٍ زاهر لمستقبل مزدهر بحوله تعالى .

فعلى الشواطئ اللبنانية، نشأ قوم احبوا الشجرة حباً عريقاً، واستدروا خيراتها. وبسطوا اشرعتهم عليها فوق البحار، وعلى الجبال اللبنانية عمرت ارواح تزداد مع تقادم الزمن رسوخاً واخضراراً، وما درسته الاعصر من آثارها في قصور الملوك وهياكل الانبياء خالد في جبل الارز، والدفة التي تعهدت نشر الحضارة في حقبة من التاريخ هي التي يحتفل بها اللبنانيون اليوم بزراً وغرساً على ايدي صغارهم وكبارهم في كل قمة ومنحدر من وطنهم لبنان .

ويسرني ان اشيد بفضل حضرات رئيس واعضاء جمعية اصدقاء الاشجار في احياء ذلك التراث، والسهر على انمائه، في شتى نواحي هذه النهضة الزراعية المباركة المشهودة ساحلاً وجبلاً، اثر للمجهود الدائم الذي يتضافرون عليه مع الحكومة ان

بالمحافظة على الثروة الحرجية، او بتحريج المواقع الجرداء، او برفع مستوى التعليم المهني للطبقة المزارعة، وهو مسعى مشكور ما برحت هذه الهيئة اللبنانية الكريمة تبذله باخلاص ونشاط منذ خمسة عشر عاماً لا لمكافحة الاحتطاب وتعميم الغرس فحسب، بل لجعل لبنان يحتفظ بنعم ربه عليه . فيبقى قطعة من الجنان يفجر ينبوعها الهناء ويبسط ظلها العافية، ويتلاقى على صعيدها الرونق والسمو انى سرحت النواظر، ويبقى اللبناني ذلك العامل الكادح في ارضه الحبيبة حتى يساوي في خصبها بين الصخر وبين حفنة تجاوره من التراب .

ايها السادة

في المبادئ العلمية ان الاشجار تستدر الامطار وتنقي الهواء وتشفي المصدور، وتحرس التربة، وتخفف حدة السيول، وان على توفر هذه العناصر يتوقف مستوى الانتاج، بل يتوقف مستوى العلاقة الحيوية بين الانسان والنبات، وبتعبير آخر اعم، بين الكائن الحي وامه الارض، وفي ذلك ما يشرف عمل جمعية اصدقاء الاشجار، ويجعل اعيادها السنوية مواسم وطنية، يكب اللبنانيون افراداً وجماعات، على ايداع ارض الاجداد بذوراً واغراساً، يسعد بجنيها الاحفاد، اما مهرجانها لهذا العام، فقد اتسم بطابع تاريخي خاص اذ تناسب موعده مع انعقاد الدورة الثالثة لمؤتمر الاونسكو في ربوعه، واذ يقام فوق الشاطئ اللبناني الساحر على مرأى ومشهد من رسل التربية والعلم والثقافة العالميين، فيتسنى لهم بذلك ان يضيفوا الى موسوعاتهم عن حضارتنا الغابرة معلومات جديدة عن مدى انطلاق لبنان الحر المستقل في ميدان الانتاج الفكري والعملي، ويحملون الى اوطانهم والى العوالم البعيدة صورة حية عن حقيقة نهضته واندفاعه في حياة الرقي والعمران .

عاش اصدقاء الشجرة !

عاش لبنان !

في جوار الفوّار

كلمة فخامته بمهرجان الليمون في انطلياس
٢٤ نيسان سنة ١٩٤٩

هنيئاً لكم يا ابناء هذا الساحل . هنيئاً لكم بهذا الفوار المتدفق، والخضرة النضرة، والربيع الزاهر، رمز القيامة والامل في هـذا الاحد الجديد الذي يشع نوراً ويتألق عبيراً ويأخذ بالاعين والقلوب .

وشكراً لكم ايها النائب الكريم ويا اعضاء النادي، الذين بهذه الحوليات تجمعون الى مباهج الطبيعة آيات الصناعة وما استنبتت ايديكم من زرع سقيتموه بعرق الجبين وما استخرجت ادمغتكم من صنع يزداد دقة في كل عام .

في هذا المكان، امام مذبح مار الياس انطلياس اقام اللبنانيون عهداً جمعهم بعد ان كانوا تفرقوا افراداً وتجددت الاعجوبة ذاتهـا بعد مرور مئة عام فوثبت امة ووطدت اركان وطن عاش على ممر السنين عزيزاً انوفاً .

حافظوا ايها اللبنانيون على هـذا التراث المجيد واقيموا على العهد واشكروا نعمة الله فيكم اذ ضمكم حزمة واحدة بعد ان كنتم اشتاتاً وزادكم قوة بين عبر الماضي واماني الحاضر وامل المستقبل .

ساعدونا على محو السيئ وابراز الحسن الجميل وآزرونا على جمع الكلمة وتوحيد القلوب ولكم في نفسنا حرمة الولد البار ترتعون في حب قلب ساهر على راحتكم ورفاهيتكم وسعادتكم .

ولا غرو فنحن منكم ولكم نوجه لجميعكم الف تحية وسلام .

اما هذا الوادي الجميل فعليه بركات الله والناس .

عشتم – وعاش لبنان !

التضحية طريق الحياة والمجد

في مطرانية الروم الارثوذكس لمناسبة قداس الفصح
٢٥ نيسان سنة ١٩٤٩

يا صاحب السيادة

اخوان اشقاء لاب وام . اب شاخ ولكن فيه نضارة الشباب وخضرة الارز وام هرمت ولكن فيها روح حية وتوقد وهاج . لبنان والوطنية جمعا ابناءهما على اختلاف اديانهم وطوائفهم ومللهم ونحلهم ونزعاتهم وميولهم فجعلا منهم امة واحدة تواقة الى المجد لا بل عائلة واحدة على حد تعبيركم . ولسيادتكم في هذا السبيل يد بيضاء واية يد . وعليه اذ يسألونني اي الطرق اصلح اليك لحكم اللبنانيين اجيب ان على هامش ما يحدده الدستور ويعرفه القانون قاعدة لم تربط بقواعد مكتوبة ومواد مسطورة، املاها صنع هذا البلد وتقليده الصميم وانزلها الدماغ على القلب المحب، وهي مزيج من العقل والعاطفة اذ ان العقل وحده جاف في معاملة الناس عامة واللبنانيين خاصة اذا لم تشترك معه العاطفة الفياضة لتفهم شتى الحالات وكم وكم متنوعة هي ؟

فسعيدون نحن جميعاً رئيساً وحكومة يا صاحب السيادة ان نشترك باحتفالات هذا العيد المجيد معكم ومع ملتكم الكريمة : مع حسني العبادة وصادقي النيات، وان نحملكم لصاحب الغبطة البطريرك الكسندروس الجزيل الشرف والكلي

الطوبى تهانينا القلبية نقدمها لكم بهـذا العيد المجيد، عيد الفصح الذي هو عيد التضحية المكللة بالقيامة والمجد . عيد كل فرد من افراد هذه البلاد اذ لا حياة حقيقية بدون تضحية واذ لا مجد الا بعد التضحية .

ليست هي المرة الاولى التي نتعرف فيها الى وجوه هذه الرعية الكريمة والى وجـه راعيها الصالح . ليست هي المرة الاولى التي نتحقق فيها الصدق والاخلاص والتعلق باهداب هذا الوطن واحترام القيم الروحية التي بدونها لا تجيء التقوى . وان فرحنا واعتزازنا يزدادان كلما سنحت الفرص فسمعنا الاقوال الطيبة ونظرنا الى الاعمال العطرة الزكية .

اعاد الله هذا العيد باليمن والاقبال على سيادتكم وعلى طائفتكم الحبيبة وعلى ابناء لبنان اجمعين .

عاش لبنان !

الخلود لكم يا جنود الواجب

في حفلة الاثر التذكاري للعسكريين
الذين سقطوا في ساحة الشرف
٦ ايار سنة ١٩٤٩

ايها الضباط والجنود البواسل

يتبادر خطأً الى بعض الاذهان ان صلة الاحياء بالاموات تنقطع يوم يوارون الثرى وينزلون فجوات القبور جيرة لا يتزاورون ولا يتقاربون . والحقيقة ان الذين غابوا عنا دائمو العلاقات والاتصال بنا فكم ناجينا ميتاً وكم استلهمناه لا بل كم استنجدناه في الظرف العصيب والخطب النازل . والامة هي ذاتها حية بقدر ما تقرب موتاها اليها وتجعل حرمتهم ديناً لها وديناً عليها وتستوحيهم اعمالاً مجيدة جميلة خصوصاً من استشهد منهم في سبيل المثل العليا وهل مثل اعلى من التضحية الكاملة : بذل الحياة في سبيل الوطن وكيانه وسلامته وعزه ومجده .

هؤلاء هم رفاقكم في الجندية ارتحلوا عن هذا العالم مرتدين حلة الشهادة المجيدة . هؤلاء هم الالى اردنا ان تخلد ذكراهم في قلوبكم وقلوبنا تمثالاً حياً ناطقاً بجميل المواعظ واجلى آيات البطولة موحياً للشعب اللبناني الكريم اسمى معاني الحياة وارفع امثولات الممات .

ايها الضباط والجنود البواسل

ضعوا امام اعينكم وضعوا في نفوسكم ذكرى رفاق لكم غابت اجسامهم وحضرت ارواحهم مرفرفة حولكم – وانتم ايها الراحلون الكرام ثقوا ان لبنان لا ولن ينساكم واملوا علينا تلك الوصايا التي تأخذ من جلال الموت قيماً لا تغالى ومن هدوء الآخرة والخلود وزناً لا يوازى وارقدوا بامان اذ وفيتم قسطكم الوافر في الذود عن حياض الوطن وساهمتم في علو شأنه .

سكب الله عليكم شآبيب الرحمة والرضوان ونفعنا بما قمتم به من مجيد الافعال وطيب الاعمال . وخلد ذكركم في قلوب رفاقكم وقلوب اللبنانيين اجمعين .

خطاب الرئاسة

في جلسة حلف اليمين الدستورية في مجلس النواب

حضرات الرئيس والنواب المحترمين

٢١ ايلول سنة ١٩٤٩

عندما اولتني ثقة المجلس السابق مقدرات البلاد لاول مرة في مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٣ حددت من على هذا المنبر التوجيه الجديد لسياسة العهد الاستقلالي ذلك التوجيه المستوحى من طبيعة لبنـان ووضع لبنان معبراً عن اماني اللبنانيين فكأننا واياهم على موعد لاعلان ذلك الميثاق الوطني الذي دمج العناصر اللبنانية دمجاً وانتظاماً والذي سرنا عليه جميعاً بكل امانة واخلاص .

وعندما اولاني مجلسكم ثقته بتجديد الولاية للمرة الثانية في السابع والعشرين من شهر نوار من عام ١٩٤٨ حددت ايضاً من على هذا المنبر ما حدا بكم الى اتخاذ هذا التدبير الاستثنائي مما تجاوز الفرد وتعداه الى مبدإ الاستقرار والاستمرار اللذين نشدتها الامة اللبنانية جمعاء منتظرة منا المحافظة على الحسن مما تم والقضاء على السيء أينما كان .

وفي الحالتين قطعت على نفسي عهـداً علنياً بان اكون الخادم الامين للشعب اللبناني لاسير به في مدارج الرقي والفـلاح والاصلاح واحافظ على ذلك الميثاق الوطني الذي لا حياة للبنان بدونه .

واليوم بعد ان حلفت يمين الاخلاص للدستور وبعـد ان استمطرت في نفسي بركات الله، وخيراته على الامة اللبنانية اعيد واكرر ان اللسان يعجز عن شكرها

وشكر حضرات نوابها الكرام على تجديد الثقة بي . فاراني ابادل الشعب اللبناني ثقة بثقة وحباً بحب . واحمد الله على ما انقضى وفات واستعينه على ما هو آتٍ . وليس شعوري بالفخر والاعتزاز في هذا الموقف ليحجب عن نظري لحظة واحدة شعوري بالمسؤولية العظمى الملقاة على عاتقي وبالواجبات التي يستلزمها مقام الرئاسة ليظل للجميع على السواء حكماً عادلاً نزيهاً وليوجه سياسة الحكومات المتعاقبة نحو الخير العام .

اما هذا التوجيه فاوله المحافظة على علاقاتنا الحسنة مع الدول الاجنبية والسهر على ان يزداد تبادل التمثيل اتساعاً وان يتعزز حتى نتمكن من المحافظة على مركزنا الادبي في العالم، وعلى المكانة التي وصلت اليها جالياتنا في شتى المهاجر .

اما ضرورة ارتباط لبنان بميثاق هيئة الامم فامر غير مختلف عليه لاننا نريد ان نكون عضواً صالحاً في مجموعة الدول ونؤدي قسطنا — ولو متواضعاً — في تحقيق السلام العالمي . وقد سبق ان قلنا ان البلدان لا تقاس بمساحة اراضيها بل بارتفاع مستوى ثقافتها واشعاع مبادئها السليمة وتفكيرها النير . وما اشتراكنا في المؤتمرات المنبثقة عن هـذه الهيئة الا الدليل الساطع على المكانة العالية التي احتلها لبنان والتي تتناسب مع ماضيه المجيد وتفتح له ابواب المستقبل متلألئة النور على مصاريعها .

واكبر دليـل على ما اقول هو المؤتمر الثقافي العربي الاول وسائر المؤتمرات الثقافية وذلك الاجتماع التاريخي لمؤتمر الاونسكو في العاصمة اللبنـانية حيث تجلى الاشعاع اللبناني باجلى معانيه .

ولبنان ايها السادة حريص بحجة اولى على دوام علاقات المودة واواصر الاخوة بينه وبين اخواته الدول العربية يستمسك بميثاقها نصاً وروحاً، غيور على ان تتوثق وتتمتن في ايام نحن احوج ما نكون فيها الى هذا التضامن الصحيح لنتقي اخطار العنصر الجديد الذي دخل على الشرق الاوسط بالظروف التي تعلمون .

ان لبنان الذي قام بقسطه الوافر في سبيل فلسطين الشهيدة لهو على استعداد دائم للقيام بواجبه الاتم في هذا السبيل نفسه .

وعلى الدول العربية مهما كثرت المصاعب وطالت المحن ان تواجه المعضلة برباطة الجأش وثبات العزيمة وان لا تستسلم الى القنوط بل ان تزيد تضامناً وتكاتفاً لتصل الى اهدافها وهي بالغة اياها بعونه تعالى وسيكون لبنان في مقدمة من يسعون الى توحيد الكلمة وجمع الصفوف اميناً على رسالته في كل حال .

اما توجيهنا في الحقل الداخلي فهو بادئ ذي بدء اعلان حقيقة . فمن الغلو ان ندعي بلوغنا فيه درجة الكمال كما انه من المكابرة في الحق ان ننكر ما حصل من اصلاح وما تحقق من مشاريع وما اعتزمنا تعزيزه واكماله من انشاء وتعمير . غير ان ما يطلبه الناس عامة هو الوصول الى الحق المشروع بدون وساطة والتدرج في سلك الوظائف دون شفاعة وعدم تأخير المعاملات وبكلمة موجزة هو تنفيذ القانون على الجميع .

ان الميراث الذي اثقلت الادارة به منذ عهد بعيد والعادات التي تأصلت في النفوس والمراجعات التي تحصل بحكم الاستمرار حتى عند عدم ضرورتها، كل ذلك تصعب مداواته بوقت قصير . غير انني على اعتقاد ثابت من ان التضحية هي اساس الاصلاح في هذه الناحية من الادارة وان على اصحاب المقامات في هذه البلاد سواء اكانوا في المراكز الرسمية او خارجها ان يعطوا المثل الصالح وان يساعدوني في هذا السبيل .

اما مفاهيم الاصلاح فانها مهما تباينت بتباين النزعات، لا تقف حاجزاً في سبيل بلوغنا الحقيقة وموطن الداء لنحمل اليه الدواء مهما كان مرًا والعلاج مهما كان صارماً .

واذ اختم كلمتي هذه اطلب من الله عز وجل ان يسبغ على لبنان ثوب الامن والطمأنينة والرفاه وان يجنبه الويلات وان يبعد عنه الشرور وان يوحد قلوب اللبنانيين نحو المثل العليا والاهداف الشريفة ليبقى هذا الوطن اللبناني على صغر مساحته وقلة عدد سكانه بلد الحرية والتساهل والتسامح بلد الثقافة والنور والاشعاع والانسانية الحقة .

عاش لبنان !

رسالة الرئيس

الى الشعب اللبناني بمناسبة تجديد الولاية

٢١ ايلول سنة ١٩٤٩

اخواني وابنائي اللبنانيين الاعزاء

احمد الله لنعمة اولانيها منذ تسلمت بثقتكم الغالية مقدرات البلاد في مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٣، احمده عز وجل حمداً جزيلاً لانكم وطدتم ولايتي الاولى بالعقيدة والايمان وحصنتم عهدكم الجديد بسياج من العزيمة فكأن الساعة آذنت لنلتقي على هذا المفترق التاريخي فنتفاهم معاً على تحويل عام في السياسة اللبنانية واعلن بدوري ميثاق الامة الخالد وانتم عنه راضون فما كنت في هذا كله الا صدى تمنياتكم الكامنة في طيات التاريخ وتجسيم امانيكم الغالية المستقرة في مرهف الاحساس .

فجابهت التبعات . واندفعت في خدمة لبنان بكل ما اوتيت من قوة وبكل ما اذخرت من خبرة وبكل ما عمر به قلبي من حب عميق تغلغل في حنايا الضلوع لهذا البلد وشعبه النبيل منذ تفتحت عيناي على وجوده وتفقه عقلي بضرورة خلوده وفؤادي بالمتدفق من جماله واشعاعه .

اتكلت على الله واعتمدت عليكم وعلى نخبة من خيرة من انجب هذا الوطن مكانة ووطنية واخلاصاً واقدمنا على تغير التوجيه السياسي القديم ورسمنا خطة

للسير وللوصول بالبلاد الى غاياتها العظمى والى اهدافها المنشودة فحققنا بعونه تعالى ما طالما حلم به الآباء والاجداد وما هو خير تراث للاحفاد في الجيل المرتقب .

ايها اللبنانيون

هل نسيتم اول وقفة لنا في المجلس النيابي نعلن فيها القضاء المبرم على حياة العزلة والانعزال وننادي بالتعاون الوثيق مع اخواننا وجيراننا ابناء الدول العربية مع المحافظة على سيادتنا واستقلالنا كاملين غير منقوصين فكان بذلك الميثاق الجديد للبنان الجديد ذلك الميثاق الذي تقبله اللبنانيون مبتهجين على اختلاف اديانهم ومذاهبهم ونزعاتهم وميولهم فكان لهم سنة مقدسة ودستوراً مختاراً واساساً ثابتاً قوياً بنوا فوقه صرحهم العالي العماد الواسع الرحاب المترامي الارجاء فاشرق وجه لبنان اي اشراق ولا يزال وعلا نجمه ولما يغب . ذلك كان البعث للمجد الدفين .

هل نسيتم تلك الرياح المؤاتية التي ارسلها ربكم بشراً وعدلاً وحقاً بين يدي رحمته فكانت تلك العاصفة الهوجاء يوم الاعتقال وكانت ذلك النسيم البليل العليل يوم الاستقلال وبين هذين اليومين ثورتكم وضحاياكم والدم المهراق الذي سقى الارض رياً وزرعها زرعاً مقدساً كريماً .

هل نسيتم غسقاً نزلنا فيه واياكم الى سراي الحكم بعد ان عاد الى نصابه، غسقاً كان احر نوراً من النهار الوضاح واحد من الفجر املاً وضياء .

هل نسيتم تسلم الصلاحيات وما استتبعه تحقيق الاستقلال من توطيد السيادة الوطنية .

هل نسيتم وكيف تنسون ما هو ماثل للعيان وحاضر في الضمائر من تبادل التمثيل السياسي مع الدول الاجنبية وانضمام لبنان الى ميثاق الجامعة العربية والى

شرعة الامم المتحدة ومـا كان لممثليكم في الخارج من شأن وكيف استقبلهم المغتربون والدموع منهمرة فرحاً والازهار منتثرة ترحاباً واحتفاء والعلم اللبناني مرتفع تحت كل سماء يخفق ارزه الاخضر في كل افق .

أنسيتم يوم استلمنا جيشنا الباسل كامل العدد والعدد فخوراً بان يعود الى احضان الوطن ليخدم لبنان بعيداً عن كل تأثير او سياسة .

او هل نسيتم مفاوضات الجلاء، والجلاء، ووقوفنا نجدد ايماننا بلبنان امـام صخرة النهر التاريخي حيث مر الفاتحون منـذ فجر التاريخ لبعض سنوات خلت، مروا وبقي لبنان راسخاً خالداً .

او هل نسيتم اشتراك لبنـان في المؤتمرات الدولية سياسية كانت او ثقافية واي مبلغ بلغتم من المكانة وعلو الشأن وهذا مؤتمر الثقافة العربية ومؤتمر الاونسكو الذي لا يزال يتردد صداه في ارجاء العالم يوم وقف مندوبو الامم وقفـة رجل واحد يحيون ثقافتكم ويهتفون لها هتافاً طويلاً .

ايها اللبنانيون

لا ارى نفسي مضطراً ان اعيد على مسامعكم بعض ما تم من عمران ترافقه بحبوحة في العيش حزتم عليها نعمة من ربكم ولا بمـا احدثته ايديكم من ري احييتم به موات الارض او زرع جاء باطايب الاثمار او طرق شقت فعبدت وفتحت مصايف جديدة للمرتادين او بمصحات ومستشفيات اقتمتوها لمداواة الاجسام وتحسين الصحة العامـة او بنقد ثبتموه رغم المصاعب فضمن استقرار الاقتصاد وافسح للحكومة المجال والوقت اللازم لتثبيت تغطية ذلك النقد بشكل يؤمن المستقبل الى امد بعيد .

لا اذكركم بذلك رغم اعتقادي ان لهذه الناحية من الحياة اهميتها الملموسة

لانتقل بكم الى ذكر تلك القيم الروحية التي هي ارفع من المادة لانها ميزان الامة وعنصرها الدائم حتى ولو تضاءلت المادة الى درجة الكفاف .

وبهذا الدافع وسعت حكومتكم نطاق التعليم والتخصص وحافظت على القديم من الآثار وجددت ما درس من معالمها وخصيصاً قصر بيت الدين لاحياء تلك التحفة التاريخية فاعادت اليه رفات اميره وبانيه بين صدى اهازيج الماضي القريب وامل المستقبل المرجى وابو سعدى يرقد اليوم في جنات القصر رقاده الاخير على هدير مياه الصفا وحفيف الباسق من الاشجار، في مثواه الى الابد .

وها انا اوجه اليكم اليوم رسالتي هذه من جوار قاعة العامود التي كساها الامير في حياته مهابة وجلالاً والتي ما زال يرفرف عليها خياله بعد وفاته منهضاً همم اللبنانيين للاعمال المجيدة، ومن جوار تلك القاعة الثانية التي انعقد فيها مجلس الادارة في عهد المتصرفية السنين الطوال وقد نقشت على جدارها آية محاها الزمان الا من حافظة القليلين وانا منهم وهذه هي الآية : «ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة» نقشت، لتكون شعار وحدة وتفاهم بين ممثلي جبل لبنان المختلفي المذاهب بحكم النظام الاساسي .

اوجه اليكم هذه الرسالة واقول معلقاً على تلك الآية : خير لكم ايها اللبنانيون اذ خلقتم شيعاً مختلفة فوحدتم انفسكم في الحق والمحبة من ان تكونوا خلقتم امة واحدة فتفرقتم في الباطل والغي والضلال، خير لكم ذلك من بعد ما جعلتم الميثاق الوطني شعاركم الا وهو تضامن الجهود للمحافظة على استقلال لبنان وعلى الوئام والوفاق فيما بينكم وعلى السلام يحييكم وعلى رفع القيم الروحية فوق كل نعرة طائفية اذ اصبحت اعيادكم الدينية في هذا العهد اعياداً وطنية تشتركون في احيائها مبتهجين على السواء .

ومن هذا القصر التاريخي اوجه اليكم شكري الذي لا يعبر عنه بكلام

على تجديد الولاية لي واؤكد لكم انني لم تأخذني يوماً نشوة المنصب السامي لانني متمثل في كل حين عظيم المسؤولية الملقاة على عاتقي .

واريد ان اصارحكم اليوم ببعض الحقائق كي يسودنا التفاهم في بدء هذه الولاية الثانية وابعد عن افكاركم بعض الهواجس واعلن لكم خطتي في معالجة الحال وهذا حق لكم عليّ بعد تبادل الحب والثقة فيما بيننا .

اريد ان ابتعد قليلاً عن المراسيم المعتادة وعن الخطة المألوفة لاكلمكم قلباً الى قلب . ان عهد الولاية الاولى كان عهد التأسيس والترسيخ، عهداً دقيقاً للغاية احاطت به المخاطر من كل جانب واستنفدت المصاعب الاوفر من اوقات وجهود الحاكمين، والمستقبل بيد الله، غير اننا نأمل ان يكون عهدنا الجديد عهد راحة وامن وطمأنينة، عهد تعمير وانشاء، عهد اصلاح حقيقي عميق ومجهود داخلي متين تتكاتف فيه الايدي للاقدام على العمل الصالح ليصبح لبنان دولة جديرة ان تذكر اعمالها بالتقدير وان يضرب به المثل ويصلح قدوة للمقتدين .

اخواني وابنائي اللبنانيين

اعلم تمام العلم تقديسكم لحرية العقيدة وثقوا ان حكومتكم تشارككم هذا الشعور واؤكد لكم ان احداً لم يضايق ولم يلاحق بسبب عقيدته — حتى عندما بلغت هذه العقيدة منطقة الخطر وتجاوزته احياناً — ولم يبرز القانون الجزائي الى الميدان الا عندما نزلت العقيدة الى الشارع تصلي ثورة سالت فيها دماء الابرياء من رجال الامن وتهدد البلاد بشر مستطير لا يعرف مداه الا الله ولنا اليقين الجازم بأن ما قمنا به كان يمليه علينا الواجب الوطني المقدس وان ما تحملناه من المسؤوليات في سبيل المحافظة على الكيان الوطني ترك في نفوس الحاكمين الماً مريراً .

اعلم تمام العلم انكم تقدسون حرية الرأي والتعبير عنه وقد احتملنا كثيراً

وصبرنا كثيراً على اقسى الانتقاد واشد التعنيف ولم تطبق احكام القانون الا عندما تعدت الحرية حدودها القصوى الى الاباحة ومست كيان الوطن وأسس الميثاق وكم تغاضينا عن اساءة ابتغاء للخير والسلام .

واعلم تمام العلم ما هي الادواء التي تشتكون منها لانني عارف بمواطن الضعف والقصور ومـا تنكرت للحقيقة يوماً ولا كابرت في الحق ولا ادعيت كمالًا في اداوتكم ودوائركم ولكن ألا يحمل كل منا قسطه من المسؤولية في هذا الصدد؟ فالطائفية والحزبية والفوضية والمحسوبية ليست من مواليد هذا العهد . انها قديمة الرسوخ متأصلة في النفوس وما استئصالها بالامر اليسير ولا بالسريع المنال وسوف لا نصل الى نتيجة حاسمة الا اذا فرض كل منا التضحية على نفسه حاكماً او غير حاكم وحينئذٍ يكون السلطان للقانون وللقانون وحده .

هذه هي بعض الادواء التي يجب معالجتها وسوف نعالجها بشدة وحزم وما سوى ذلك فهو ثانوي في نظرنا فالرئاسات تزول والمجالس والوزارات تتغير فيهـا الوجوه ومراد النفوس احقر من ان نتعادى فيه، ونحن بغرسنا في قلوب اللبنانيين احترام القانون والرضوخ لاحكامه مهما كانت صارمة في بعض الاحايين، وبجعلنا الادارات العامة لا تحابي بالحق ولا تستسلم للاستثناء بل تجعل القاعدة سائرة عـلى الجميع، وبترسيخنا في عقول الموظفين انهم وجدوا لخدمة الناس واجباً عليهم لا منّة وكرماً، نكون قد اتممنا رسالتنا من هذه الناحية واعددنا حكماً صالحاً وجيلًا صالحاً .

واذا كان لي ما اوصيكم به ايها اللبنانيون في ختام هـذه الرسالة فهو ان يفهم بعضكم بعضاً وان يخدم بعضكم بعضاً وان يتسامح بعضكم مـع بعض وان تنبذوا البغضاء والشحناء وان تقدروا احترام ارتباطات لبنان الدولية وحرمة الجار وقدسية الجوار وان تنظروا الى العـالم الغربي والى العالم الشرقي نظر الرجل الحكيم الذي يريد ان يكون اداة وصـل وتعارف وخير، وثقوا ان اخوانكم

العرب هم ابر بكم واقرب اليكم، مددتم لهم يداً فمدوا لكم يداً دون تبطين غاية ولا اضمار شر .

اما انا فقد ابلغتني ثقتكم الغالية الذروة العليا فاكرر لكم جزيل شكري واؤكد لكم ان افتخاري بثقتكم لا يعادله الا احساسي بالعبء الثقيل الملقى علي وبالامال الجسام المعقودة على هذه الولاية الثانية فساعدوني وعاونوني وآزروني على القيام بالواجب وانا لكم جميعاً كما تعلمون لا احمل حقداً او ضغينة ولا يأخذني الصلف ولا تستهويني الكبرياء وقد بلغت من السن ما يمنع عليَّ تغيير خطة درجت عليها طبعاً لا تطبعاً، وصدقاً لا رياء وسليقة لا تصنعاً . واني لأرى في الحكم رفقاً وحناناً وعطفاً وابوة وقد طالما رأيتموني اكثر التجوال فيما بينكم وما ذلك الا لاقف على رغائبكم وحاجاتكم على غير علم منكم، وخصوصاً لاطبع في قلبي صورة لبنان الخالد وصورة اخواني وابنائي اللبنانيين حتى اذا مثلت امام منبر الديان الرهيب يشفع بي لديه عز وجل فرط حبي لكم واخلاصي لواجبات رئاستي فيكم وتفانيَّ في سبيل لبنان .

عاش لبنان !

شهيد يكفل خلوده رفاق السّلاح

في حفلة تقليد السيوف
لخريجي المعهد العسكري من ضباط الدرك
١٢ تشرين الاول سنة ١٩٤٩

ايها الضباط الجدد

تحملون هذا العام اسم « محمد زغيب » شهيد قضى نحبه في دفاع مستميت عن ارض فلسطين الشهيدة . كبا به جواد الحظ غير ان روحه الخالدة طارت الى باريها وخلف ذكراً ابدياً انتم كفيلون باحيائه . لقد ترك مثلاً ابلغ من ان تتناوله ايدي النسيان اذ جعل من التضحية الكبرى امثولة لكم من بعده . فسيروا على هدي هذا النور بالواجبات الجديدة الملقاة على عاتقكم واعدوا للوطن اللبناني جيشاً أبياً وهمماً لا تعرف الكلل وكونوا أعيناً ساهرة للمحافظة على بنيانه والذود عن كيانه واحفظوا في عقولكم وقلوبكم تقاليد النخوة والشرف التي اودعها اياكم قوادكم ومعلموكم واتكلوا على الله في تأدية المهمة الشريفة التي انتدبتم اليها فهو عز وجل وليّ كل توفيق .

غار تشرين على جباه المجاهدين

في الذكرى السادسة لعيد الاستقلال الوطني
٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٩

اصبح الثاني والعشرون من تشرين الثاني يوماً تاريخياً يحتفل به لبنان في كل عام، وهذه هي الذكرى السادسة لذلك اليوم الذي جنى فيه اللبنانيون ثمرة التكتل في صفوفهم، والتضامن لنيل اهدافهم، فما تأخذهم فيه نشوة الابتهاج بعودة رئيسهم واعضاء حكومتهم الشرعية من المعتقل فحسب، بل باسترجاع حقهم، وتحرر وطنهم، وفوز قضيتهم، وبجعل دستورهم حراً لا يطاله قيد، ولا يقوم عليه رقيب .

هذه هي ذكرى تشرين من عام ١٩٤٣، في نظر اللبنانيين، وتلك كانت طريقها الشائكة امامهم، احاقت بها المصاعب والمخاطر، وغمرتها ازمة دستورية عنيفة كان لا مندوحة عن مجابهتها وتفريجها، مهما غلا الثمن، وعزت التضحية، فاذا بين دار الحكم وندوة البرلمان صيحة منسجمة مدوية بطلب الحق والذود عنه، واذا بين الشعب وقادته تفاهم وثيق على صون الكرامة، ودفع المكروه، واذا لبنان كله روح واعية تجيش بالعزيمة، وصدر ثائر يتفجر بالسخاء، وجندي مؤمن لا تروعه قوة، ولا يثنيه وعيد، ولا يحسب اي حساب للنفي والسجن .

لقد ضفر اللبنانيون في الثاني والعشرين من تشرين، اكاليلاً زينوا به جباههم،

وصاغوا من شمسه انواراً رصعوا بها صدورهم، وعانقوا ضحاياهم العزيزة التي تساقطت في ساحات النضال الوطني ، فاستمدوا من روحها زاداً ومن رقدتها يقظة، ومن ثراها حياة، ومشوا حريصين على نعمة الاستقلال مؤمنين برسالته ، حاملين الى اطراف المعمور ما تزخر به حنايا هذا الجيل من تراث عظيم، وتاريخ كريم .

انني وقد اسعدت في عمري بأن ارافق اخواني وابنائي اللبنانيين، في خوض معركة الاستقلال وبأن اكون مع نخبة من مجاهديهم واحرارهم، رمزاً لألمهم وصبرهم وفوزهم في تلك المعركة، لابتهل اليه عز وجل، بأن يرعاهم، ويحقق امانيهم الغالية، وارسل اليهم جميعاً شهداء واحياء اخلص تحية واصدق دعاء .

ايها اللبنانيون

للمرة السادسة في عهد الاستقلال تطل عليكم ذكرى تشرين فتستقبلونها بغبطة وعزة، لانها عيد ثورتكم ورمز اخلاصكم للبنان ودستوره، وميثاقه الوطني.

فهنيئاً لكم، وانتم تذكرون الثاني والعشرين من تشرين، ان تذكروا يوماً تركتم فيه لفحاً من نفوسكم، ووهجاً من عيونكم، وقطعاً من اعماركم واكبادكم، يوماً تألقت فيه جباهكم بالفخر والعنفوان، وجنيتم من واحته ثمار الوحدة في صفوفكم واهدافكم، وجعلتم من فجره عنواناً لسفر النضال الوطني الذي كتبتموه بذوب المهج، فما هذا اليوم التاريخي ملك للرئيس ولا لرفاق له غيبتهم عنكم الى حين محنة نازلة زائلة، بقدر ما هو ملك للبنان اذ استنفركم الى دفع المحنة فلبيتموه، وللحرية وقد اغلت مهرها فبذلتموه، وللدستور وقد حللتم وثاقه، وحنوتم عليه وصنتموه ذخراً غالياً عزيزاً .

ايها اللبنانيون

ذلك ما فعلتموه في يوم تشرين بل في معظم ايامه ، فلقد زخرت الايام منه

والليالي بذكريات نضال كريم انضويتم تحت علمه، وتألبتم فيه طائفة واحدة شدتها المحن ووثقت بينها الاماني واعانها ربها فكافأ جهادها بفوز مبين . فإذ اخاطبكم الليلة قلباً لقلب وروحاً لروح يطيب لي ان يحمل الاثير تحيتي ومحبتي الى كل من اخواني وابنائي اللبنانيين، كبيراً كان ام صغيراً، ساحلياً أم جبلياً، مقيماً أم مغترباً، يهزه الشعور النبيل بيوم هدأ فيه الروع اللبناني، وتفككت حلقات الحديد، وعنت الحوادث وكانت قد تشابكت، واسعف بعضها بعضاً على منع لبنان من استكمال عدة الاستقلال ونبذ حياة العزلة والتواكل واكمال طريقه في تحقيق السيادة الكاملة واداء رسالته الى جانب الاسرة الدولية لخدمة الفكر والحضارة وبناء العالم الجديد في ظل عدل انساني شامل .

ايها اللبنانيون

ان يوم تشرين هو فوزكم بجني ما اسلفتموه من ارواح شهدائكم، ويوم فوز الحق في صراع القوي والضعيف، ويوم تمجيد وحدتكم الوطنية التي طالما حلم بها الآباء والاجداد فحققتموها وكنتم اكرم الابناء وأبر الاحفاد .

تلك هي المعاني التي احييها في ذكرى تشرين من عام ١٩٤٣، معانٍ يذوب فيها الاشخاص والاعمار وتبقى خالدة، ويبقى التذكار، ويبقى لبنان .

عاش لبنان !

في الصرّح البطريركي الماروني

لمناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة الجديدة
٢٩ كانون الاول سنة ١٩٤٩

جميلة هي هذه العادة المألوفة يا صاحب الغبطة التي تجمعنا حول هـذه المائدة البطريركية الكريمة لنتبادل مع غبطتكم تهانينا بهذه الاعيـاد السعيدة الجليلة وحلول السنة الجديدة ونطلب من الله ان يعيدها على غبطتكم وعموم اللبنانيين وهم يرفلون بحلل السعادة والرفاه في ايام نحن احوج ما نكون فيها الى تعزيز القيم الدينية والروحية على طغيان المادة الصماء العمياء لتظل تلك القيم نوراً وهدياً، كما واننا نطلب منه تعالى عز وجل ان يبقيكم مع لفيفكم الكريم ويطيل في عمر غبطتكم لتظلوا ذخراً للدين والوطن وبركة للطائفة المارونية ذات التاريخ المجيد. دمتم بخير وسلام.

عاش لبنان!

ويبقى العهد ويبقى لبنان

في احتفال الجامع الكبير بعيد المولد النبوي
اول كانون الثاني سنة ١٩٥٠

يا صاحب السماحة

يطيب لي في هذه الذكرى السعيدة، وفي مثلها من كل عام، ان اشاطر الملة الاسلامية الكريمة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، وان ابعث اليها في شخص سماحتكم اطيب التهاني والتمنيات بيوم مجيد، يعيد الى الفكر قبساً شع في الصحراء، فبنى مجداً، وانشأ حضارة، ورسم صراطاً، وكانت سيرته مثالاً للمجاهدين.

فاذا ادلهم خطب او المت نازلة، فان في السِيَرِ الصالحة، وفي الذكريات الخالدة كالتي تتجدد ونحتفي بها اليوم، قوى كامنة تبعث الهمم، وتشدد العزائم على مقابلة الخطوب وتحمل الكوارث، وهذا هو شأن لبنان والبلاد العربية جمعاء، التي آلمتها محنة فلسطين ذلك القطر العربي العزيز.

وما حملت السيرة النبوية على مدى العصور مثال البطولة والجهاد فحسب، بل حملت ايضاً فضيلة الصبر على تحمل المضض والالم في مجابهة الارزاء، ومداورة الاحداث ريثما يؤتي الله الصابرين بفرج عظيم ونصر مبين يعيد الامر الى اصحابه، والحق الى محرابه، وانه سبحانه على كل شيء قدير.

يا صاحب السماحة

ان املاً يملأ نفسي، وهو ولا شك يغمر نفوسنا جميعاً بمعونته تعالى، لبلوغ غاياتنا المثلى واهدافنا العزيزة، وان ابتهاجاً لا مزيد عليه يخالجني في هذا الموقف، اذ نتبادل مكنونات النفوس من الاماني والآمال، ونستعيد اعذب الذكريات تيمناً بعهد بناه ايمان اللبنانيين بمستقبل وطنهم، وباستقلال ساهموا كلهم في طلابه، وكان لسماحتكم ولطائفتكم الامينة مواقف مشرفة في سبيله، وبميثاق خطته ضحايا اللبنانيين بدمائها الغالية تحت راية من الالفة والوئام والاتحاد، اظلتهم بالاخاء، وهذا ما يؤلف بين قلوبهم وما يجعل من اعيادهم الدينية مواسم وطنية تتجلى بها فيما بينهم عواطف الاخوة الكاملة، والاخلاص المجسم لعهد اسعدني الله بان جعل من رئاستي فاتحة له كما ذكرتم، والله، جل جلاله انما اضفى نعمته علينا جميعاً، وكافأ جهودنا المشتركة، رئيساً وحكومةً وشعباً، فالوجوه تغيب، والولايات تنقضي، والرئاسات تزول، ويمضي الزمن في موكبه السريع، يذهب البناة ويبقى البنيان ويبقى العهد ويبقى لبنان .

اما الذكريات التي تركنا فيها اجزاء من قلوبنا، فانها ستبقى نواة حية، تزودنا بالقوة على اجتياز المراحل الجديدة، بتنظيم العمل والبناء في حياتنا الداخلية، وبتوثيق علاقاتنا مع العالم الخارجي، فما كان التعاون العربي يوماً على وجهه الاتم الاكمل، كما هو اليوم، يحدوه امل شامل هو ان يتوطد على ذاتية منيعة تقدس حقوق اهلها افراداً وفرقاء، وتواجه التيار الدولي في كتلة متجانسة متراصة، تنسجم مع اتجاهه الحديث وتماشيه بخطى يقظة واعية في ما يتلمسه للاجيال الآتية من طمأنينة وسلام .

هذا ما هدف اليه جهاد اللبنانيين الصادق المشترك في سبيل الاستقلال، وفي سبيل الجلاء الذي توافقت ذكراه اليوم مع ذكرى هذا العيد السعيد، ويروقني اذ

اذكر الجهاد في اغر مراحله واعز ايامه ان اخص بالذكر جندياً من جنوده الامناء الاوفياء. هو دولة رياض بك الصلح رئيس الحكومة وان انوّه بذكر رجال المجلس النيابي والحكومات الاستقلالية المتتابعة وبذكر احرار اللبنانيين الذين عمرت قلوبهم الى جانبنا بالايمان الوطني فاستعذبوا التضحيات وتفانوا في المواقف العصيبة، وتلاقوا على صدق النية ونبل القصد، وبذلك مشينا ومشى لبنان موفقاً الى ما هو فيه اليوم، مرفوع الجبين، موفور الكرامة، واضعاً في اعناقنا امانته الغالية .

وانني اذ امحضكم يا صاحب السماحة تهنئتي الحميمة، وشكري الجزيل على هذه الحفاوة البالغة، لاسأله تعالى ان يعيد ابداً هذه الذكرى الميمونة على سماحتكم شخصياً وعلى ملتكم الكريمة، وعلى جمهور اللبنانيين باليمن والهناء، وان يهبنا من عليائه العون، ويلهمنا الصواب فيما نعمل لخير البلاد وسعادة اللبنانيين .

عاش لبنان !

يا اعز الراحلين

في الحفلة التذكارية للفقيد المرحوم سليم بك تقلا
١١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠

يا اعز الراحلين

خمس انصرمن كانها غمضة جفن او غفلة عين .

كنت نتاج القرية والذكاء اللبناني والدعائم الموروثة .

لمعت منذ ترعرعت . فكنت التلميذ النبيه والطالب المثالي .

دخلت الادارة صغير السن وكأن الكهولة هيمنت عليك منذ شبابك .

كنت القاضي النزيه السريع التدبير في الفترة القصيرة التي مررت بها في قصر العدل .

دعيت الى تولي المحافظات فكنت الاداري المرن الصلب .

قاتلتك الخصومات العنيفة بشتى الانواع فلم تنل منك، والتفت حولك الصداقات النزيهة فكنت لها اميناً وفياً .

دخلت الحياة السياسية مرفوع الجبين، وحفظت من حياتك الادارية في المعترك ذلك الانتظام الذي تعودته . فكنت تدخل الوزارات بداعي الواجب وتتركها غير آسف بداعي الواجب ايضاً .

جاهدت واسست وبنيت مع من جاهدوا واسسوا وبنوا واعتقلت مع من

اعتقل وعدت تعمل العمل المفيد وتعد نواة صالحة لتمثيل لبنان في انحاء المعمور . تعمل كثيراً بهدوء وجد وصمت وصبر . لا تحيد قيد ذرة عن المبدإ ولا يعرف الملل والقنوط الى نفسك سبيلا .

وما ان بلغت الذروة او كدت حتى صرعك الموت كما يصرع الجندي في ساحة القتال . لم تشفع لديه بنيتك السليمة ولا لهف رفيقة لك هي زينة المحصنات ولا صلاة ملاكين طاهرين ولا حنان الاقرباء والانسباء والاصدقاء . فلا عجب ان بكينا لفقدك بكاء مريراً، واعيانا الكلام يوم اودعوك التراب باللهفة والحسرات والدموع المذرافة كما يودع الكنز الدفين في الارض الام حتى تدعوك ابواق الملائكة في اليوم الاخير . ولولا عزاؤنا بمن تركت واملنا بانهم ورثوا ذكاءك واخلاقك وشمائلك الكبيرة وبأخ يقتدي بك ويسير على منهاجك لضاقت الحيل ببلد كلبنان هو بحاجة الى جميع ابنائه المخلصين الساهرين عليه في اليوم العصيب .

فنم يا اعز الراحلين، رحمات الله عليك، محمود السيرة، خالد الذكر .

خطب الرئيس في الأعياد الفصحية

في الكاتدرائية المارونية
٩ نيسان سنة ١٩٥٠

يا صاحب السيادة[١]

حسن لنا في هـذا اليوم السعيد ان نجتمع في هذا العيد ونستمع الى تلك الحقائق الانجيلية التي نزلت على قلوبنا كما نزل هذا المطر الوابل على الارض العطشى وان كنا قد تغيرنا في شيء. فبشوقنا الى استماع هذه الحقائق في عيد الفصح الذي جاء بقيامة المسيح فكان نصراً على الاهواء والضعف والموت .

ونحن اذا عملنا بشريعة السيد المسيح واذا ارتفعنا عن صغائر الدنيا وسفاسفها فاننا نسمو بنفوسنا الى العلاء، كما اننا نرى في هذه الايام ما يفرح النفوس، ويشدد العزائم، ويقوي الآمال بالاجماع على تمجيد لبنان وعلى تمجيد الله في لبنان، لانه مهما تضاربت الآراء، واختلفت الافكار، وتباينت المذاهب، فشيء واحد يجمعنا هو حب هذه الارض، ارض التسامح والمحبة والسلام والطمأنينة وجمع الطوائف في سبيل لبنان .

يشهد الله ان قطيعة ما اردناها، واذ وقعت اسفنا عليها ومـا خشيناها،

(١) سيادة المطران اغناطيوس مبارك رئيس اساقفة ابرشية بيروت المارونية .

فنطلب منه تعالى دوام التوحيد بين صفوف اللبنانيين، وجمع الكلمة في حب الله والوطن وحب العائلة اللبنانية وان يكون هذا العيد المجيد نصراً للبنان والمثل الشريفة التي يدافع عنها لبنان .

ويسرني ان اشرك في هذه العواطف مجلس النواب اللبناني وحكومة لبنان ورئيس مجلس وزرائه الموجود حاليًا في مصر، واغتنم هذه المناسبة لاهنئ الطوائف المسيحية بهذا العيد وسيادتكم والطائفة المارونية، رافعاً في النهاية نخب لبنان .

عاش لبنان !

في كاتدرائية الطائفة الملكية الكاثوليكية
١٠ نيسان سنة ١٩٥٠

يا صاحب السيادة[١]

لا اريد ان اطيل عليكم المقام ولا اريد ان اغادر هذه الدار العزيزة قبل ان اعرب عن شكري الحميم لسيادتكم على العواطف الصادقة التي ضمنتموها في كلماتكم الطيبة التي نعتبرها اكبر مشجع لنا للقيام بالمهام الملقاة على عاتقنا في هذه الايام .

وان ما عرفتم به من الحب للخير العام، ومن التعلق بالاهداف السامية التي يسعى اليها لبنان، وتقفون مع طائفتكم الكريمة في طليعة مؤيديها بما تعطونه من المثل الصالح وحسن التفهم للمثل العليا، يوحي اليّ ان امحض سيادتكم وملتكم

(١) سيادة المطران فيلبس نبعه رئيس اساقفة ابرشية بيروت وجبيل وتوابعها لطائفة الروم الكاثوليك .

والعالم المسيحي واللبنانيين جميعاً اصدق التهاني والتمنيات بعيد القيامة المجيدة . وفيما انا اشيد بالبشرى، بما حققه لبنان في هذه الايام، اطلب ان تؤازرونا بالعاطفة والدعاء، ليشمل الله لبنان بنعمه العزيزة ويحقق امانيه الغالية .

عاش لبنان !

في كاتدرائية السريان الكاثوليك
١٦ نيسان سنة ١٩٥٠

يا صاحب النيافة[١]

ان هذه التقاليد الجميلة التي تجمعنا امام المذبح، وتملأ نفوسنا زاداً من تعاليم الحق والمحبة لهي تقاليد يجب ان نتمسك بها لان لها اكبر مغزى هو اجتماع الناس في هذه المعابد التي تضم الجميع على محبة العائلة اللبنانية والسير بلبنان على طريق الرقي والنجاح .

على هذا التضامن وعلى هذه المحبة يتوقف نجاح هذا الوطن . وبالمحبة وبالرجاء تتوطد الاواصر التي تربط الشعب اللبناني حتى يصير رعية واحدة لراعٍ واحد .

واني في هذا الموقف اشكر نيافتكم على هذه الحفاوة الجميلة، وعلى تلك المواعظ الثمينة واشكر طائفتكم الكريمة على انها تعطينا كل يوم مثل الاخلاص لهذا الوطن اللبناني .

فلمناسبة عيد الفصح المجيد اتقدم بتهاني الشخصية وبتهاني الحكومة والشعب اللبناني .

عاش لبنان !

(١) نيافة الكردينال اغناطيوس تبوني بطريرك طائفة السريان الكاثوليك .

في كاتدرائية الارمن الكاثوليك
٢٣ نيسان سنة ١٩٥٠

يا صاحب النيافة[1]

باسم الحكومة اللبنانية وباسمي شخصياً اوجه الى نيافتكم شكرنا على هذه الحفاوة وعلى العبارات التي صغتموها، ويسرنا ان نجتمع في هذه المناسبة وان نستمع الى عظاتكم التي تفيض محبة واخلاصاً نحو لبنان الذي اذا كان وجهه جميلاً وصافياً فلأنه ينظر الى الله .

اننا نتزود هذه العظات الثمينة لاتمام المهمة التي نقوم بها وهي جمع الطوائف اللبنانية كلها في اسرة واحدة، فعلى هذا الامل العزيز امحضكم الشكر والتهنئة واشرب نخب نيافتكم ونخب طائفتكم ونخب جميع اللبنانيين .

عاش لبنان !

(١) نيافة الكردينال اغاجنيان بطريرك طائفة الارمن الكاثوليك .

حافظوا على هذا التراث

كلمة فخامته في مهرجان عيد الليمون بانطلياس
٢٣ نيسان سنة ١٩٥٠

جدير بكم، وايم الحق، يا سكان هذا الوادي الاخضر، والشاطئ الفضي، ان تقيموا للربيع عيداً، وللزرع مهرجاناً، وللصنع عرضاً، وللتاريخ استعراضاً .

اما الربيع فيتجلى بابهى مظاهره، واروع مناظره، في مثل هـذه الايام، وفي مثل هذه الارض .

اما الزراعة فترتع بالموطن الخصب، والماء المدفاق، والهواء النقي، والعمل المثمر، اذ مزجتم بري النهر، ري الجبين والاذرع، فعاهدتم التربة الصادقة وعاهدتكم، والارض ليست بكذوب، فانها تعطي الكيل اكيالاً، وليست بعقوق، فالمحبة التي فيها تموت، تحيا اضعافاً مضاعفة . فتعطيكم ثمارها، بهجة للعيون، ورحيقاً للفم، وقوتاً للاجساد .

اما الصناعة فقـد استوطنت ربوعكم، فركزت اساسها، وزادت انتاجها، وحضنت المئين من العمال مما فرض على المجموع موجبات جمة، لمراعاة صاحب المال الذي ينفق، وصاحب اليد العاملة الذي يشتغل، بحيث يصبح كلاهما، متعاونين على النفع، متساندين على الانتاج، لا متخاصمين يقتتلان .

اما التاريخ فلكم فيه يد، اولستم الجيران الادنين لمضيق النهر الذي شاهد الفاتحين يوم دخلوا، وشاهدهم يوم جلوا، ليبقى لبنـان بلداً مستقلاً كريماً بفضل جهود ابنائه اجمعين .

او لستم اصحاب تلك الكنيسة التي نراها من هذه المنصة، والتي سجل فيها المحمديون والمسيحيون الميثاق الوطني ليضعوا حجراً من حجارة الاساس في بنيان لبنان الحديث .

سلسلة جهاد وامجاد، وافراح، ومخاوف وآمال، واماني زاخرات .

وهل الوطن الا هذه المجموعة الشريفة من العواطف الانسانية المشتركة بين سكانه، والشعور الفياض الذي يغمرهم في السراء والضراء .

وهل الوطن الا هذه الارض التي رأينا النور على سطحها، وترعرعنا عليها صغاراً، واحببناها كباراً، والتي ضمت رفات آبائنا واجدادنا، والتي ستضم رفاتنا الى ان يحيي الله العظام وهي رميم .

اعلم تمام العلم، ايها المواطنون الافاضل، ما تتحلون به، من اخلاص للعقيدة الاستقلالية وللقيم الروحية، التي يمثلها لبنان في العالم، واعلم ايضاً كم هو تعلقكم بروح التضامن والالفة، واعلم ايضاً كم هي عميقة وصميمة، تلك العاطفة التي تشدكم الى رئيس البلاد الذي اذا فخر بشيء فبأنه منكم ولكم . واعلم انكم متعلقون بحكومتكم الرشيدة التي تسعى لخيركم واعرف ان سروركم وفرحكم ازدادا اليوم، اذ ترون احد الرجال، الذين آزروكم في الايام الصعاب، يؤازرنا اليوم كرجل مسؤول في الحكم، وانني لواثق ان الاستاذ خليل ابو جوده، لا يهدف الا لما يهدف له رئيس وزارتنا وزملاؤه، الا وهو تحقيق الخدمة العامة، واسعادكم بجمع كلمة اللبنانيين وضم صفوفهم لمجابهة الاحداث الحاضرة بالتأني والثبات وصدق العزيمة والجلد الموروثة عن الاولين .

فحافظوا حافظوا على هذا التراث، تراث الفضائل والمحامد اللبنانية، ويقيني انكم كلما انحنيتم على هذا الوادي الجميل، فانكم لا ترون الارض فحسب، بل جنة الله في ارض لبنان .

عاش لبنان !

لبنان فعل ايمان ورجاء بالله ومحبة بين أُبنائه

في احتفال وضع الحجر الاساسي
لجامعة القديس يوسف الجديدة
٣٠ نيسان سنة ١٩٥٠

أيها الاب الجليل[١]

ان جامعة القـديس يوسف، في ارتقائها نحو نور اصفى، وهواء انقى، وسماء افتن، بعيداً عن ضوضاء المدينة، ولكن قريباً دائماً منها، جاءت تستضيف سيدة الجمهور[٢] .

وهمها ان تماشي مقتضيات العصر، وتوفر الاكثر من المرونة لاجساد طلابهـا، وتفسح امام عيونهم ونفوسهم افقاً اوسع، فاختارت قمة من اجمل هضبات لبنان لتجعل منها دارها الجديدة وتنشر منها اشعاعها .

ويطيب لي جداً، انا شخصياً، بوصفي رئيس دولة وتلميذاً قديماً وفياً في تعلقه بتقاليد البيت، ان اشترك اشتراكاً فعالاً بترسيخه ترسيخاً اعمق في الارض اللبنانية، وان ابادر، اذا صح القول، الى عمـاد حجره الاساسي بحضور عرابين عظيمين : الكرسي الرسولي والجمهورية الفرنسية، الممثلين اليق تمثيل فيما بيننا .

رسمتم ايها الاب الجليـل في خطاب ، تنافس فيه المبنى الجيد والمعنى البعيد الغور، صورة الماضي الذي ما زال حياً نابضاً بآلاف الذكريات، وألقيتم نظرة امل نحو المستقبل الطالع .

(١) الاب بريفو عميد جامعة القديس يوسف السابق .

(٢) الموقع المشهور في ضاحية بيروت الشرقية وقد ابتنى فيه الاباء اليسوعيون جامعتهم الجديدة .

انا ادرك ان بادرتكم اليوم، كبنيانكم غداً، يرتكزان على ايمان مزدوج : الايمان بالله والايمان بلبنان .

الايمان بالله : لانه «ان لم يبنِ رب البيت فعبثاً يتعب البناؤون .»

الايمان بلبنان : لان ماضيه هو اضمن ضامن لكيانه ولمصيره : ان لبنان هو بآنٍ واحد، فعل ايمان بالله، وفعل رجاء بجوده اللامتناهي، وعلى الاخص فعل محبة يتجدد كل يوم بين جميع ابنائه، على اختلاف مذاهبهم .

وبدوري، دعوني اقول لكم، انتم يا من تحافظون على سمو تقاليد التربية والتعليم النبيلة، دعوني اقول لكم ما يتوخاه لبنان منكم : انه يضع ابناءه في عهدتكم، الرأسمال الانساني الغالي، ويعود اليكم انتم امر الاعتناء باجسادهم وبخاصة امر ترويض عقولهم ونفوسهم، وتلقينهم الفضائل السمحاء الموروثة التي هي سبب عظمة بلادهم والتي يتعدى اشعاعها بعيداً نطاق الحدود الارضية الضيق . انهم ولدوا على مفرق السبل العظمى، الذي كان منذ العصور البعيدة وسيلة رحبة لتبادل الفكر بين الشرق والغرب، وهمزة وصل بين ثقافتين ومحكاً بين مدنيتين.

ولكن ما نفع هذه الآفاق الواسعة والمرامي المديدة اذا ما كان اللبنانيون، ازاء انفسهم، غير سمحاء . فهلا علمتموهم ان تاريخهم كان عظيماً وجميلاً بقدر ما تفاهموا وتحابوا . وانهم كانوا، على مدى الازمان، بناة سعادتهم او شقائهم . وما من شيء يحفظهم ويحميهم الا ارادتهم على العيش معاً، هذه الارادة النابتة اصولها العميقة في الاحترام المتبادل للمعتقدات وللحريات العزيزة عندهم .

ومن اجل هذا العمل الجميل، السامي، النبيل، لا اتردد، ايها الاب الجليل، في ان اقول لكم اننا نمحضكم الثقة لانكم اسستم الدار الجديدة على غرار القديمة، على الصخرة اللبنانية، بعد ان اسستموها على الايمان بالله وعلى ذروة سامية تنفخ فيها الروح .

اجتهدت ان اكون انساناً قبل ان اكون رئيساً

خطاب فخامته السنوي
في مطرانية الروم الارثوذكس
١٤ ايار سنة ١٩٥٠

صاحب السيادة

ايها الاحبار الاجلاء والسادة الاكارم

يطيب لي في هذا الجو العابق بروح الوطنية الحقة، والاخلاص المبين، والمحبة النقية، والولاء الشامل، والتأييد الكريم، ان ارجوكم اولًا ان تنوبوا عني بتقديم التهاني الخالصة مقرونة بالاحترام لصاحب الغبطة الكلي الطوبى البطريرك الكسندروس الذي نأسف ان مهامه العظمى منعته في آخر لحظة من مشاركتنا في هذا الاحتفال البهيج كما انني اشكر هذا الحفل الجامع من احبار الملّة الارثوذكسية الكريمة واعيان الطائفة الحاضرين معنا بدعوة صاحب السيادة المطران ايليا الصليبي متروبوليت بيروت الجزيل الشرف والوقار .

سبق لكم يا صاحب السيادة ان اقمتم مثل هذا الاحتفال في السنين السابقة وقدّمنا لكم شكرنا وشكر الحكومة كما نقدمه اليوم على هذا الاحتفاء، وعلى هذه الكلمات الطيبة التي لفظتموها، ان في الكنيسة او في هذه المأدبة، فذكّرتمونا بالامثولات الرائعة المستخلصة من القيامة المجيدة، وانتقلتم بنا الى الحقل الوطني، فسمعنا منكم تلك الحقائق الراهنة التي بني عليها لبنان، من تعلق بالاهداف

الوطنية، وتفهم للمثل العليا واستمساك بروح الالفة والوئام بين عموم اللبنانيين حتى يكونوا عائلة واحدة، ويستهدفوا الخدمة العامة بالحب المتبادل .

امأ ما وجهتموه اليّ شخصياً من الشكر والمديح، فاقول فيهما : اما الشكر فارى من الواجب ان اضم صوتي وصوتكم لترفعه لله عز وجل على النعمة التي اولاها للبنان في هذه الحقبة الاخيرة من تاريخه اللامع بان جمع الشتات، ووحد الكلمة، وقيض لنا اسباب الاستقلال، واعطانا البصيرة والقوة لنشيد بنيانه، ونوطد اركانه، ونحيط ميثاقنا الوطني بسياج من المنعة والحصانة تقيه مغبة الطوارئ والحدثان .

اما المديح فاجعل منه باقة فواحة انفح بها الصفات التقليدية والمواهب الطبيعية التي ورثها اللبنانيون اباً عن جد، وكانت لهم ميزة وحلية، على ممر الايام فانا فيما افكر واعمل لا اعد نفسي الا مرآة تنعكس فيها آماني اخواني وابنائي اللبنانيين، وامنيتي ان اعيدها اليهم صورة جميلة، وخلقاً كاملاً سوياً .

وانا، اذا ما افتخرت بشيء فبحبي لهم افراداً وجماعات، وباحترامي الخالص لعقائدهم وعوائدهم، فقد ادركت بحوله تعالى عهدين، استخلصت من الماضي امثولة وعبرة للحاضر، وتوجيهاً للمستقبل المؤمل، واذا شاءوا ان يعرفوا ما هو المعين الذي منه استقيت ولا ازال اداة الحكم فيهم، فلا اكتمهم ما اوصيت به نفسي، وما اوصيهم به في ختام هذه الاعياد الشريفة :

خشيت الله في ايام الرخاء .

وفزعت اليه في الليالي الكوالح .

واجتهدت ان اكون انساناً قبل ان اكون رئيساً .

عاش لبنان وعشتم اجمعين !!!

سماء تظللكم بالصفاء والمحبة

الى المغتربين اللبنانيين (١)
واخوانهم ابناء الاقطار العربية
٢٥ ايار سنة ١٩٥٠

ايها الاخوان والابناء الاعزاء

اطلعني وزير الخارجية والمغتربين على ما اعتزمته الجمعيات اللبنانية السورية الاميركية في الولايات المتحدة من رحلة يقومُ بها الراغبون من اعضائها وسواهم الى الوطن العزيز خلال الصيف المقبل، يلتقون فيها على موعدٍ تعودوا ان يضربوه لانفسهم كل عام وشاءوا هذه المرة ان يكون في ارض الجدود بعثاً لذكريات غالية، وتوثيقاً لروابطَ من الروح والتقاليد لا تقوى المسافاتُ على فصم عراها مهما شط المزار .

لقد وقع الخبر في قلبي وقع البشرى لان هذه الرحلة المباركة امنية عزيزة لدي وقد املت عليّ منذ خمسة اعوام، ان استهل رسالتي الى المغتربين اللبنانيين بقولي: «انني امين من عواطفكم، واثق من حنينكم، مؤمن بنزعتكم الى البلد الصغير تؤثرونه على المدينة الكبرى، وعلى الهناء والرفاه، لان لبنان مسقط رأسكم، فيه السرير الذي استقبلكم يوم ولدتم، وفيه المدفن الذي ضمّ رُفات ابائكم

(١) لمناسبة عزمهم على زيارة لبنان لحضور المؤتمر الذي عقدته جمعياتهم في بيروت في ٧ آب سنة ١٩٥٠

واجدادكم، ولان الارض التي غـذتكم اطفالاً، وغذتهم من قبلكم، بكد النفس وعرق الجبين، هي ارض الوطن» .

واليوم فانني بهـذا الشعور العميق، وبالشوق المتبادَل بين الشطرين المقيم والمغترب، ارسل اليكم هذا النداء، مرحباً اصدق الترحيب بالمشتركين منكم في هذه الزيارة المستحبة، وبمن ينضم اليهم من سائر بلدان الاغتراب، سَواء انتموا الى لبنان، او سوريا، او اي من الاقطار العربية الشقيقة، بدافع الحنين الى الارض الام، التي تنزلون فيها على ديار رحبة توفر لكم الانس والسرور، وتفرح معكم بلقاء الاب لابنائه، والاخ لاخوانه واحبائه، تحت سماء تظللهم بالصفاء والمحبة .

فاليكم جميعاً تحية لبنـان، انه، رئيساً وحكومة وشعباً، سيكون سعيداً بلقائكم فخوراً بان يحيي نشاطكم واخلاصكم، وانا واثق انكم ستكونون انتم ايضاً فخورين برؤية الوطن في ظل هذا العهد الاستقلالي الذي طالما تقتم اليه، وعملتم في سبيله، سعداء بالشوط الذي قطعه في مَيدان الرُقي والعمران .

اما الجيل الجديد من ابنائكم، الذي قد لا يعرف لغتنا، ولم تُتِح له الظروف ان يزور مسقط رأس ابائه قبل اليوم، فلا اُشك أن صوت الدم الكامن في صدره سيُهيب به الى اعتناق حب هذه الارض الطيبة، وهذه السماء الجميلة، كما احببتموها انتم من قبل .

اهلاً بكم !!!

تأملات أربعين سنة في ذكرى سارلوت

مدرسة عينطوره — ٢٨ ايار سنة ١٩٥٠

حضرة الرئيس[1]

اشكركم لاشراكي في هذه الحفلة، واغتبط بان ارى عينطوره من جديد في هذا الموقع الساحر الذي لا تمله العيون .

ومهما امعنت الذكريات بعداً عني مع الماضي فبوصفي « ابناً للجبل » اعود الى رؤية « مدرسة الجبل » واسسها راسخة في الارض اللبنانية، وهي متألقة على الاكمة كالمشعل الذي عناه الانجيل .

لقد اتيح لي حظ التعرف الى سلفيكم، وكانا مثلكم يحملان الجنسية المثلثة الرومانية والفرنسية واللبنانية . فالاب سالياج كان قد بلغ اسمى ذرى الشعبية الابوية وكان اسمه يملأ الافواه والقلوب عبر هذه البقعة الى مدى بعيد . لقد قدر لي منذ نحو اربعين عاماً ان اكون ضيفه على العشاء في مأدبة متقشفة سخية، وان ابيت ليلة لا تنسى من ايلول ضمن جدرانكم القديمة، وان احضر قداس الصباح يتلوه عمي الكاهن قيصر الخوري، احد آبائكم المرسلين، المؤتمن الكبير على صندوقكم ووكيل خرجكم، بكل ما في هذه الكلمة من معنى نبيل . وكان تعلقه بكم

(١) الاب اميل جوبأن رئيس مدرسة القديس يوسف في عينطوره .

لا يقل عن تعلقه بدعوته الكهنوتية، حتى انه اعرض عن الشرف الكبير بان يصبح رئيس اساقفة ابرشية صور المارونية ليواصل بوداعة دعوته في الخدمة محترساً وفياً .

اما الاب سارلوت الذي جئنا نحتفي بذكراه اليوم، او بكلمة اصح لنعيده الى هذا المعهد، الى معهده، بالمظهر الذي يطمع فيه الانسان بان يتحدى الزمن ويقلد الخلود، فقد ترك بيننا تذكارات جد واضحة، لقد كان قلباً كبيراً، ملهماً، ساهراً طول مدة رئاسته .

الحق خلال الحرب العالمية الكبرى بجزيرة ارواد، فكان غالباً ما يزور الساحل اللبناني حاملاً المساعدات المادية والمعنوية الى سكان هذه المنطقة، المنفصلين عن سائر العالم والذين كانوا يكابدون من العزلة الروحية ما هو اشد ايلاماً من جوع الجسد .

ان الاب سارلوت الذي كان رئيساً نشيطاً، مخلصاً، ممتلئاً حياة داخل هذا المعهد، وشخصية مرموقة، صلبة المودة خارجه، سيبقى الى امد طويل حياً وحاضراً في فكر الذين عرفوه واحبوه حباً عميقاً .

وانا واثق من انه لو تيسر لذرة من الفرح الارضي ان تنفذ الى السماء، لبلغت قلبه في هذا اليوم، ولكن الذين دعاهم الله الى جواره، لهم طريقة خاصة بالمساهمة في افراحنا وذلك بالصلاة التي ما ينفكون يتلونها معنا، وبهذا التبادل غير المنظور، ولكنه الواقع، الذي تطلق عليه الكنيسة اسماً جميلاً « شركة القديسين » .

لقد عرفت، وقدرت، واحببت كثيرين من خريجي عينطوره، بين انسباء واحلاف واصدقاء ومساعدين، الذين اسائل نفسي احياناً عما اذا كنت واحداً منهم او ما ازال غريباً عنهم، ولن اذكر اسماء. ولن اميز الوجوه العديدة البارزة بين الاحياء والماثل معظمها اليوم في معهدهم القديم، ولكن هل استطيع بصدد الذين غادرونا من امد يسير ان لا اذكر بتأثر سليم تقلا الذي انتزع باكراً من محبتنا،

وهو في ميعة الشباب، وملء النشاط، واذكر منهم اثنين آخرين وحدتهما الحياة، وتبع احدهما الآخر في الموت خلال فترة قصيرة هما المطران عبدالله الخوري، وعمر بك الداعوق .

لقد مثلا دائماً في نظري الصداقة الخيرة بين شخصيتين مختلفتي العقيدة، تساوى كلاهما اقتناعاً بصدق معتقده الى جانب انهما جد متساهلين لان الدين الحقيقي يجهل التعصب وينبذه .

واما على الصعيد الوطني فقد كانا يرمزان بين المحمديين والمسيحيين الى هذا الاتحاد المثمر الذي هو اليوم، والذي يجب ان يبقى غداً احدى الدعائم المتينة في سياستنا اللبنانية .

حضرة الرئيس

ان معهد عينطوره الذي توجه مقدراته برئاستكم اليوم، يفتح امام عيون طلابه الى جانب اسفار الحكمة البشرية والحكمة الالهية، السفر البديع ذا الاطار المتناسق للطبيعة اللبنانية، هذه الطبيعة التي عني الله نفسه فرسمها بيده، منوعة، عذبة، اخاذة، وبليغة بمجد ذاتها، وفي صنيع الله هذا ساهم القروي اللبناني بكل قلبه، وبكل نفسه، بعرق جبينه، بقوة ساعده، ففتت الصخر، وروض الماء، واستنبت الارض اثمارها وازهارها . وذاك بيته ذو الخطوط المتناسقة يعيش متواضعاً في عمق الوادي، او يتعلق بانفة على منحدر الهاوية دون ان يتأثر بدوارها .

رجائي اليكم انتم الاساتذة، ان تعلموا تلامذتكم تاريخ هذه الارض، ومحبة هذه الارض، واحترام الهبات السخية التي نفحتم بها، اعملوا ليتفهموا لغتها، ويحبوا وجهها، ليحيوا لها وليموتوا عند الحاجة من اجلها . انها لجديرة بذلك .

اني افهم تماماً باي قدر يتحسسون سحرها الجذاب، لاننا نحن انفسنا لا

نستطيع الانفكاك عن هذه المشاهد الفاتنة، ولان ضيوفاً عظماء اتوا الى عينطوره لضيافة بضعة ايام فقضوا فيها شطراً من العمر، ليتسنى للانغام الداخلية بوحي مستمد من هذه المواقع المختارة، ان تخلق البدائع جارية من اقلامهم .

اية امثولة نستنتجها من زيارتنا لهذه الدور الثقافية المتعددة التي تنشر مع المعرفة في هذه الارض المباركة من لبنان، عبادة الله واحترام الذات ومحبة القريب .

تكلمت عن الحكمة البشرية وعن الحكمة الالهية وفي يقيني رغم العقيدة السارية، ان الثانية ايسر منالا لان الاولى لا تلوذ بغير وسائلنا الشخصية، بينما وهبنا الله للارتفاع الى حكمته جناحين من الايمان والمحبة .

واذا كان من الصعب، بل من المستحيل ان نقول مع هوراس ان شظايا الكون المحطم تصيبنا ونصمد لها برباطة جأش على غرار البار الوثني، فيكون اسهل علينا، وابقى لاتضاعنا واقرب الى الحق فينا ان نطبق على انفسنا ما فعله الاب سرلوت طيلة حياته وعندما غادر هذا العالم، مرددين هذه الكلمات الجميلة للقديس اوغوسطينوس : « لقد خلقتنا لك يارب، ولن تجد قلوبنا راحة الا فيك ».

امام تمثال الشيخ فريد الخازن

غوسطا – ٨ تشرين الاول سنة ١٩٥٠

يا رفيق الجهاد ويا فقيد لبنان

كنت اظن ان عبراتي وحدها كانت اليك رثاء، وان ذكرك خالد في نفسي وفي نفوس رفقائك، ولكن كيف يسعني ان لا اقول كلمة باسمي وباسم رئيس المجلس النيابي وباسم رئيس الوزارة وباسم الحكومة والشعب اللبناني، لاودعك الوداع الاخير ولاقول اننا احببناك حياً وبكيناك ميتاً واودعناك التراب بين الحسرات والزفرات، واننا اذ نرفع الستار عن تمثالك نريد ان نحيي ذكرك في الحجر كما احييته انت في قلوبنا ومهما عاش اللبنانيون فسيذكرون محبتك واخلاصك وخدماتك للجميع، لقد مت ضحية جهاد ولم يكن لك اعداء. لانك كنت عدو نفسك، فلم توفرها في كارثة او ملمة .

فنم يا اعز الراحلين وسيبقى ذكرك حياً في قلبي وقلوب رفاقك وقلوب اللبنانيين جميعاً لانك مت شهيداً .

الى ضباط جدد يتقلدون السيوف

١٢ تشرين الاول سنة ١٩٥٠

ايها الضباط الجدد

اطلقنا على دورتكم اسم « الياس ابو سليمان » ذلك الضابط الشجاع الذي قضى نحبه في ميدان الشرف وهو يناضل في سبيل الامن العام والدفاع عن كرامة الجيش .

كثيراً ما يكون اسم الشخص رمزاً للشرف وبرنامجاً للعمل . فتمسكوا بهذا الرمز ونفذوا هذا البرنامج . فالشرف العسكري هو الفضيلة الاولى التي يجب ان يمارسها الضباط فيترفعون به عن كل صغيرة ويضعون نصب اعينهم الواجب الملقى على عواتقهم . اما العمل المطلوب منكم فهو ان تكونوا مثالاً للانضباط وقدوة لمن هم اصغر منكم رتبة وامناء لمن هم اعلى منكم مقاماً .

بهذه الشمائل تبنون جيشاً صامداً قوياً لا يعرف التوكل والخذلان ويسير على المثل العليا التي هي مثل بلادكم لبنان . حافظوا على تقاليدكم العسكرية وعلى ما التي عليكم من دروس وثقوا ان ليس من شرف يفوق خدمة بلادكم تحت لباس الجندية واتكلوا على الله في جميع اعمالكم فهو ولي التوفيق والنصر .

الاستقلال ملك لكم

٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٥٠

ايها اللبنانيون

ان ذكرى الثاني والعشرين من تشرين الثاني نيرة مشرقة لانها كانت فاتحة عهد الاستقلال والسيادة ولانها حققت ما طالما حلم به الاباء والاجداد .

فلكي تظل تلك الذكرى نيرة مشرقة، عليكم ان تتفهموا جميع معانيها . ومن تلك المعاني ميثاق وطني خطت سطوره المذهبة بالتضحية والاستشهاد ولا يقوم الا على الوئام والالفة والتساهل وتعلق مكين بالقيم الروحية والاهداف الشريفة . فما طغت المادة على قوم الا واصبحوا لها عبيداً وما تعلق قوم بالقشور حتى خسروا القوة التي تجتمع في اللب والجوهر . وما استسلموا الى حقد او ضغينة حتى خفيت عليهم معالم الحق .

ايها اللبنانيون

اذكروا ان الاستقلال هو ملك لكم وان الكرامة والسيادة لا تتجزآن واعملوا بهدي هذا التذكار المجيد وامثولاته الحية واعلموا ان هذا اليوم هو يوم لبنان.

عاش لبنان !

الرئيس يوّبن المغفور له عبد الحميد كرامه

٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٥٠

ايها الراحل الكريم

ربك الذي خلق السموات والارض فجعل من هذه الفانية التي بسطها موطئاً لقدميه ومسكناً عابراً لبراياه، ومن تلك الخالدة جنات لمختاريه، تبارك اسمه وتعالى في السراء والضراء، في النكبة والعزاء في الحياة وفي الممات، هو الذي اصطفاك ودعاك لجواره وسخر القدر ليصرعك في ذكرى الاستقلال ليتحد يومك بيومه ويمتزج ذكرك بذكره، انا لله وانا اليه راجعون .

علوت الى خير الظهور فولدت ونشأت وترعرعت في بيت كان الافتاء فيه ميراثاً، فعاد اليك فلبست حلته يافعاً فكنت طويل النجاد رفيع العماد وسدت العشيرة امرد . وهل الافتاء الا معين كثر رواده وتزاحم قصاده وان هو الا علم تأتم الهداة به، فكم انرت سبيلاً وهديت حائراً وشفيت غليلاً، حتى انقادت اليك الزعامة طائعة مختارة . وما لبثت ان اعتزلت المنصب الديني عن غير رضى منك فاتخذت من السياسة موقفاً سلبياً حتى ذر قرن العهد الجديد فانبريت للميدان فارساً لا يجارى ولا يشق له فيه غبار، فاقتحمتها معركة حمي وطيسها، فحملك مواطنوك عن حق الى النيابة عنواناً للجهاد ومثالاً حياً للكرامة ومشعلاً منيراً للسيادة، فدخلت الندوة واشتركت في تعديل الدستور، واعتقلت فيمن اعتقلوا رغم وجودك

خارج الحكم في ذلك الحين . ثم بزغ فجر الانعتاق فعدت مع رفاقك في ذلك اليوم الاغر مؤدياً الرسالة التي حملتها نفسك وحملك اياها ذووك وقد اصبح حلم الاستقلال حقيقة تغشى العيون وتبهر الابصار .

وفي تلك الايام القلائل وضعت اسس الميثاق الوطني الذي جمع القلوب ووحد الصفوف وجعل لبنان وطناً لجميع ابنائه، فعلا كعب الامة واشتد ساعدها وجابهت الاحداث وظهرت عليها واشرق وجه لبنان صافياً جميلاً ولما يزل .

ثم توليت يا اكرم الراحلين رئاسة الوزارة ولم يكن لك من سياسة فيها سوى ما انتهجته انت لنفسك وما انتهجه رفقاؤك لانفسهم وهو توطيد دعائم السيادة والاستقلال وتعزيز الميثاق الوطني وتوقيع ميثاق الجامعة العربية والانضمام الى منظمة الامم المتحدة، تلك كانت الطرق القويمة التي سرنا جميعاً عليها متكاتفين متعاونين يشد الواحد ازر الاخر ويستعين الاخ باخيه . وما زالت الحاجة ماسة الى مثل هذا الاتحاد بالاهداف وبالاعمال .

ودار الزمان دورة قصيرة فعدت الى الندوة راضياً بعد ان تخليت عن الحكم مختاراً، ثم رأست المعارضة ومع ذلك فلم تعد يوماً الى الموقف السلبي، وكم صرحت وجاهرت ان ميثاقاً وطنياً خطته يدك ووقعته يمينك واخترته لنفسك عن رضى لا ولن ترضى ان يتغير منه حرف او يتبدل معنى من معانيه . فاحترمت الحكومة معارضتك كما احترم الشعب حكمك والحكم والمعارضة يتممان احدهما الآخر عندما تحسن المقاصد وتستقيم النيات وتتحد القلوب عند مصلحة الوطن العليا .

وقد كان لمرضك وقع اليم في نفوس اللبنانيين يوم اضطررت الى السفر مستشفياً فرافقتك القلوب والتمنيات والاماني واحاطك الشعب الذي ترجمت بتلك اللهفة التي هي تجسم الحب في يوم التجربة وكان الامل يصطدم بالقنوط حيناً ويعود الى الانتعاش احياناً حتى داهمك القدر المحتوم في يوم الذكرى المجيدة، فعكر

مصرعك صفو الايام والبسها ثوب الحداد على رجل كانت تحتاج اليه البلاد في الملمات، وتعده ذخراً لها في الصعاب، وتأخذ من شعبيته قوة ومن ايمانه قبساً ومن وطنيته امثولة حية ومن كرامته عنواناً .

وهل لامر ربك من مرد، وهل لنا الا الرضوخ والتسليم، وما سلاحنا امام الموت المهاب الا التمسك بحبل الصبر والاعتصام بالامل وان نرفع ايدي الضراعة ليسكب الله على ضريحك الغالي شآبيب الرحمة والرضوان وان يلهمنا مع بنيك واخوتك وذويك ومواطنيك وطرابلس الفيحاء ولبنان ودنيا العرب الصبر والعزاء .

اللهم انه ممج لمثلنا ان نستثني عليك اي حبيب، وان نمنع عنك اي قريب، وان لا ندع اجسادنا وانفسنا وكل ما وهبت بين يديك .

اللهم اخذت منا وطنياً مثالياً، وعلماً من الاعلام، وركناً من الاركان، فاصطفيته لجوارك فليكن لديك جل جلالك، هو ومن سبقه من لبنانيين اماثل واستقلاليين افاضل سفراء لبنان، فهم ان ستروا وجوههم مهابة امام وجهك يفتحون قلوبهم ليضرعوا امام عرشك، لتجنب لبنان المصائب والويلات، ورأسها الانشقاق والخلاف والحقد والضغينة، ولتكسوه حلة لا تنزع من الوئام والسلام والحب والتساهل، وانت السميع المجيب وعلى كل شيء قدير .

الجوابُ على خطابِ السّفيرِ البَابوي عِندَ تقديمِ أوراقِ الاعتِماد

يا صاحب النيافة[١]

٢ كانون الاول سنة ١٩٥٠

ان الكلمات السامية التي ارفقتم بها نيافتُكم تقديم اوراق اعتمادكم تشهد بنبل ورفعة مقاصد اضطلاعكم بتبعات المهمة العالية التي دعتكم اليها ثقة قداسة البابا بيوس الثاني عشر المالك سعيداً .

ان الاب الاقدس باعتماد نيافتكم قاصداً رسولياً في لبنان خلفاً للمنسنيور السيد مارينا الذي كان عزيزاً علينا والذي اثنيتم على ذكره الطيب بصورة مؤثرة يُعطينا برهاناً جديداً على عطفه العظيم . وان وجودكم بيننا يعد عربون العطف السامي الذي يُوليه دائماً الكرسي الرسولي لهذه البلاد التي كانت ولا تزال المكان، حيث الايمان بالله ومبدأ حيّ ورابطةُ تضامن لا تنفصم عراها .

بيد اننا نعلم ايضاً ان سلطة الحبر الاعظم العُليا تنسجم مع ابوة عالمية . ان مجرى عمله في هذه السنة المقدسة قد ارتدى روعة متزايدة وبهاء لا يجارى . ويبدو ان الظروف الراهنة بجد ذاتها شاءت ان تساعد تأييد نداءاته النبيلة في سبيل سلام حقيقي وطيد وثابت بين الافراد والشعوب الحرة المؤمنة بتضامنها .

(١) نيافة السيد جوزف بلترامي السفير البابوي الجديد في لبنان .

وبالحقيقة ان الظرف الذي نعيشه مهما ادلهم، يجب ان يبقى مسيَّراً في كل آن، بنور هادئ ينصب من علُ، حيث الانسان يتحول عن آليته ليرتفع الى معدنه داعياً الكلي القدرة رب الحياة والموت .

ان الانسان يشعر، عبر هذا القلق الذي يسود الانسانية، بانه يحتاج اكثر الى معونة القوى الروحية والقيم العالية .

انه في حال اصطدام المادة بالمادة وفي حال التنافس في التهديم يجب ان يسيطر الروح في العالم .

في هـذه الفترات العصيبة يتجه الناس الطيبو الارادة بانظارهم نحو القوة التي يمثلها الكرسي الرسولي .

قوة لا مادية، فوق البشر وفوق الطبيعة، تتجسم اليوم في شخص قداسة بيوس الثاني عشر الذي ستجتاز تعاليمه المثمرة تاريخ الازمان المضطربة الحاضرة، اجتياز السهم النيّر .

ان لبنان، على اختلاف مذاهبه، يقدر حق قدرها الامثولات المستخلصة من هذه التعاليم .

ان جميع اللبنانيين، على اختلاف دياناتهم، يعتبرون ان روح الدين هو اساس كل مدنيــة حقيقية، ولذلك هم اذ يقرنون بحياتهم اليومية املاً يفوق حقوق الارضيات، يتمسكون بالكرامة الانسانية ويحترمون حرية المعتقد ويزنون التبعات التي يضطلعون بها كرجال وكواطنين .

ان هذا المظهر المتباين والمتحد بالوقت نفسه يُلبس لبنان وجهه الحقيقي ويجعل منه ارضاً مختارة وبلد التسامح والحب المتبادل .

وهكذا استطاع لبنان مرتكزاً على هـذه المبادئ ان يذلل الصعاب التي ترافق كل مجتمع انساني عبر حقب تاريخية .

وان التسامي بالروح ومنح حساسيات القلب المكان المفضـــل، والعدالة والاحسان، هي المبادئ الدائمة للمذهب الذي اعلنه قداسة البـــابا بيوس الثاني عشر . واللبنانيون يتبعونها بملء اختيارهم وهي لهم ينبوع توازن وقوة ومرتبة شرف يتعهدونها في مواقفهم الدولية .

يسرني جداً في هذه المناسبة وعند هذا الكلام ان اكون ترجمان جميع الطوائف اللبنانية بروح عائلي واحد والمتحلية بمثالية واحـــدة، واني اذ اقدم احر التمنيات لاجل سعادة ورفاه قداسة البابا بيوس الثاني عشر والمد باجل ملكه السعيد، لا بد لي يا صاحب النيافة من ان اؤكد لكم تأييدي الشخصي وكلّ معاونة حكومة الجمهورية اللبنانية لكي تنهضوا حسناً بمهمتكم السامية بيننا .

رسالة الحب للشجرة اللبنانية

٣ كانون الاول سنة ١٩٥٠

ايها السادة

وقفة عزيزة لدي هذه التي اعاودها بينكم عاماً بعد عام، لاحمل معكم الرفش والمعول واستودع ارض لبنان غرسة جديدة .

اما ما ليس بالجديد فعهد لبنان بالشجرة، وعهد اللبنانيين برؤية الاشجار تلطف جوّه، والازهار تزخرف ارضه، والاطيار تزقزق في مغانيه، وتسبح الخلاق، فقد وطد اللبناني علاقته بالارض منذ بدء الخليقة، وكان يجد الى جانب ترويض الساعد في هذه الارض التاريخية المباركة، رياضة عقلية مصدرها شعوره باثر الغابات والاحراج، والافانين والرياحين في جودة الاقليم، وبأن نتاجها هو مصدر الثروة والصحة والجمال، فصان ذخائر التراب في الاودية فلم تجرفها السيول الى البحر، وجابه الثلوج والاعاصير على القمم فرسخ اعراق الارز، وجعل ذكره اليافة الدهر، فلم يندثر، بل بقي شهادة على عظمته وعظمة لبنان، واحتفظت مدونات الاقدمين التاريخية والشعرية من عهد المزامير ونشيد الانشاد، بما يجعلك يا وطن الارز احدوثة الدنيا واسطورة الزمان.

واليوم يعيد التاريخ نفسه . فانها ودائع عزيزة تلك الاغراس التي زفها اللبنانيون في اسبوع الارز خاصة، وفي اسبوع الشجرة عامة، الى الحدائق والساحات،

الى الطرق والجنائن، الى السواحل والجرود، ليزينوا بها مغاني الوطن، ويغرسوا الى جانبها الأمل بمستقبل لبنان .

وبحوله تعالى، وبحرص جميع اللبنانيين، ستنمو تلك الاغراس وتعمر وتزدهر، ويزدهر معها المستقبل المؤمل، فيكون الاثنان دوحة مباركة راسخة باذخة، يستظلها اللبنانيون اسرة واحدة، وتفيء اليها النفوس هانئة سعيدة، شادية بمحاسن هذا الجبل الحبيب .

وقفة يطيب لي ايها السادة ان اقفها للمرة السابعة من عهد الرئاسة، وان اتمثل اللبناني وقد استيقظ على حفيف الخمائل في يوم الشجرة، فهب يحيي مهرجانها، ويحتفل بعيدها، يميل بمحراثه الى الحفنة الجوداء فيحولها واحة زهراء، ويهوي بساعده على الصخر الاصلد فيفتته تحت مطرقة عنيدة، قائلاً للارض اللبنانية : انا رفيقك على المدى كما كان آبائي واجدادي، انا عاملك المجهاد، وحارسك الامين . لقد جئتك ببزوري واغراسي فاستقبليها بحب وحنان وتعهديها بالري والخصب، وانبتيها حقولاً تموج بالخير، وازاهير تزين الصدور والجباه، وادواحاً تستدر السماء، وتعطر الاجواء، وتظلل الارجاء، ولتكن اهراء ثروة، وينبوع صحة، ومظهر فتنة للرائح والغادي في ربوعك الساحرة حيث يبدو لبنان في مباهجه قطعة من الجنان .

احييك بملء الجوانح، يوماً وطنياً لبنانياً يؤدي فيه ابنائي واخواني اللبنانيون رسالة الحب للشجرة التي وزعت حضارة الشرق على الغرب يوم كان البحر عصياً . رسالة نبيلة تربط التاريخ غابره بحاضره، على يد جمعية اصدقاء الاشجار التي وضعت منذ سبعة عشر عاماً نواة هذه النهضة في حياتنا الزراعية، فتعهدت صيانة الشجرة وتعميم التحريج وتحسين حالة القرية وتشجيع المزارع، وانهاض مستواه اجتماعياً وعمرانياً مؤدية بذلك اجلّ الخدمات لسياسة الحكومة الزراعية . وها هي اليوم تضاعف جهودها المشكورة وتعزز دعوتها بكل ما يتوفر لديها من امكانيات، وبما تتذرع به من غيرة ونشاط يهدفان الى التوجيه الزراعي العام وتنظيم الحياة الريفية بشتى

الوسائل، وخاصة في مجلة « الشجرة » التي تصدرها منبراً لآراء الاخصائيين وتضمنها ارقى واحدث مبادئ التعليم المهني لنشر الثقافة الزراعية وتدريب القرويين على الاعمال والصناعات المتصلة بنتاج التربة، تعزيزاً لثروة الارض اللبنانية ساحلاً وجبلاً، وتضع هذه المبادئ في متناول الجميع . وهي جهود وان تواضع في تعريفها حضرة بدر بك دمشقية رئيس الجمعية واعضاؤها الافاضل، فانها مدعاة الى شكرهم، والى الفخر والاعتزاز بأن اللبنانيين لم يتوانوا في الحفاظ على تراث مجيد زود السفن والمعابد والقصور بعود كريم .

عاشت الشجرة .

عاش اصدقاء الشجرة .

عاش لبنان !

انطلاق نحو الله والقريب

في حفلة تدشين كنيسة ومدرسة جمعية مار منصور دي بول
١٠ كانون الاول سنة ١٩٥٠

حضرات السادة

اشكركم جميعاً واشكر رئيس جمعيتكم على الفرصة التي اتحتموها لي من جديد لاكون بينكم فاجد نفسي مرة ثانية في اريج هذا الجو، حيث المحبة تجمع القلوب الكريمة السخية .

ان محبة القريب التي هي اعذب واصعب وصايا الله تجد الآن في ابناء جمعية القديس منصور اجمل تظاهرة لها، ويسرني بوجه خاص ان اشكركم على كل عمل انساني ترعونه حولكم . فالفقراء والمرضى والاطفال المعوزون يجدون فيه سنداً وغنماً . وانكم تعلمون ان الانسان لا يتغذى بالخبز فقط، فتضيفون الى المساعدات المادية الموزعة بسخاء الغذاء الروحي الذي لا يقوى على مجابهته شيء .

ونحن من كنا ومهما نكن فاننا بحاجة الى المحبة والحب اللذين لن تكون الحياة بدونهما الا صحراء قاحلة وحقلاً خرباً . واننا بالمساعدات التي تمنحها الحكومة لجمعيتكم، نعلم علم اليقين اننا نشيد بناء صالحاً اعني به كنيسة ومدرسة القديس منصور الماثلتين امامنا الآن وتعطياننا دليلاً باهراً على اعمالكم .

فليتكرم المولى عز وجل الذي دعوناه لمنحنا نعمه وبركاته على جميع اعمالنا واعمالكم اثناء القداس الذي ترأسه ممثل قداسة البابا بيننا وليتم اعمال الخير والاحسان في لبنان وخاصة نشر روح المحبة لكي تتحد جميع القلوب الى انطلاق واحد نحو الله ونحو القريب .

في دار الفتوى الجديدة

جواباً على خطاب سماحة مفتي الجمهورية(١)
٢٢ كانون الاول سنة ١٩٥٠

يا صاحب السماحة

نحمده تعالى على انه حقق آمالنا وابلغنا اهدافنا واخذ بناصر جهادنا الى الاستقلال ذلك الجهاد الصادق الحي الذي تزود له اللبنانيون عدتين، اتكالاً على القدرة وايماناً بالحق وبعدالة القضية التي اياها يخدمون ولاجلها يضحون. وكما وحدت المحنة بين قلوبهم، فقد وحدتهم التضحية، فمشوا متآخين في الكفاح، متآخين في بذل النفوس والارواح، فكوفئ صبرهم بالفرج، وجهادهم بنصر من الله وفوز مبين.

تلك كانت اولى مراحل الجهاد، تمهدت تأسيس العهد الوطني، واتصلت بعدها بمرحلة للتثبيت والتدعيم ما انخفضت عنها خطورة وشأناً. وحسن طالع العهد في المرحلتين، فكان له رجاله المخلصون، وكنتم سماحتكم من خيارهم في الاستقلال ومن خيارهم في الجهاد. واذ تسير صحائف التاريخ في مجراها الدافق بالذكريات لتحدث دنيا الغد عن دنيا اليوم في لبنان، فستفصح ايما افصاح عن مُثلكم العليا، وعن جهودكم الصادقة في سبيل كرامة البلاد وسيادتها، وهي مُثُلٌ وجهود اعتنقها وعمل لها احرار الامة وابرارها وفي طليعتهم دولة رياض بك الصلح المجاهد الامين، والرجل الذي جعل ما لم يبق من العمر وما بقي وقفاً على العقيدة الاستقلالية.

(١) المغفور له الشيخ محمد توفيق خالد مفتي الجمهورية اللبنانية وكان هذا آخر احتفال بعيد المولد النبوي الشريف حضره الفقيد والقى فيه خطبة العيد قبل اعتلاله ووفاته.

وقد اسعدنا الله عز وجل بان حمّلنا امانتها ، وجعلنا من خدامها، وشرفنا برسالة لبنان فاديناها مسعَدين بالتضحية، فخورين بمؤازرة الامة، وبمعاونة الرفاق الاوفياء ممن نُكمل واياهم مشقة الطريق في هذه الفانية، او من عِزاز طواهم التراب .

وقد كان عهد علينا جميعاً، رئيساً وحكومةً وشعباً، بعد ان احكمنا اسس البناء، ان نؤمن اسبابه من الاستقرار في حياتنا الداخلية، وان نُفسحَ رحابه في سياستنا الخارجية، فتوفر لنا ذلك، وتوفرت للوطن اللبناني الغالي هذه الخصائص الاستقلالية الكاملة، وها هو بحوله تعالى، وبفضل التضامن بين ابنائه يواصل العمل في الكيان الدولي هانئاً بماضيه، مطمئناً الى مستقبله المؤمل، عاملاً مع اخوانه في البلاد العربية، ومع شعوب العالم المحبة للسلام على خلق طمأنينة دائمة وانسانية سعيدة . هذا هو لبنان الذي نشدناه، وهذا هو العهد الذي شيدناه، ولقد قلت في مثل موقفي هذا بينكم واعيد : يذهب البناة ويبقى البنيان ويبقى العهد ويبقى لبنان .

وشعور آخر يا صاحب السماحة املاه عليّ هذا الموقف مراراً في عيد المولد النبوي السعيد ويمليه عليّ من جديد، هو الاستبشار بفضل هذه الذكرى المباركة، واستجلاء نورها وعظمتها في صوغ تهنئة صادقة اقدمها بشخص سماحتكم للملة الاسلامية الكريمة في لبنان خاصة وفي العالم العربي عامة، واسأله جل جلاله ان يجعلها زاداً للبنان في مواصلة حياة السيادة والكرامة، وهدياً للبنانيين في ممارسة الحكم الوطني على اصوله الصحيحة، وتطبيق المبادئ الاستقلالية المنبثقة عن عهد الجهاد، وفي تمكين اواصر الوحدة والاخوة التي تعزز وطنهم، وترفع شأنه، وتجعل مراحله القادمة آهلة بالنجاح والسعادة والاستقرار والعمران .

عاش لبنان !

في الصرح البطريركي الماروني

جواباً على خطاب غبطة البطريرك
١٩ كانون الثاني سنة ١٩٥١

يا صاحب الغبطة

باسمي وباسم الحكومة اشكر غبطتكم على هذه الثقة الغالية والكلمة الطيبة التي تفضلتم بها بمناسبة زيارتنا التقليدية لهذا الصرح البطريركي الكريم حاملين لغبطتكم وللطائفة المارونية التي تسهرون على خيرها ورقيها احر التهاني واجمل التبريك بهذا العام الجديد اعاده الله على غبطتكم وعلى الطائفة وعلى اللبنانيين عموماً بكل هناء ورخاء وتوفيق .

اجل يا صاحب الغبطة ان العالم يجتاز الآن مرحلة من اصعب المراحل واخطرها والايام التي نعيشها عصيبة جداً تقتضي كما تفضلتم سهراً وحكمة وصبراً ونحن في مثل هذه المصاعب، رئيساً وحكومة وشعباً، يجب علينا ان نتعاون لاجتياز هذه المخاطر والمخاوف دون وهن في العزيمة او قنوط في العمل وفي مثل هذه المشاكل يجب علينا ايضاً ان نتوجه نحوه تعالى بالادعية وان نشارك غبطتكم ولفيفكم الكريم بالصلوات والضراعات لله عز وجل ان يجنب لبنان ويلات الحرب وان يقوينا جميعاً ويوحد قلوبنا واعمالنا لنؤمن لشعبه تحقيق العدل والرفاهية والامن وان نكون ساهرين على مصالحه وشؤونه حتى تكون حياته رغيدة في ظل الاستقلال .

وعلى امل ان يكون هذا العام الجديد سعيداً هنيئاً اشرب نخب غبطتكم والطائفة المارونية الكريمة داعين لكم ولها بدوام العز والاقبال والسعادة .

عشتم وعاش لبنان !

واجب الشعب أمام ربّه وضميره

جواب فخامته
على خطاب نيافة الكاردينال تبوني في عيد الفصح
٨ نيسان سنة ١٩٥١

يا صاحب النيافة

بعد هذا الاحتفال الذي كان لنا بمثابة واحة روحية اقبلت نفوسنا تفيء اليها وتستروح فيها الورع والغبطة، اردتم الى جانب الترحيب بنا ان تتوسعوا وتتكلموا عن الحرية، فأنا اشكركم اولاً على هذه الحفاوة البالغة وعلى انكم عبرتم عن عاطفة الارمن عامة وابناء طائفتكم خاصة الذين لا يسعني الا شكرهم على المساعدة التي يؤدّونها للحكومة . وثقوا يا صاحب النيافة اننا نعد الارمن شطراً عزيزاً غير منفصل عن الشعب اللبناني .

لقد اردنا ان نوسع نطاق التمثيل الشعبي الذي فسح امام طائفتكم مجالاً لكي تتمثل في مجلس النواب الذي سينتخب بعد اسبوع، وعلى ذكر حرية الانتخابات التي اشدتم بها ثقوا انني كنت موافقاً على كل بادرة وكل كلمة وكل تدبير صدرت عن الحكومة لانها هادفة هي الى تأمين هذه الحرية والى تأمين الحياد ضمن نطاق النظام، لاننا نحب ان تتمكن هذه الاستشارة من التعبير عن حقيقة رغبات الشعب اللبناني . واؤكد لكم حرصي شخصياً وحرص الحكومة على توفير تلك الحرية للناخبين وعلى ان يتمتعوا بها كاملة غير منقوصة .

ومن واجب الشعب اللبناني بدوره وفي يده هـذا السلاح القوي الذي يهون دونه كل سلاح ان يعرف كيف يتمتع بهذا الحق وكيف يمارس تلك الحرية .

يترتب عـلى الشعب امام الله وامام ضميره ان يعرف كيف يوفد ممثليه الى المجلس العتيد، وعليه ان يجعل الانتخابات المقبلة، مما يشرف لبنان ويشرف الحرية في لبنان .

لا اريد ان امتدح الحكومة لما تبذله في هذا السبيل ولكنني اقول ان رئيسها[1] والوزيرين[2] اللذين يعاونانه في مهمته ليس لهم سوى غاية واحدة هي ان يؤمنوا حرية الانتخابات تحت جوّ من السكينة والطمأنينة والشرف والحياد، وان يفسحوا للناخب اللبناني ان يستعمل حقه بمعزل عن كل تأثير .

ولقد ذكرتم نيافتكم التعليم الحر ورغبتم في ان تشجع حركته ويحترم الشعور الديني في المدارس الطائفية . وانني انتهز هذه الفرصة لاعلن انه لم يقم اي اختلاف جوهري بين الحكومة والطوائف على حرية التعليم واننا نحترم التعليم الحر كما نحترم حرية ذويه ونعطف على المدارس الحرة ولا ندخر وسعاً في سبيل تشجيعها ومناصرتها لكي تؤدي مهمتها وفي يقيني ان جميع الطوائف تعلم اولادهـا الى جانب التعاليم السماوية حب الوطن وحب لبنان .

وعلى هذا اشرب نخب نيافتكم ونخب طائفتكم ونخب جميع اللبنانيين .

عاش لبنان !

---

(١) دولة الحاج حسين العويني

(٢) معالي السيد بولس فياض والاستاذ ادوار نون

رسالة الى الشعب اللبناني

بمناسبة انتهاء الاعمال الانتخابية للمجلس النيابي الجديد

٣٠ نيسان سنة ١٩٥١

ايها اللبنانيون

منذ بدأت الفترة الانتخابية في مطلع هذا العام لزم مقام الرئاسة جانب الصمت ليفسح مجال العمل امام الحكومة الجديدة ويترك للناخبين اللبنانيين الحرية التامة في اقتراعهم خوف ان تحمل التصريحات الصادرة على غير محملها، ولم نغادر هذا الصمت الا في حفلة معروفة وما كان ذلك مبادرة او مبادهة منا بل جواباً اقتضته ضرورة الحال.

اما اليوم وقد قام اللبنانيون بواجبهم الانتخابي على الشكل الذي ارتضوه لانفسهم بعد ان قامت الحكومة بواجبها في تأمين الحياد ونزاهة الاستفتاء الشعبي والتجرّد الذي لا غبار عليه فنرى من الضرورة ان نتوجه اليكم بهذه الرسالة في بدء عهد هذا المجلس النيابي الجديد لتكونوا ايها اللبنانيون على بيّنة من امرنا في هذه الشؤون الهامة التي تنفذ الى صميم الحكم في هذا البلد العريق بالمدنية والذي نذرنا نفسنا على خدمته ليكون مرآة صادقة لشعب صادق كريم.

عندما اقدمت الرئاسة على ايلاء حكومة مصغرة تُشرف على اعمال الانتخاب ولا يكون احد اعضائها مرشحاً على قائمة انتخابية او مرشحاً منفرداً لم يكن

ذلك انتقاصاً من فضل الوزارة السابقة[١] ولدولة رئيسها، ولكل من اعضائها العرق العريق في سبيل الكرامة والاستقلال ولهم الباع الطولى في حقلَيْ الادارة والعمران. غير أن تصميمهم على ترشيح أنفسهم، ولهم بذلك ملء الحق، وانتساب فئة كبيرة من ابناء الشعب اللبناني اليهم برابطة الحزبية او الصداقة قد يؤوّلان على غير حقيقة استعدادهم الحسن للقيام بتلك المهمة على الوجه الاكمل في بلد لم تنتظم به الاحزاب السياسية تنظيماً صحيحاً يقنع الرأي العام بعدم تأثير الحاكم على الرعية، وخلو بعض الادارات من عوامل الانتماء، وانتفاء رغبة بعض الموظفين في ارضاء من يعدُّون انفسهم مديونين لهم بوظيفتهم سواء رجع هذا الدين الى عهد الاستقلال ام الى ما سبقه من عهد.

وقد لمست عند دولة رئيس الوزارة السابق وزملائه في الحكم تفهماً كاملاً لهذه الحقائق فاقدموا من تلقاء انفسهم، بعد ان تبادلنا اكثر من مرة وجهة النظر هذه، على افساح المجال امام الحكومة التي ذكرت، معطين الدليل على إصابة في الرأي وتجرد في القصد، وقد خاضوا معركة الانتخاب على قدم المساواة مع باقي المرشحين من مناصرين ومناظرين وقد عادوا فعلاً باغلبيتهم الى المجلس الجديد، كما عاد اليه عدد غير يسير من زملائهم النواب السابقين، فاستحقت الحكومة السابقة شكري وشكر الامة جمعاء.

اما الحكومة التي قامت مقامهم فقد تفهَّمت بدورها هذه الحقيقة وتأكدت أنها سوف تتمتع بجميع الصلاحيات لتحقيق الهدف المرجى، وتهيئة الجو الملائم لاستفتاء حر يحق فيه لكل لبناني ان يضع ورقة الاقتراع في صندوق الاقتراع بملء رضاه واختياره دون ادنى ضغط او تأثير من قبل الادارة في شتى تشعباتها حتى تأتي هذه الانتخابات مثالية على شكل يقرب من الكمال.

---

(١) وزارة دولة الفقيد المغفور له رياض بك الصلح

ولقد اصدرت الحكومة الحاضرة التعليمات الصريحة الى جميع من يعنيهم الامر بان هذه هي نيات السلطات جميعها، وان على الموظفين ان ينفذوا هذه الخطة بصرف النظر عن ميولهم واهوائهم وانتسابهم الى هذا او ذاك من المرشحين، وبهذه الطريقة وحدها تمكنت الحكومة من ابقاء الموظفين باجمعهم تقريباً في مراكزهم السابقة بعد ان نفحت صدورهم بروح حية فاقدموا على العمل مجردين من ميولهم واهوائهم وانتسابهم، متجردين عن كل نزعة رغم ما قد كان يخالج نفوسهم من وجل او أمل .

أمّا قوى الامن فقد قامت بواجبها ايضاً على أتمه، وقد قطفنا فيما يتعلق بالجيش خاصةً ثمرة عملنا وعمل الحكومات المتعاقبة اذ صرفنا جميعنا همنا بالاتفاق مع قيادة الجيش العليا لابعاده عن شؤون السياسة فجعلناه منها في مأمن ركين وحصن حصين فتيسر له ان يظهر بهذا المظهر المشرف .

ايها اللبنانيون

بفضل هذه التمهيدات وتهيئة الجوّ الملائم بتأمين الحرية والنزاهة والحياد جاءتكم نتائج الانتخاب على ما يرضي الله والضمير، منطبقة على ارادتكم ورغائبكم، فارتفع رأس لبنان في الداخل والخارج . وانني اضمّ شكري الى شكر الامة جمعاء للحكومة التي اشرفت على الاستفتاء الشعبيّ مدفوعة بهذه العوامل والاهداف العالية فوصلت الى ما شاهدتموه وشهدتم به .

والى جميع الذين ساهموا في اعمال الانتخابات من موظفي الادارة المركزية وموظفي الملحقات وموظفي اقلام الاقتراع والى جميع الذين حافظوا على الامن وحرية الاقتراع من قوى الجيش وقوى الامن الداخلي من دركيين وشرطيين أُوجه شكري وتقديري .

وها انكم ايها اللبنانيون على أهبة استقبال مجلس نيابيّ جديد وهو على ما نتمنى اداة صالحة لعمل صالح بعن الله وكرمه .

اما نحن فاننا نرّحب بنواب الامة وممثليها على اختلاف نزعاتهم وميولهم واحزابهم ونعاهد الشعب اللبناني على ان نظل الحكم العادل بين الجميع وسنعمل وسعنا وبقدر امكاننا على تلطيف الجو بعد هذه المعركة الانتخابية وعلى تصفية الخلافات البسيطة التي نتجت عن المنافسة الحزبية ليعود الجوّ الى صفائه والماء الى مجراه محافظة منا على الوحدة الوطنية وجمع شتات الكلمة وتوجيه الجميع وخصوصاً مجلسكم الجديد نحو الخير العام والاصلاح الشامل ورفع شأن لبنان في الوطن والمغترب بعون الله ومساعدة جميع اللبنانيين المخلصين الملتفّين شخصاً واحداً حول الاهداف السامية والمثل العليا .

عاش لبنان !

الجوهر والركن هما لبنان والاستقلال

في اليوبيل الخمسيني لسيادة المطران مبارك
٢٤ حزيران سنة ١٩٥١

يا صاحب السيادة

ما من شيء الذ على قلبي اكثر من هذه الحفلة وهذا اليوبيل الذي هو تذكار خمسين سنة قضيتموها عاملين في سبيل الوطن والله والنفوس بما يشرف الدعوة الاكليريكية ويعزز ثوب الكهنوت . فاهنئكم باسمي شخصياً وباسم الحكومة وخاصة رئيسها[1] الغائب ولكنه مشترك معنا بروحه .

يا صاحب السيادة

ولقد تفضلتم فقلتم انه ما من خلاف في السياسة يتعدى الى الصداقات الشخصية واريد ان اصرح بما يتعلق بسيادتكم اننا اذا اختلفنا على العروض والفروع في بعض الشؤون فلم نختلف ولن نختلف على الجوهر والركن والحقيقة . اما الجوهر فهو لبنان واما الركن فهو الاستقلال واما الحقيقة فهو الحرية في لبنان .

كنت طلبت اليه تعالى ان يمن علينا بما رأيناه من اجراء انتخابات حرة يتمكن فيها كل لبناني من ممارسة حقه بملء اختياره ورضاه فيبعث الى الندوة النيابية بمن هم اهل لتمثيله وخدمته . وكان لنا ما اردنا، فبفضل الله وبدراية الحكومة

(١) دولة عبدالله بك اليافي

السابقة وبتفهم جميع اللبنانيين هذه الحقائق حصل الانتخاب وجاءت نتائجه مدللة على ان لبنان يحق له ان يكون مثال الحرية الشخصية .

لقد اشرتم سيادتكم في مفتتح كلمة اليوبيل الى ان الخلاف السياسي يجب ان لا يحدث عداوة شخصية . فثقوا سيادتكم وليثق الجميع ان بابنا وذراعينا وقلوبنا مفتوحة لكل من شاء من ابناء الوطن ان يندمج تحت راية الاستقلال في خدمة لبنان . واقصى منانا ان نرى جميع اللبنانيين على اختلاف احزابهم ونحلهم ومللهم وطوائفهم ملتفين حول العلم اللبناني للذود عن كيانه . ونحن لا تغرنا سلطة ولا قوة بل نعتبر انفسنا اول خادم للشعب اللبناني واول من يضحي بكل غالٍ في سبيله .

ونسر ان نراكم محاطين بممثل قداسة البابا وممثلي الدول الصديقة المعتمدة لدينا باشخاص وزرائها وممثليها، وممثل غبطة البطريرك وممثلي جميع السلطات المدنية والدينية، ونطلب من الله ان يسبغ عليكم وعلى طائفتكم وعلى ابناء لبنان جميعاً كل خير وبركة وهناء. كما نطلب اليه تعالى ان يوالي نعمته على لبنان ليظل فخراً لابنائه في الوطن والمغترب وموفور الكرامة امام العالم المتمدن .

اما الخاتم[1] فهو طابع الود والصداقة والوفاء على قلوبنا، وارجو ان يكون عربون المحبة والصداقة والاخلاص لمصلحة هذا الوطن العزيز .

---

(١) هدية فخامة الرئيس التذكارية لسيادة المطران بمناسبة الاحتفال باليوبيل

تعالوا يا مباركي أبي ...

في حفلة تدشين مؤسسة الاب قرطباوي الخيرية بالحازمية ٢٩ حزيران سنة ١٩٥١

ابنائي نزلاء هذا المعهد

اذكروا نعمة الله فيكم والآية الكريمة .

« ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالًا فهدى ووجدك عائلًا فاغنى » .

ونحن جميعاً أُوصينا بما يأتي :

اما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث .

وانت ايها الاب المحترم ،

لقد بنيت عملك على الايمان والامل والمحبة فثابر عليه والله ولي التوفيق . فتنال جزاء اعمالك الخيرة في هذه الدنيا وفي الاخرة .

« وللآخرة خير لك من الاولى » (ولنا ايضاً ان شاء الله) .

اما انتم ايها الاحبار الاجلاء الجزيلو الشرف والطوبى الذين اشرفتم على هذا

المشروع وباركتموه وشجعتموه وتفضلتم بحضور تدشينه فانني اطلب منه تعالى ان نسمع واياكم وعموم المحسنين بعد عمر طويل ما بشر به الانجيل المقدس اصفياء الله حيث ورد فيه :

« حينئذٍ يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم لاني جعت فاطعمتموني وعطشت فسقيتموني وكنت غريباً فآويتموني وعرياناً فكسوتموني ومريضاً فعدتموني ... انكم كلما فعلتم ذلك باحد اخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموه » .

عاش لبنان !

وعاشت مشاريع الخير والبر في لبنان !

وجزى الله المحسنين خيراً !

الرئيس يؤبن المغفور له رياض الصلح

يا اكرم الراحلين

يا فقيد البلاد

يا رفيق الجهاد

١٨ تموز سنة ١٩٥١

سبحان من وهبك بغير حساب وادخرك لليوم العصيب وتقبلك في اليوم العصيب شهيداً خالداً في جنات الخلود .

وهبك سبحانه وتعالى حسباً ونسباً، ديناً ودنيا، جاهاً ورتباً، مالا ورزقاً، ذكاء فيه اشعاع من نور وقلباً فيه جذوة من نار، وايماناً عامراً بالله وبالوطن، برّاً بالوالدين، وحناناً بالبنين، سخاء يدٍ وسخاء فؤاد، عطفاً على المعوزين وحدباً على المحرومين، يداً للقلم ويداً للزعامة، بهاء طلعة وسناء وجه، سرعة في الخاطر، صلابة في العقيدة ومرونة في التفكير، وعينين تنظران للافق القريب وللاجواء البعيدة، وطنية كانت لك جلباباً ودون من تتقي درعاً ومجناً . تحدرت كماء المزن ما في نصابك كهام وحملت سيفاً ماضياً به من قراع الدارعين فلول.

فجعلك سبحانه وتعالى من اكبر رجال لبنان قيمة وامضاهم عزيمة، واشدهم شكيمة، واعزهم بأساً، واشعهم نبراساً، والينهم عريكة، واودعهم خلقاً، وابهاهم خلقاً .

فاندفعت بكل ما اوتيت وبكل ما اعطيت وبكل مـا وهبت في سبيل بلادك . ولما ضاق عليك افق لبنان تطلعت الى دنيا العرب . فصمدت في وجه الحاكمين وذقت السجن والنفي والتشريد والعذاب والضيق، فكأنك منذ صرت يافعاً كتبت عـلى جبينك الوضاح آية الجهاد مشفوعة بالآية الكريمة : « لن تنالوا البر حتى تُنفقوا مما تحبون » . فأفنيت المال وقسطاً وافراً من الشباب وما لا يقدر من رخاء العيش وبحبوحة الحياة وراحة البال في سبيل تحرير الاوطان العربية حتى اصبح اسمك عـلى حداثة سنك رمزاً ومناراً . فجالست اساطين الفكر والرأي في الوطن وخارج الوطن ونشرت هنا وهنالك رايات الوطنية والانعتاق غير هيـاب ولا وجل، وكما وُهبت بغير حساب وَهبت بدون تقتير .

وادخرت لليوم العصيب، فما ان استتب الامر وشع بريق الامل في لبنان حتى انصرفت بكليتك الى هـذا البلد الكريم ورضيت ان تدخل المعترك الانتخابي لثاني سنوات خلت وكان ذوو السلطة اذ ذاك ينظرون اليك بحذر مقرون بالاحترام العميق، فتلاقينا بعد ان تاق احدنا الى الآخر، وكأن العناية الالهية جعلت من هذا اللقاء بداية عهد جمع شمل الوطن ووحد كلمة اللبنانيين ورص صفوفهم رصاً فانبثق الميثاق المقدس الذي هو حياة لبنان والذي هو لنا والذي يبقى بعدنا لبنينا، ولقد اردناه طاهراً لا تشوبه شائبة ولا يعكره معكر، فانبلج الدستور معدلاً ودخلنا القلعة سجناء وبعثنا منها احراراً .

توليت الحكم السنين الطوال فكم من ليـلة سهرت لا يغمض لك طرف ولا يهدأ لك بال، وكم تحملت المسؤوليات الجسام والمهات العظام . فكان ميثاق الجامعة العربية، وكان ميثاق الامم المتحدة، وكان التمثيل السياسي، وكان اشعاع لبنان في دنيا العرب وفي العالم اجمع، وكان الجلاء . فكم عاركنا الزمان وعاركنا واحتملنا من مضض ونمنا على قتاد واستيقظنا على امل وابتسمنا للمستقبل . كم احمر لك الجو وكم ابيض ومع ذلك لم تأخذك نشوة ولم يهزك زهو . بل انتقلت من

عمل الى عمل ومن مهمة الى مهمة ومن بلد الى بلد فكنت رئيس وزارة لبنان ورسول لبنان، حيث تتلبد الغيوم وحيث يعبس الاديم وتعلو امواج البحر ويعصف الريح، ألم تسمعهم يقولون : ويك رياض اقدم . جبت العواصم الاوربية والعواصم العربية وتركت في كل مكان طابعاً وذكراً وفي كل افق عبيراً وفكراً، لك الكلمة المسموعة والرأي الموفق للصواب، والحل الجامع لشتى الآراء والنزعات . بكيت وبكينا معاً فلسطين الذبيح بكاء مراً حيث لم تنفع حيلة ولم ينجع دواء حتى اذا ضمدت يوماً منها الجراح كان على بلاسمها من يدك الاثر الكبير .

بسطت كفك للفقراء والبائسين ونثرت احسانك على دور الخير فدونت اسمك في سجل محسنيها ونقشت عملك الصالح على الصوان وفي القلوب .

وكنت تواقاً الى الرحمة حيث ترى الى ذلك سبيلاً وما تقدم على قسوة الا عندما يدعو داعي المصلحة الوطنية اليها . وكنت تتجنب قصاص الفرد ما لم يكن فيه حياة للمجموع . رحمت يوم اعتدي عليك ووجهت الي ذلك الكتاب الذي هو صفحة نيرة من الشفقة والحنان والانسانية وقد اقترن بذلك العفو المرغوب الذي اتسع له صدرك وحلمك .

رحمت ولم تُرحم فيا لظلم القدر ويا للجزع والاسى لفداحة الخطب، فإذا بيد اثيمة ترديك قتيلاً شهيداً وتجندلك صريعاً خالداً، تلك اليد لم تطعن فؤادك بما اردت بل طعنت رئيس لبنان وحكومة لبنان وشعب لبنان باسره على اختلاف الاديان والملل، وطعنت دنيا العرب جمعاء في يوم عصيب يوم تتمخض فيه الدنيا بالاحداث الجسام، ويعج الشرق بالصعاب الصعاب، ويدلهم الفضاء ويسمع على وجه الارض دبيب الحشر، ونحن لم نزل بحاجة اليك فهل اذا تطلعنا الى مكانك وجدناك فيه ذخراً للبنان ؟ وكنت المشير الصادق ذا الجنان الحاضر والرأي الحازم والتدبير الحكيم . ولئن غيب الثرى عنا جثمانك الكريم وغاب عنا وجهك الوضاح

وتغرك الوسيم فانت حيث انت في قلوبنا . لقد دخلت في تاريخ هذا البلد اللبناني ولم تنزعك ولن تنزعك من صفحاته المجيدة اية يد مهما غلظت جريمتها وتفاقم اثمها .

فيا اكرم الراحلين ويا فقيد البلاد ويا رفيق الجهاد، ايها اللبناني الخالد والوطني الدائم اللمعان والاشعاع بأي كلام ترثى وبأية عبرات تبكى، وايم الحق كان الصمت اجدر في مثل هذا المقام وامام هذه العبر، ولولا انها عاطفة جياشة تدفع بنا لنتوجه اليك بالوداع الاخير مستمطرين على ضريحك الغالي شآبيب الرحمة والرضوان ولنتوجه الى عائلتك المفجوعة بصميم العزاء، وبالتعزية الحارة الى اقربائك وانسبائك واهلك وذويك ومدينتي بيروت وصيدا والشعب اللبنـاني بأسره ودنيا العرب بأجمعها، لاكتفينا بأن نحني الرأس امام جثمانك الكريم ايذاناً بالفراق الصامت على امل البعث اليقين مرددين حكمة الشاعر العربي :

وكانت في حياتك لي عظاتٌ وانت اليوم اوعظ منك حياً

دورة « رياض الصّلح »

في حفلة تقليد السيوف للضباط المتخرجين من المدرسة العسكرية

بيت الدين — ٢٩ ايلول سنة ١٩٥١

ايها الضباط الجدد

يطيب لي ان اطلق على دورتكم اسم « رياض الصلح » ذلك اللبناني الذي قضى شهيد لبنان وشهيد الواجب والذي احب الجيش الذي تنتمون اليه حباً جماً وساهم اكبر مساهمة في تقويته وتعزيزه ليصبح اداة صالحة للقيام بما يترتب عليه من واجبات .

ويطيب لي ايضاً ان يكون هذا الاحتفال بتقليدكم سيوف القيادة المنوطة بكم في باحة قصر بيت الدين الذي يمثل للعيان عظمة العهد الماضي في صفحة لامعة من تاريخنا ترفرف فوقها روح الامير الشهابي الكبير وبجوار قصر سطر فيه الامير المعني العظيم صفحة لامعة ايضاً من التاريخ اللبناني .

اما انتم فماذا يمليه عليكم الواجب ؟ هبنا التزمنا الصمت في مثل هذا الموقف افلا نستوحي وتستوحون معنا من هذا الجو العابق باريج الماضي المجيد كل العبر والامثولات واولها احترام الذات واحترام القريب رئيساً كان او مرؤوساً والابتعاد عن صغائر الامور واحترام الحياة حياتنا وحياة سوانا الى ان يقضي الشرف والواجب الوطني بالتضحية العظمى . فكيان الوطن وشرف الخدمة اغلى واثمن من الحياة .

استفدتم ايها الضباط الجدد ما لقنتم من دروس رؤسائكم في الفترة الدراسية فعليكم الآن ان تطبقوها عملياً في مهمتكم التي انتم عليها قادمون وثقوا ان جيشكم الباسل جدير بان تخدموه بكل اخلاص وان بلدكم العزيز لبنان جدير بان تخصصوا له انفسكم بكل تفانٍ وبغير حساب والله ولي التوفيق .

عاش لبنان !

أبو العلاء المعرّي (١)

في حفلة الذكرى الالفية
التي احياها لبنان للشاعر الفيلسوف
٢٢ آذار سنة ١٩٤٤

ايها السادة

يحتفل العالم العربي في هذا العام بالذكرى الالفية لمولد ابي العلاء المعري .

وتقيم وزارة التربية الوطنية سلسلة من المحاضرات وفاقاً لبرنامج اعدته احياء لذكرى من يفتخر الادب بنتاجه العبقري، وتعتزّ الفلسفة بما ولد فكره العجيب الخصيب، من شعر تسبغ عليه الحكمة ثوباً رائعاً تسير به الركبان، ونثر يفتح للعقل آفاقاً من التفكير على تعاقب الاجيال .

في مثل هذه الايام من السنة الهجرية الثالثة والستين بعد الثلاثمائة (٣٦٣) ولد احمد بن عبدالله بن سليمان في معرة النعمان من بلاد الشام واعمال حلب، في اسرة عريقة ينتهي نسبها الى قضاعة والى قحطان، وما ان اتصل بالحياة حتى انتابه مرض ذهب ببصره فاصبح اعمى غير ان هذه الظلمة التي تحجب عن عينيه نور الارض لم تحل دون اشراق قلبه بانوار علوية كانت له بصيرة وهدى وكانت به هدياً وهداية .

ومهما اختلفت في ابي العلاء المذاهب، وتشعبت في عقائده الآراء، من الالحاد

(١) قضت احوال قاهرة بان يخالف ترتيب هذا الخطاب سياق التاريخ الذي تمشينا عليه . فاثبتناه هنا .

الى الايمان، وما بينهما من شك وارتياب وسخرية في عقائده وعقائد الآخرين وحملاته على الرياء وما شاع في عصره المضطرب من فوضى الاخلاق والمجتمع، فان المعري من اعظم المفكرين واكتب الناثرين وابلغ الشعراء واحكم الفلاسفة .

لقد دالت منذ ولادته دول، وزالت . ودولة ادبه شعراً ونثراً حية باقية، راسخة في العقول، متمكنة من النفوس، لانها دولة تتحدى الفناء وتخلد خلود الحياة.

انني اذ افتتح هـذا المهرجان الادبي احتفاء بالذكرى الالفية لمولد الفيلسوف الشاعر، ليسرني ان يكون لبنان السبّاق الى القيام بهذا الواجب، شأنه في خدمة اللغة العربية وحمل لواء آدابها في الشرق والغرب على حدّ سواء .

ويلذ لي خصوصاً ان يكون لبنان قـد سبق سواه في إذاعة آثار شاعرنا الفيلسوف . فانتم تعلمون ولا شك ان الطبعة الاولى لديوانه المعروف بـ«سقط الزند» نشرها في بيروت مع «ضوء السقط» المعلم شاكر شقير سنة ١٨٨٤ اي قبل طبعته المصرية بسبع عشرة سنة .

وهنا في بيروت ايضاً ظهرت اولى طبعات رسائل المعري . وهي الطبعة التي شرحها المعلم شاهين عطيه ووقف عـلى نشرها الشيخ احمد عباس اللبنانيان سنة ١٨٩٤ اي قبل طبعة المستشرق مرغليوث باربع سنوات .

معلوم ان الطبعة الاولى من «رسالة الغفران» كانت قد ظهرت في مصر؛ غير ان ذلك كان بهمة لبناني آخر هو الشيخ ابراهيم اليازجي الذي وقف عـلى القسم الاول منها . ثم عاجلته المنون قبل اتمام ذلك العمل .

وقد اتيح للبنان كذلك ان يعرّف شعر ابي العلاء الى العالم الغربي في العصور الحديثة . فنشر امين الريحاني في نيويورك منذ السنة ١٩٠٣ منتخبات من «اللزوميات» نقلها الى اللغة الانكليزية . وكان ذلك قبل محاولة المستشرق «سلمون» في تعريف

نتاج الشاعر الفيلسوف الى الغرب باللغة الفرنسية بسنة واحدة، وقبل نقل اللزوميات الى التركية باربع سنوات ايضاً . فاذا بادر لبنان الى تكريم ذكرى ابي العلاء فانما يجري على طريقته في السبق والتنبه الى احياء التراث الثقافي العربي، مضيفاً هذه الحلقة الجديدة الى سلسلة لا يريد لها تفككاً او انفصاماً .

يتساءل البعض كيف يمكن ان يجتمع في انسان واحد الشعر والفلسفة؟ وكيف يوفّق بين هذين النقيضين؟ فالفلسفة تمتّ الى العقل والشعر ينتسب الى القلب والشعور . فكيف يتلاقى الضدان فتكون الفلسفة اداة للشاعرية ويكون الشعر وجهاً للفلسفة؟

وما من جواب ابلغ في اقناع المتسائلين من تصفح ما جادت به قريحة ابي العلاء وما صاغته عبقريته من درر وحِكَم في اسلوبه الشعري . فاذا فعلنا رأينا ان صيغة الشعر لا تنفر من الفلسفة . وان الافكار الفلسفية والحكمية تكتسب بهجة ورونقاً اذا ما وقعت على وتر الاوزان وتحدرت من العقل الى الشعور .

واقل ما يقال بالايجاز في صاحب هذا العيد الالفي انه ثمرة ناضجة من تلك الدوحة الشعرية الحكمية التي تأصلت جذورها في زفرات طرفة بن العبد وحِكَم زهير بن ابي سلمى. وبسقت غصونها مع غمزات بشار وآراء صالح بن عبد القدوس. وتنوعت ازهارها في روميات ابي فراس الحمداني وفخريات المتنبي، حتى اينعت ثمارها في لزوميات ابي العلاء .

وشاعرنا انما يتناول فيها من ناحية التشاؤم الساخرة مشاكل الحياة ومظاهر الطبيعة، وصلة كل ذلك بما وراء الطبيعة، فيخطئ في احكامه احياناً، وقد يتطاول بخياله الرحيب الى ما لا يصل اليه القياس المنطقي، ولكنه يبدو في كل حال أتم مظهراً لذلك التقليد العربي الجاري منذ عهد الجاهلية في الجمع بين الحكمة والشعر، والواقع والخيال، فيستحق ولا شك لقب شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء .

وما ضرّ اعمى المعرة ان انطفأت شعلة النور في بصره ما دام ذلك يزيد بصيرته حدة وضياء وعبقريته سموًا ومضاء . فهدى الناس الى صراط طويل المدى، ووسع آفاق الفكر في سعيه للوصول الى حقيقة الوجود بين شك يضني وايمان ينعش .

ومـا اصدق ما قاله شاعرنا اللبناني خليل مطران في رثاء محمود باشا سامي البارودي الذي غشيت عينيه هو ايضاً ظلمة حجبت عنهما النور ، اذ نردده في هذا المقام وبهذه المناسبة :

اذا وسع الكون فكر امرئٍ فـلا بأس بالطرف ان يحسرا
على الشمس ان تهدي المبصرين وليس عـلى الشمس ان تبصرا

الأرض التي نتعهدها بالحب والغرس

في المهرجان السنوي للشجرة اللبنانية
٩ كانون الاول ١٩٥١

ايها السادة

كان من نعم الله على لبنان هذه النهضة الزراعية المباركة الآخذة بالاتساع والازدهار عاماً بعد عام، والقائمة على سواعد اللبنانيين الذين كلما وطدوا علاقتهم بالارض امعنوا في حفظ التراث المجيد الذي كان قائماً بينها وبين اسلافهم الصالحين .

وما يومُ الشجرة في لبنان غيرَ مظهر من مظاهر برِّ الابناء بالاجداد وبعثٍ لذكريات ما حجبها الزمن، أليست هذه التربة العزيزة التي نتعهدها بالحب والغرس وتتعهدنا بالخير والسخاء، هي التي تحتفظ بين ذرّاتها بأثرٍ خالد من صبيب الجباه وكدح السواعد ؟ جباهٌ أشرقت بأساً، وسواعدُ أينعت غرساً، ومعاول أنجبت خمائل، فاذا هي باسقة الافنان، وارفة الافياء، أضفَت على التاريخ مسحة من الفن والجمال .

حاجات المرء واسباب حياته انما هي دفائن الارض . على ضوء هذا المبدإ الاصلاحي السويّ تدفع الحكومة التوجيه الزراعي في البلاد، وبروحه ايضاً عملت جمعية اصدقاء الاشجار خلال ثمانية عشر عاماً وما برحت جادة برسالتها، مرحلةً بعد مرحلة، في الحدب على الارض اللبنانية واستدرار خيرها واستنبات جودها تشجيراً وتحريجاً، ومن حقها ان تفاخر اليوم بان دعوتها غُرست في كل مدينة

وقرية، ساحلًا وجبـلًا وها هم اللبنانيون رئيساً وحكومة وشعباً يحتفلون بالعيد، ويُقبلون بمواكب جديدة للغرس في ارض الوطن ويُودعونها بذوراً لازدياد العمران واستمرار النمو، واستكمال اسباب الثروة والقوة والحُسن في بقعـة رسمها الخالق صورة من النعيم وبسطها على هذه الارض وتحت هذا الاديم .

اني والغبطة تملأ نفسي بمهرجان الشجرة وبعهدِ لبنان لها غابراً وحاضراً، احيي الجموع المحتفية بهذا العيد الشامل، واحيي الهمم والاكف التي ساهمت وتساهم فيه باعمال الغرس والعرض، واحيي خاصة هـذه الهيأة الكريمة التي تبُث بنشاط دعوة الشجرة وتدأب باخلاص عـلى احيائها والوفاء لها، وتتمنى لكل حفنة من التراب اللبناني ان تصبح جنة مثمرة مزهرة .

قيل لعثمان بن عفان : « أتغرس بعد الكِبَر ؟ فقال لأن توافيني الساعـة وانا من المصلحين خير من ان توافيني وانا من المفسدين » .

وقيل لابن الدرداء : « أتغرس وانت ضارب في الكِبَر ؟ فقال وما عليَّ ان يكون الاجر لي والهناء لغيري » .

وفي امثال سليمان : « المشتغل بارضه يَشبَع خبزاً وتابعُ البطَّالين يشبع فقراً » .

وفي حديث شريف : ما من رجل يغرس غرساً الّا كتب له الاجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس » .

وما اعظم مدلول هذه الحكم والكلمات انطباقاً على جمعية اصدقاء الشجرة ورئيسها الهمام، وعلى معتنقي دعوتها من المواطنين .

عاشت الشجرة !

عاشت جمعية اصدقاء الشجرة !

عاش لبنان !

خطوط الاخوّة في السياسة الوطنية

في ذكرى المولد النبوي الشريف
١١ كانون الاول ١٩٥١

يا صاحب السماحة (١)

لا يحين موعد هذه الذكرى المباركة من كل عام الا وتعاودني الغبطة بان ازور الطائفة الاسلامية الكريمة واحضها في مثل هـذا الموقف اصدق عواطف التهنئة بعيد المولد النبوي الشريف الذي يحتفي به لبنان كعيد وطني يشترك فيه بالافراح اللبنانيون كافة على اختلاف طوائفهم .

ويطيب لي بوجه خاص في هذه المناسبة السعيدة ان تأتي تمنياتي الشخصية معبرة عن شعور لبنان بجميع طوائفه نحو الطائفـة الاسلامية الكريمة، ذات الاثر المجيد في تاريخ الاستقلال، وفي سفر الميثاق الوطني الذي كتبه اللبنانيون، متعاونين متضامنين، وكان امتزاج دمائهم على صعيده، ركناً لبقائه، وحافزاً للحرص عليه، وموجباً للعيش في ظله، وللافادة من نعمه بمساواة واخوّة بين الجميع .

على هذا الاساس الراسخ قام عهد الاستقلال في لبنان، وعلى هاتين الدعامتين وطد القـادة بناءه، ومنذ اليوم الذي اضطلعت فيه بواجب الرعاية لامر الشعب اللبناني، سألت العناية ان تحفظ وحـدة صفوفه، وان تقوي يدي، وايدينا جميعاً،

---

(١) سماحة الشيخ محمد علايا المفتي الجديد للجمهورية اللبنانية

على العمل لاستبقائها وانمائها وحدة وطنية صحيحة هي هـذه التي تشمل اللبنانيين كلهم بنعم الخير والاصلاح .

والسياسة الوطنية التي رسمت هـذه الخطوط للاخوة بين اللبنانيين، لم ترض بالعزلة والانكماش عن اخوة مثلها وثقت عرى العلاقات الودية مع الاقطار الشقيقة، والدول الصديقة، وقد ادى لبنان في هذا الحقل واجبه على اتمه فانسجمت سياسته مع سياسة شقيقاته العربيات في مجابهـة الصروف والاحداث، وهو مبدأ انتهجته الحكومات الاستقلالية المتعاقبة، وتعتنقه بامانة وحرص الحكومة الحاليـة التي يرأسها دولة الاستاذ عبدالله بك اليافي، فصوت لبنان بالامس هو صوته اليوم، وهو بهذا الشعور الاخوي الفياض يولي عنايته شؤون فلسطين وفي مقدمتها مسألة اللاجئين وسيستمر في تأييد الاماني القومية لمصر الشقيقة ويسأل الله ان يرد الحق الى اهله، وان يجنب العالم ويلات المجازر ويأخذ بناصره على طريق التفاهم والسلام .

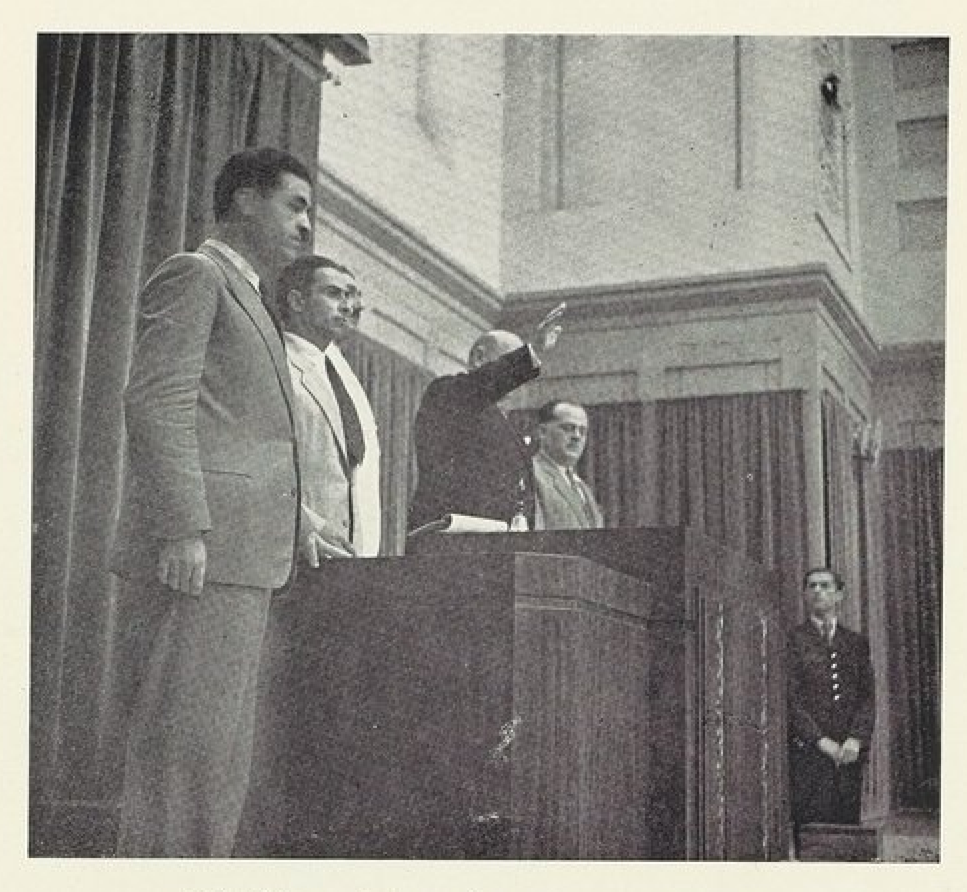
انني بهذه التمنيات الحارة اطلب منه تعالى ان يفيض من بركة هذا العيـد الشريف ارشاداً على النفوس، وان يسبغ من ذكراه صلاحاً على البصائر وان يعيده على سماحتكم وعلى طائفتكم الكريمة وعلى العائلة اللبنانيـة والانسانية قاطبة بالعميم من الخير والطمأنينة والهناء، وان يجعل دوماً من لبنان وطناً مسعداً بتحقيق امانيه، وبيتاً عزيزاً لكل بنيه .

عاش لبنان !

فهرس

في الصفحات التالية

مجموعة رسوم ومشاهد تذكارية



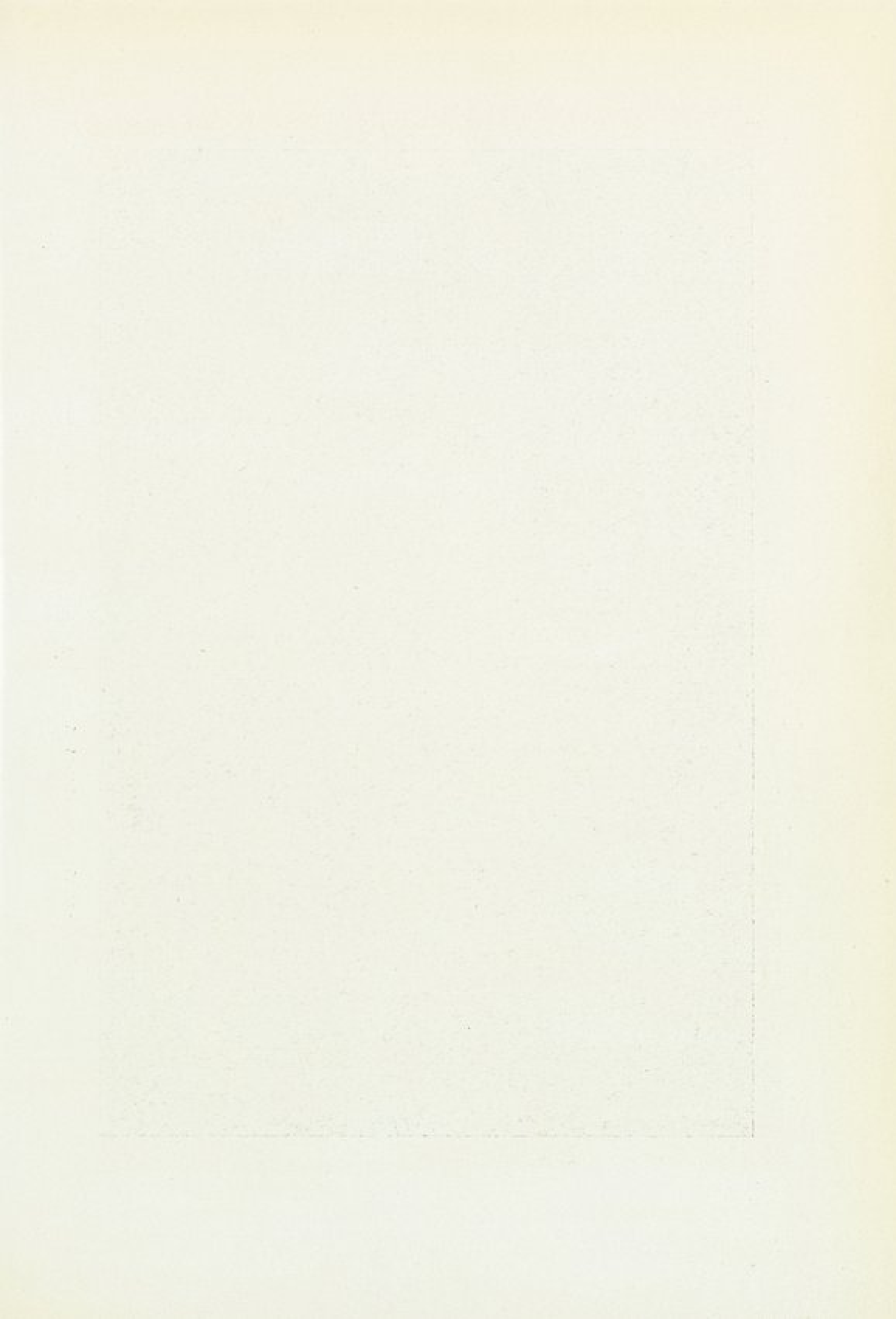
١ — فخامته يقسم اليمين الدستورية في مجلس النواب لعهد الولاية الاولى

احلف بالله العظيم اني احترم دستور الامة
اللبنانية وقوانينها واحفظ استقلال الوطن اللبناني
وسلامة اراضيه

بشاره
خليل
الخوري



٢ – فخامته يساهم بيوم الشجرة في لبنان (الخطب ص ٦، ٢١، ١١٢، ١٣٥، ١٦٣، ٢٠٥)

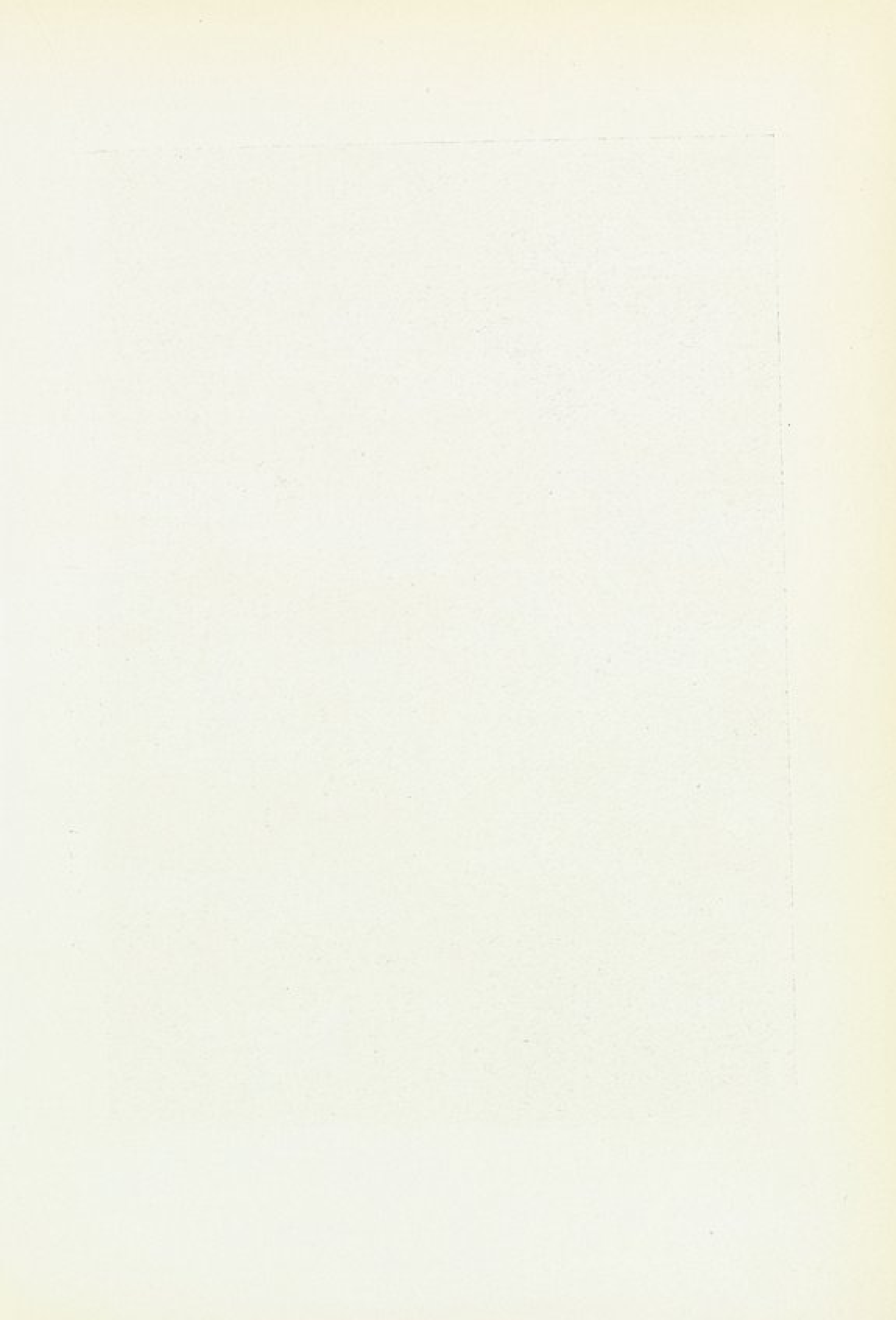


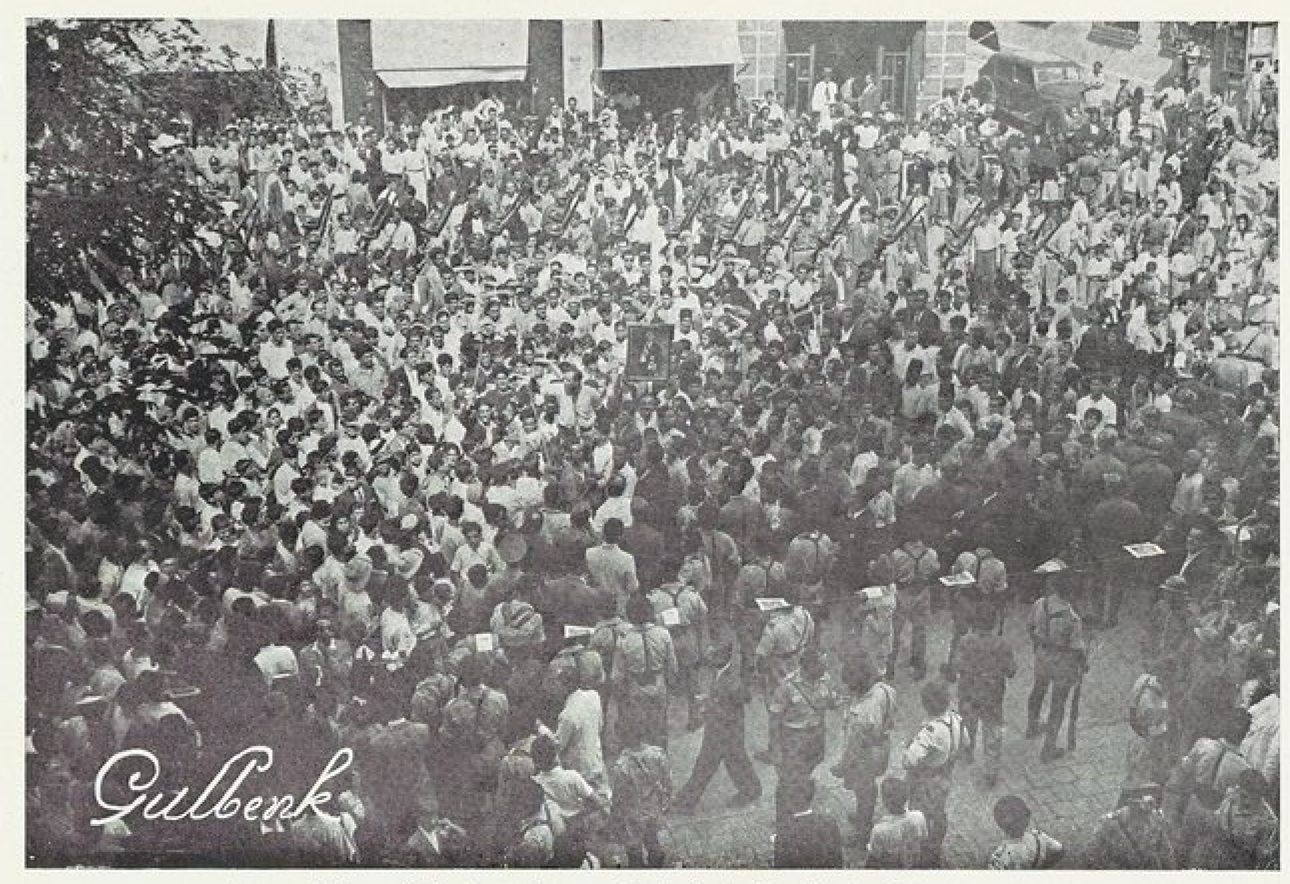


٣ - فخامته بين اعضاء البعثة الملكية المصرية (الخطبة ص ١٠)



٤ — فخامته يهنىء الطائفة الاسلامية في عيد المولد النبوي الشريف (الخطب ص ١٤، ١٢٤، ١٤٧، ١٧٠، ٢٢٨)





٥ — احد مشاهد التظاهرات الشعبية لفخامته في طرابلس يوم زيارته شمالي لبنان (الخطبة ص ٢٤)



٦ — احد مشاهد التظاهرات الشعبية لفخامته عند وصوله الى الطيبة في زيارة الجنوب (الخطبة ص ٦٨)



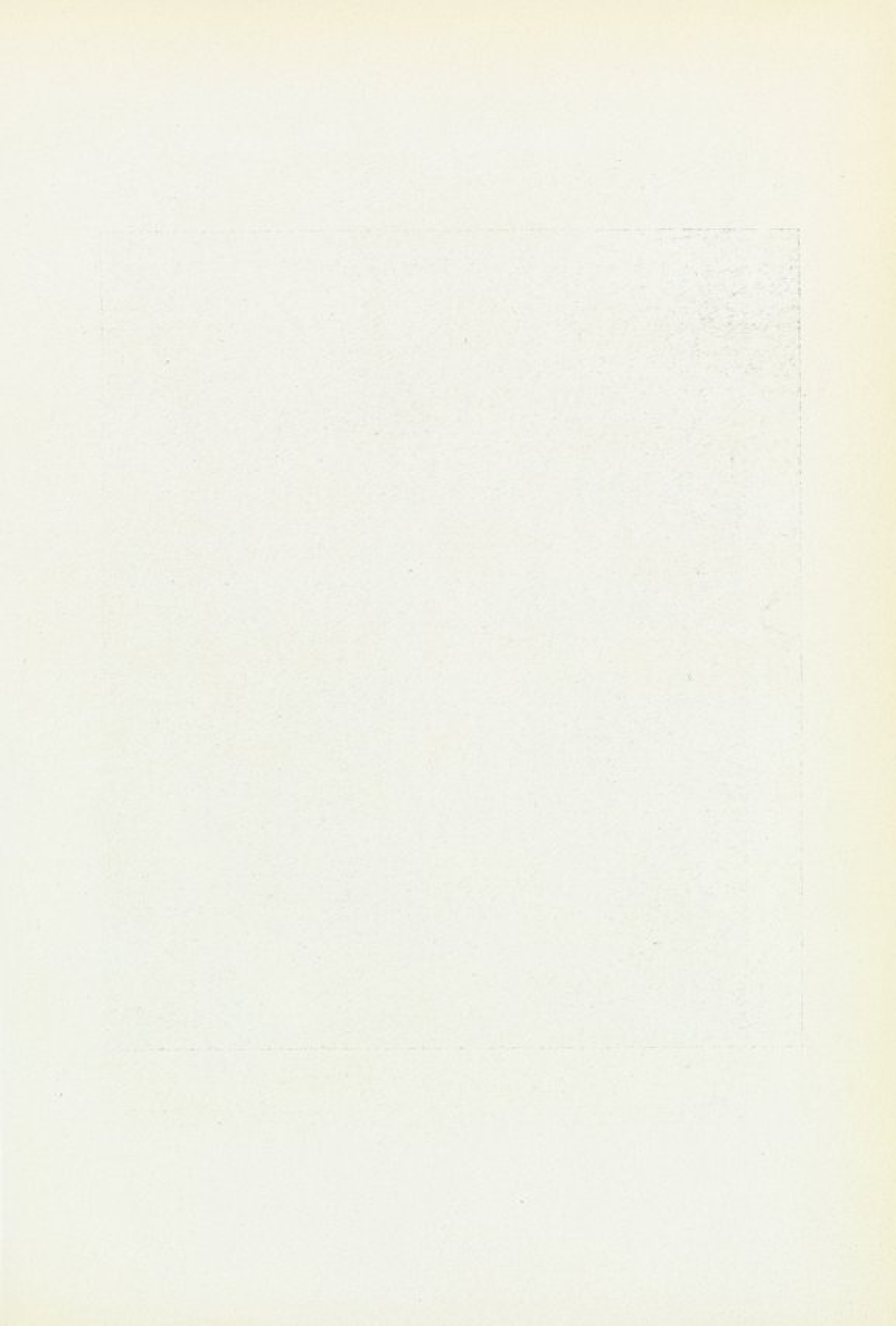
٧ — احد مشاهد التظاهرات الشعبية لفخامته في البقاع (الخطبة ص ٨٩)

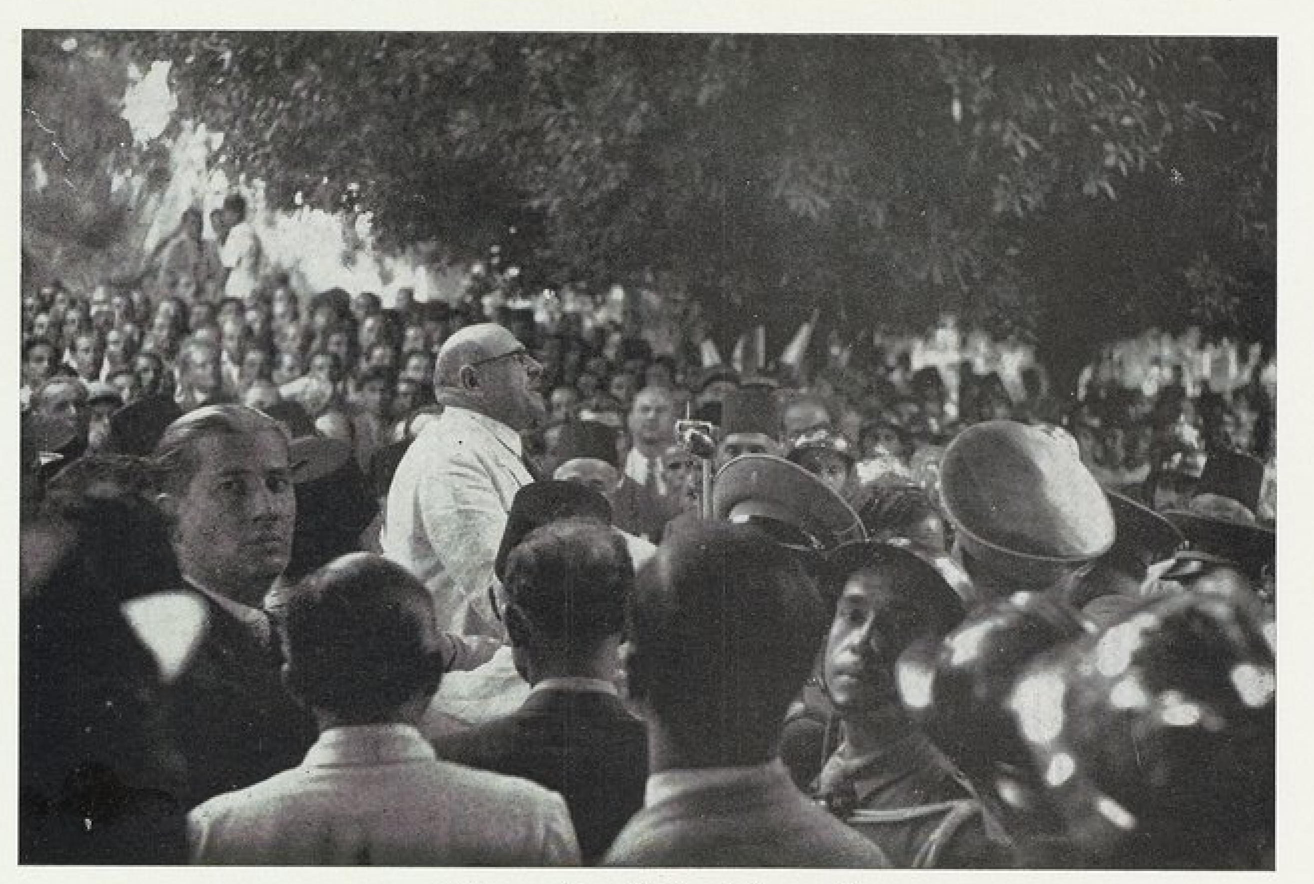


٨ — فخامته امام قلعة راشيا يوم زيارة البقاع (الخطبتان ص ٩٦، ١٠٩)

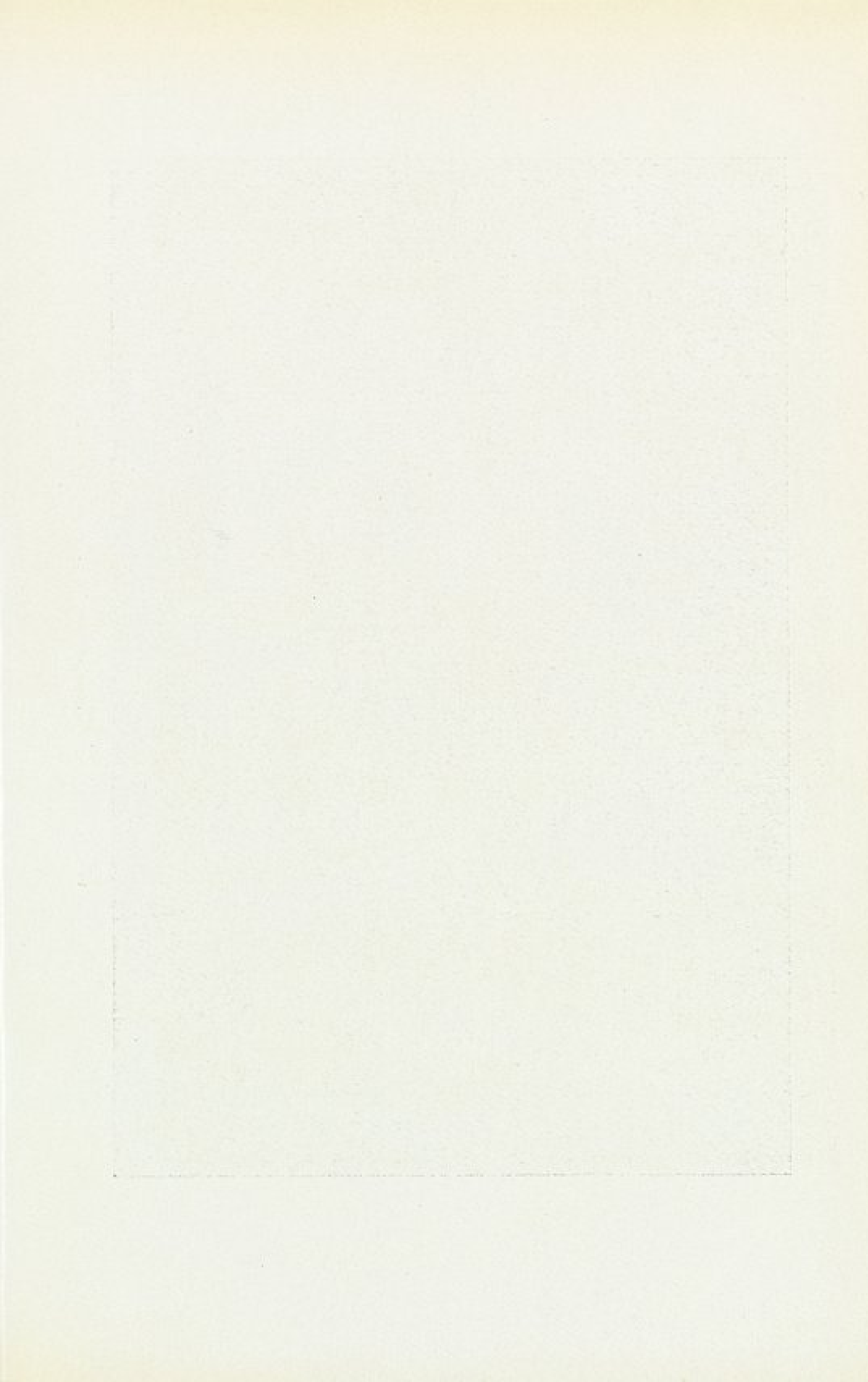


٩ — مشهد ثانٍ امام قلعة راشيا ويبدو فيه الى جانبي فخامته من رفاق الاعتقال المغفور لهما الاستاذ عبد الحميد كرامه ورياض بك الصلح، وعادل بك عسيران





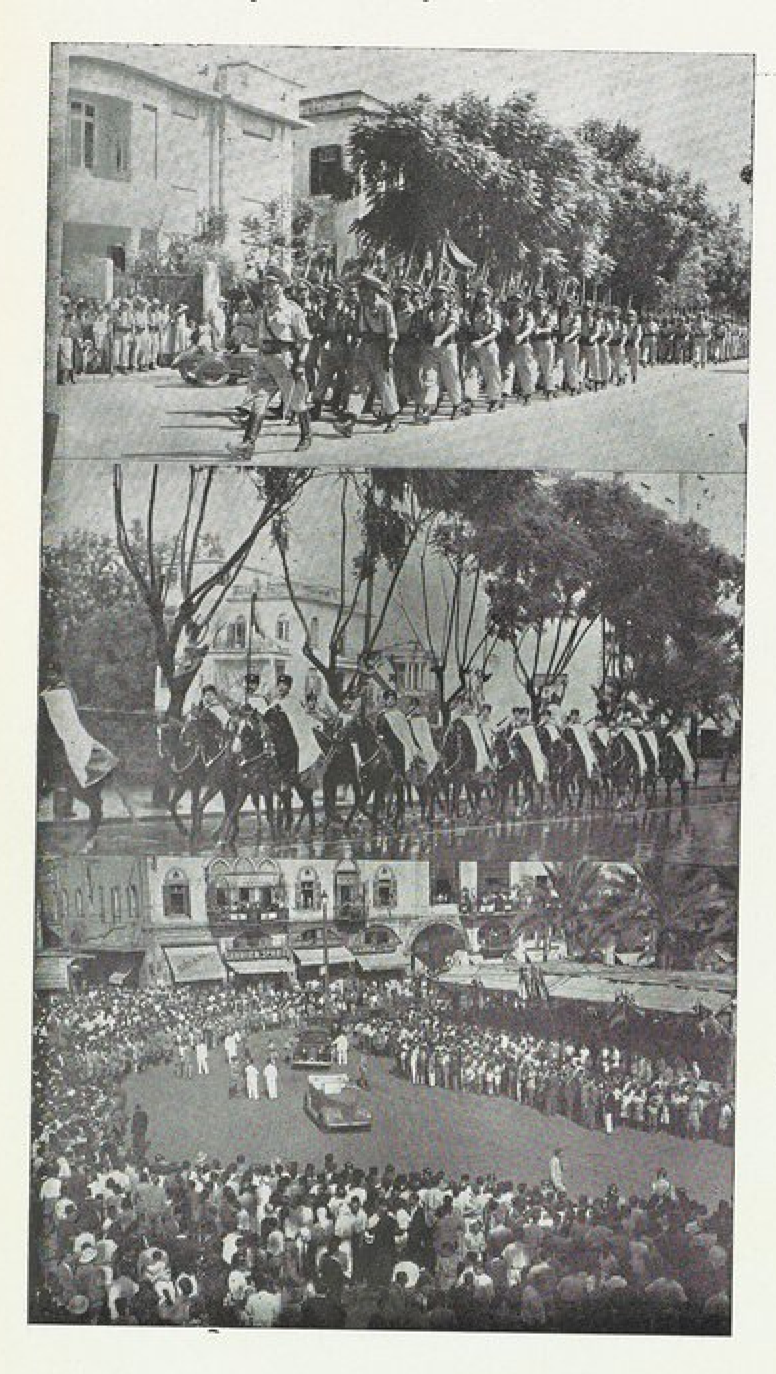
١٠ – فخامته يحيي اللبنانيين في ذكرى تشرين (الخطبة ص ١١٠





١١ – فخامته في القصر الجمهوري والى يمينه غبطة البطريرك الماروني ودولة سامي بك الصلح،
والى يساره المغفور لهما سماحة الشيخ محمد توفيق خالد مفتي الجمهورية ودولة رياض بك الصلح (الخطبة ص ١١٧)





فصيلة من المشاة
في عرض عسكري

فصيلة من الخيّالة
في عرض عسكري

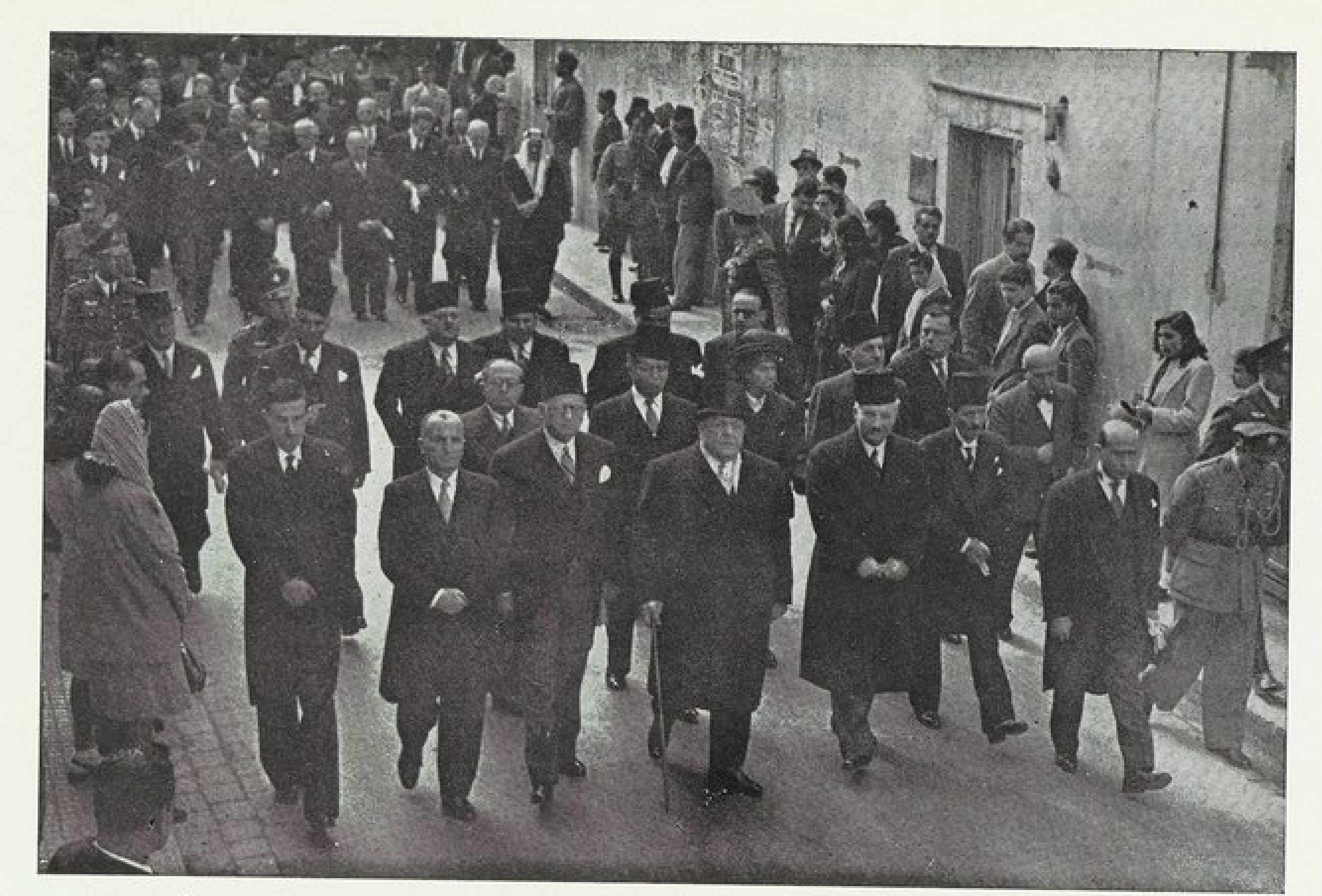
الجماهير تتألب في ساحة الشهداء
للاشتراك في المهرجان

١٣ – فخامته يلقي خطاب الجلاء
امام الاثر التذكاري في موقع نهر الكلب
(الخطبة ص ١٤٠)



صاحبا الفخامة الرئيسان الخوري والقوتلي مع رئيسي الحكومتين
اللبنانية والسورية رياض بك الصلح وجميل مردم بك



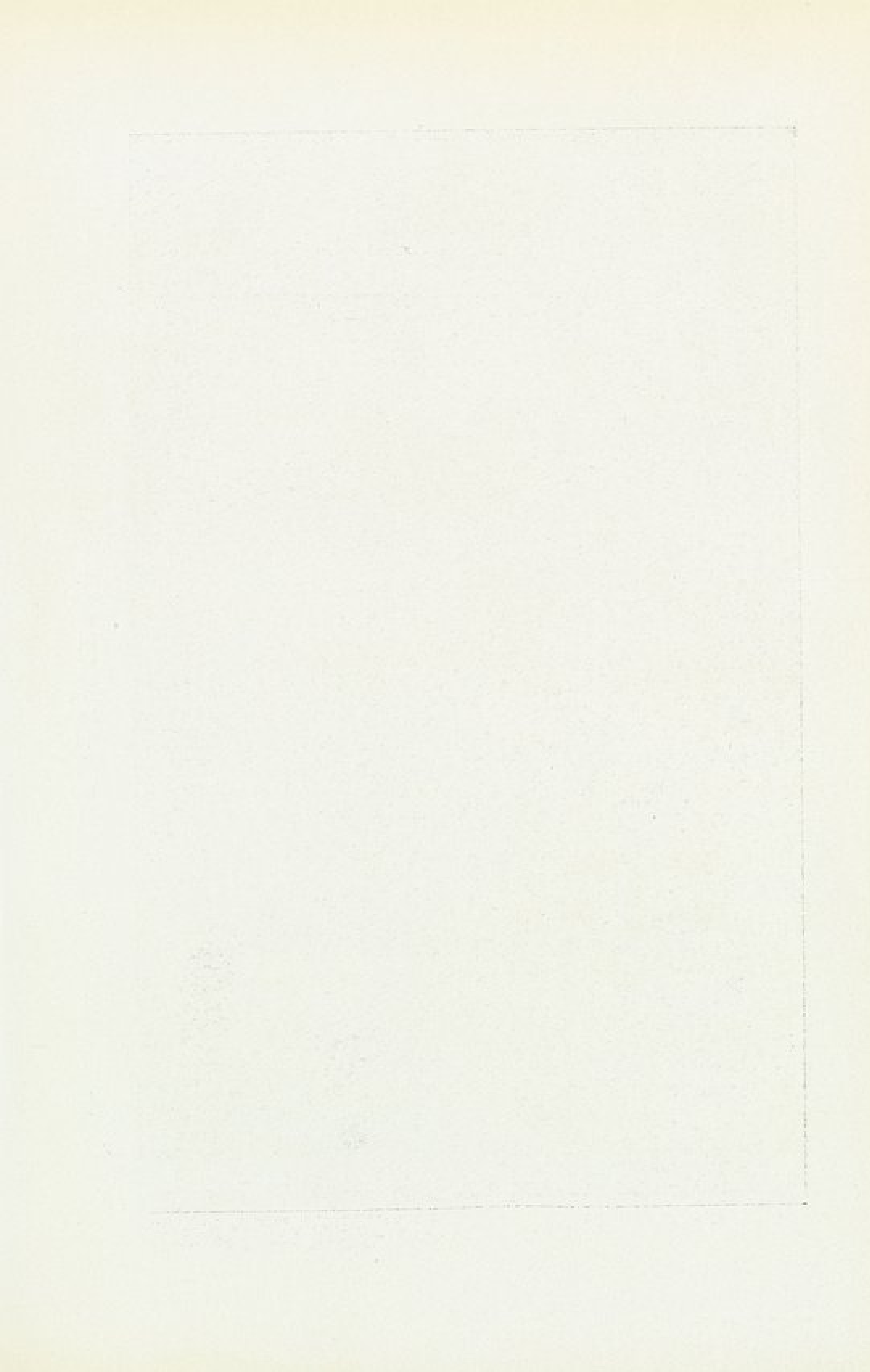


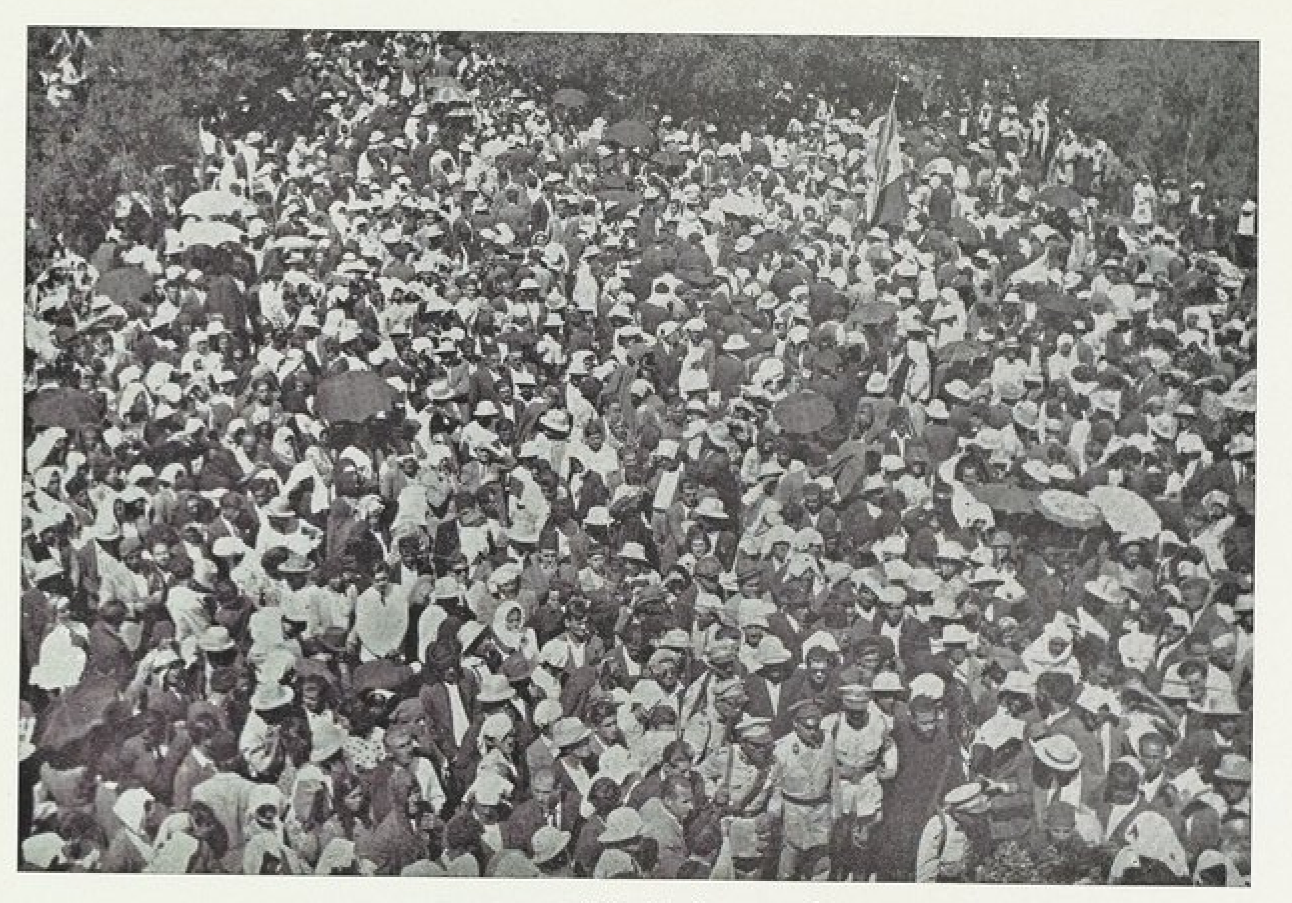
١٤ – فخامته ومن حوله رجال الدولة يسيرون في طليعة مأتم الفقيد المرحوم الدكتور ايوب ثابت رئيس الدولة رئيس الحكومة سابقاً (الخطبة ص ١٥٠)



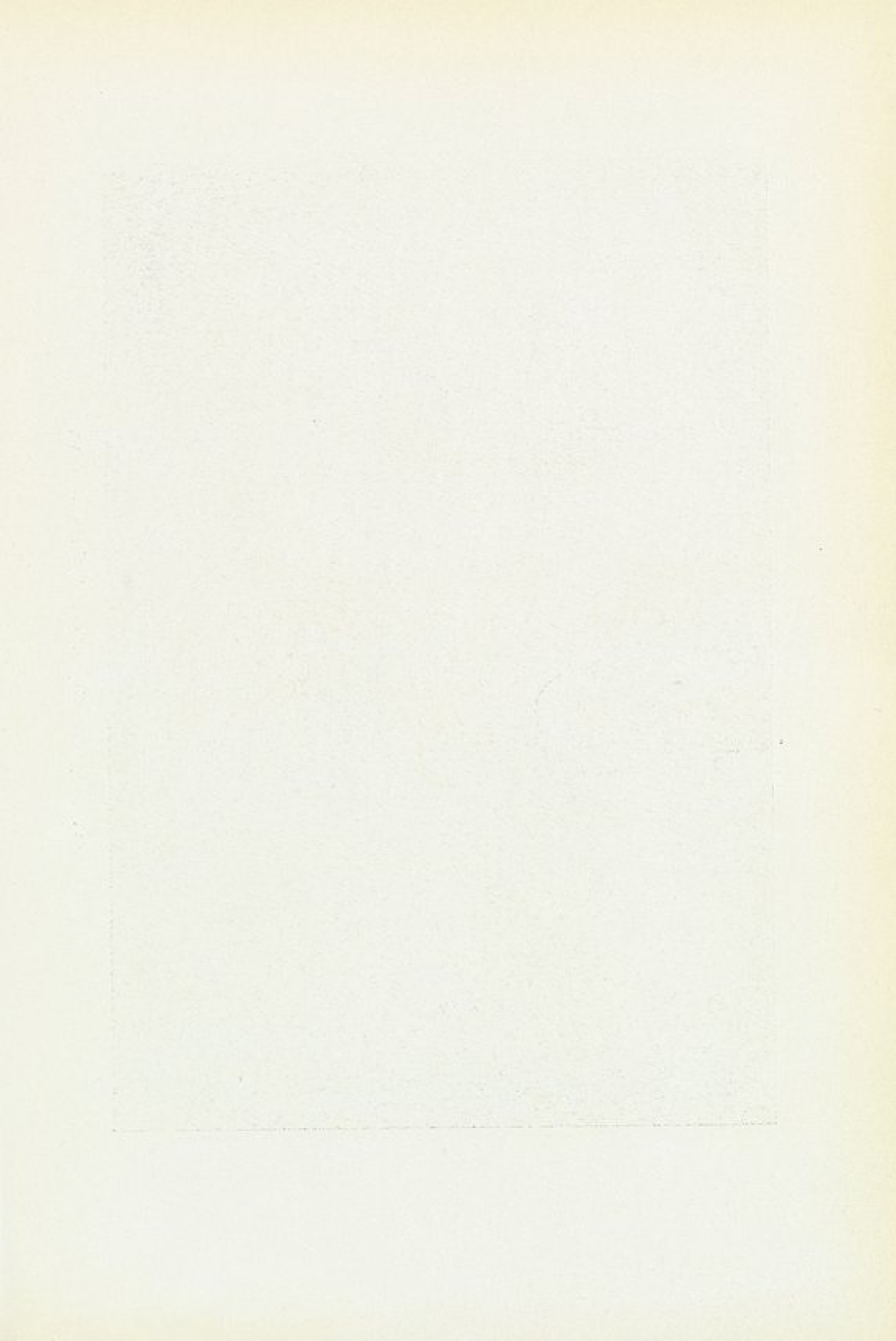


١٥ — صاحبا الفخامة الرئيسان الخوري والقوتلي في عرض عسكري يوم زيارة الرئيس السوري رسمياً للبنان (الخطبة ص ١٥٢)



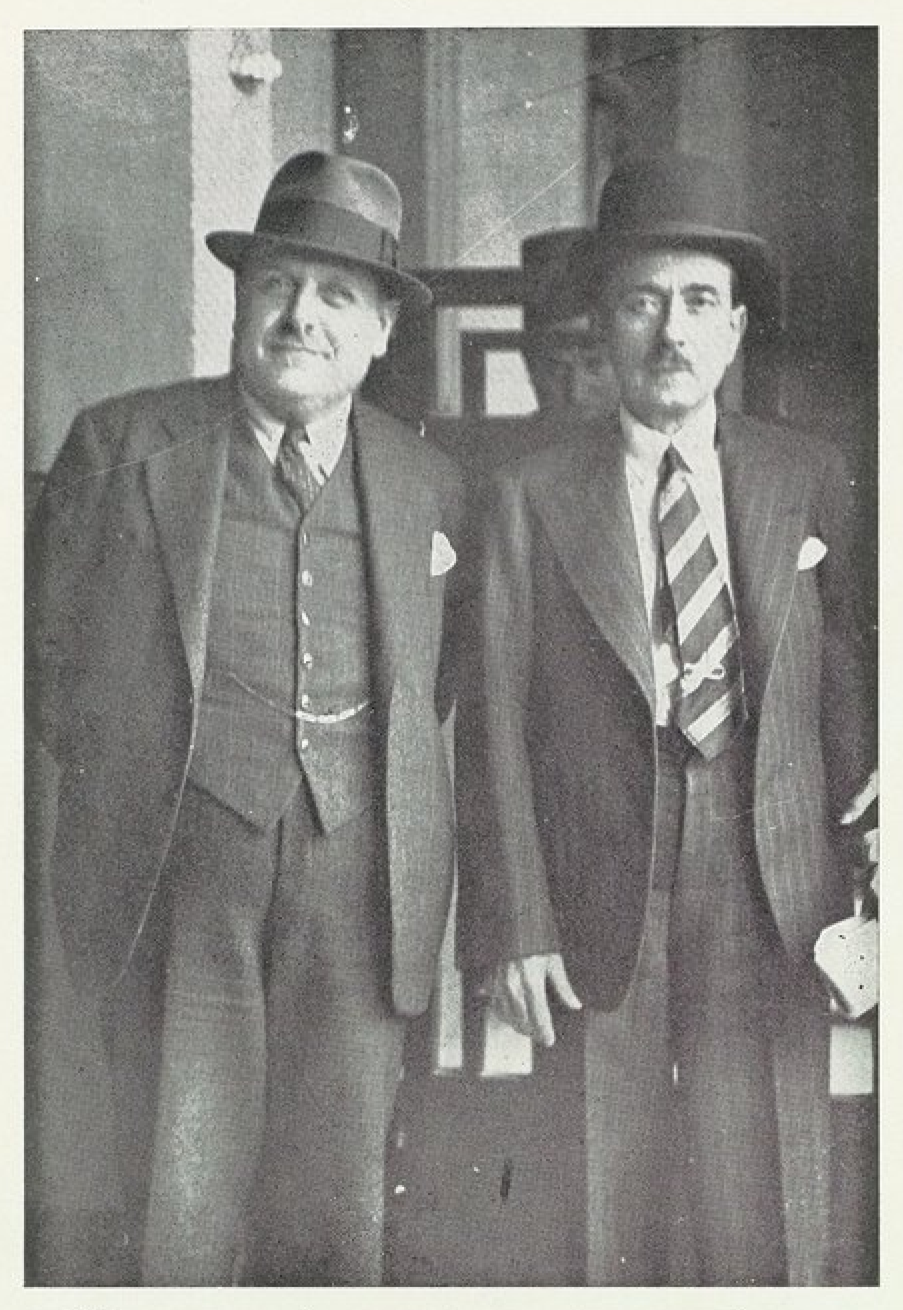


١٦ – ذكرى تشرين في العاصمة اللبنانية (الخطبة ص ١٦١)

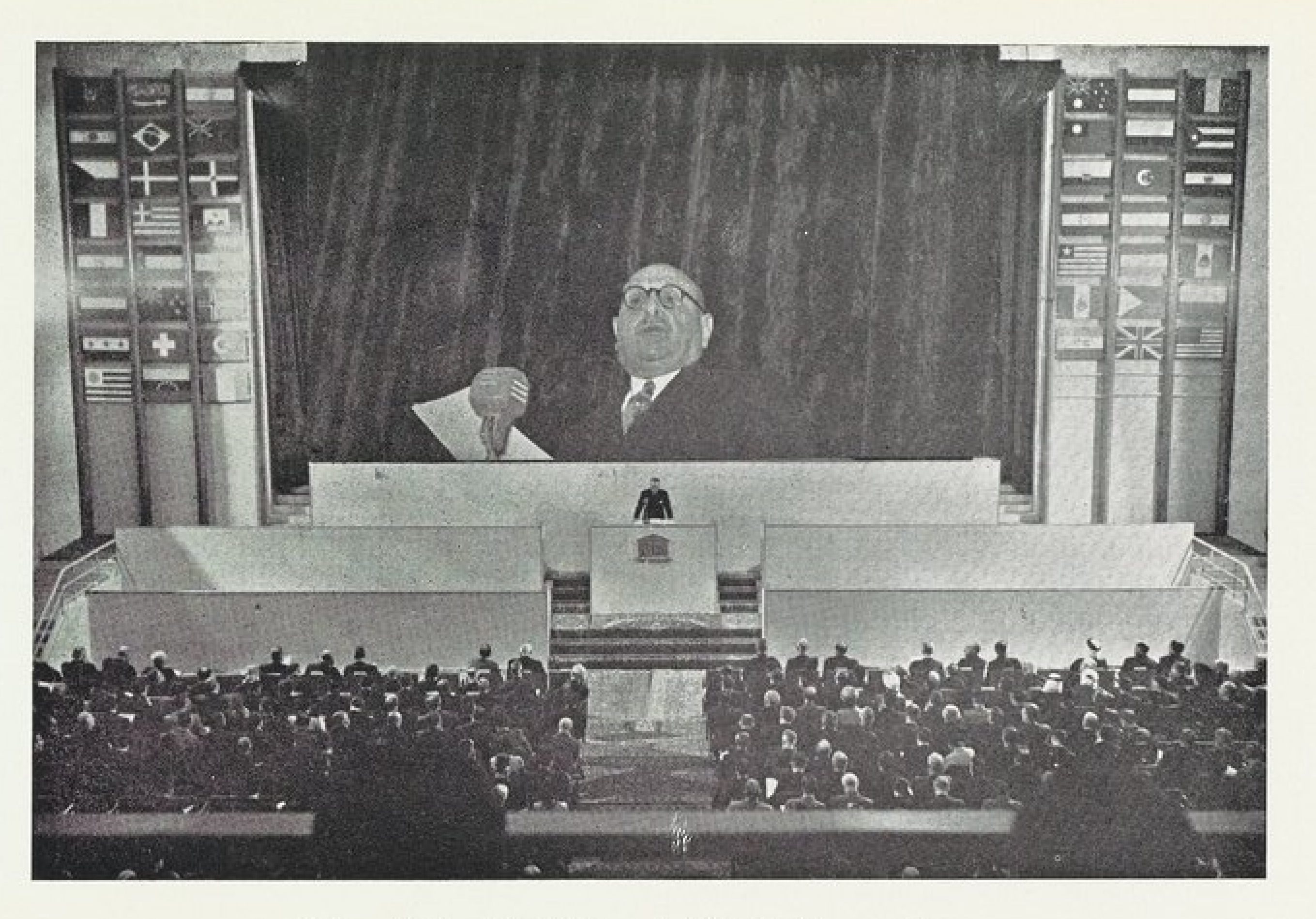




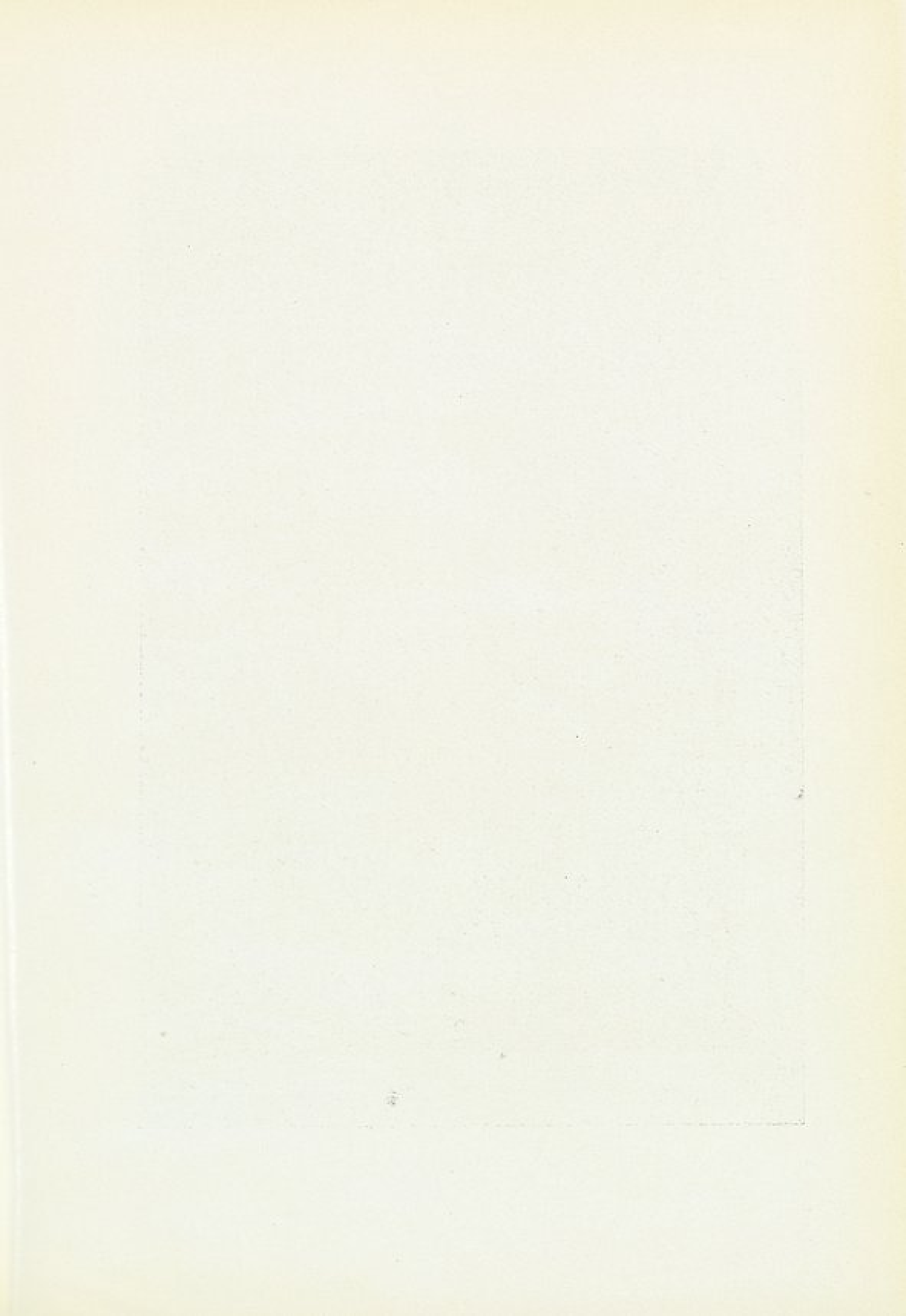
١٧ – فخامته يترأس في جبيل حفلة وضع الحجر الاساسي للسراي الجديدة (الخطبة ص ١٦٨)



١٨ – صورة تذكارية لفخامته مع الفقيد المرحوم الاستاذ بترو طراد رئيس الدولة رئيس الحكومة
التي اجرت الانتخابات النيابية عام ١٩٤٣ (الخطبة ص ١٨٢)



١٩ – فخامته يفتتح مؤتمر الاونيسكو في بيروت بخطبة عالمية (الخطبة ص ١٩٧)





٢٠ – فخامته يقسم اليمين الدستورية في مجلس النواب لعهد الولاية الثانية (الخطبة ص ٢١٣)



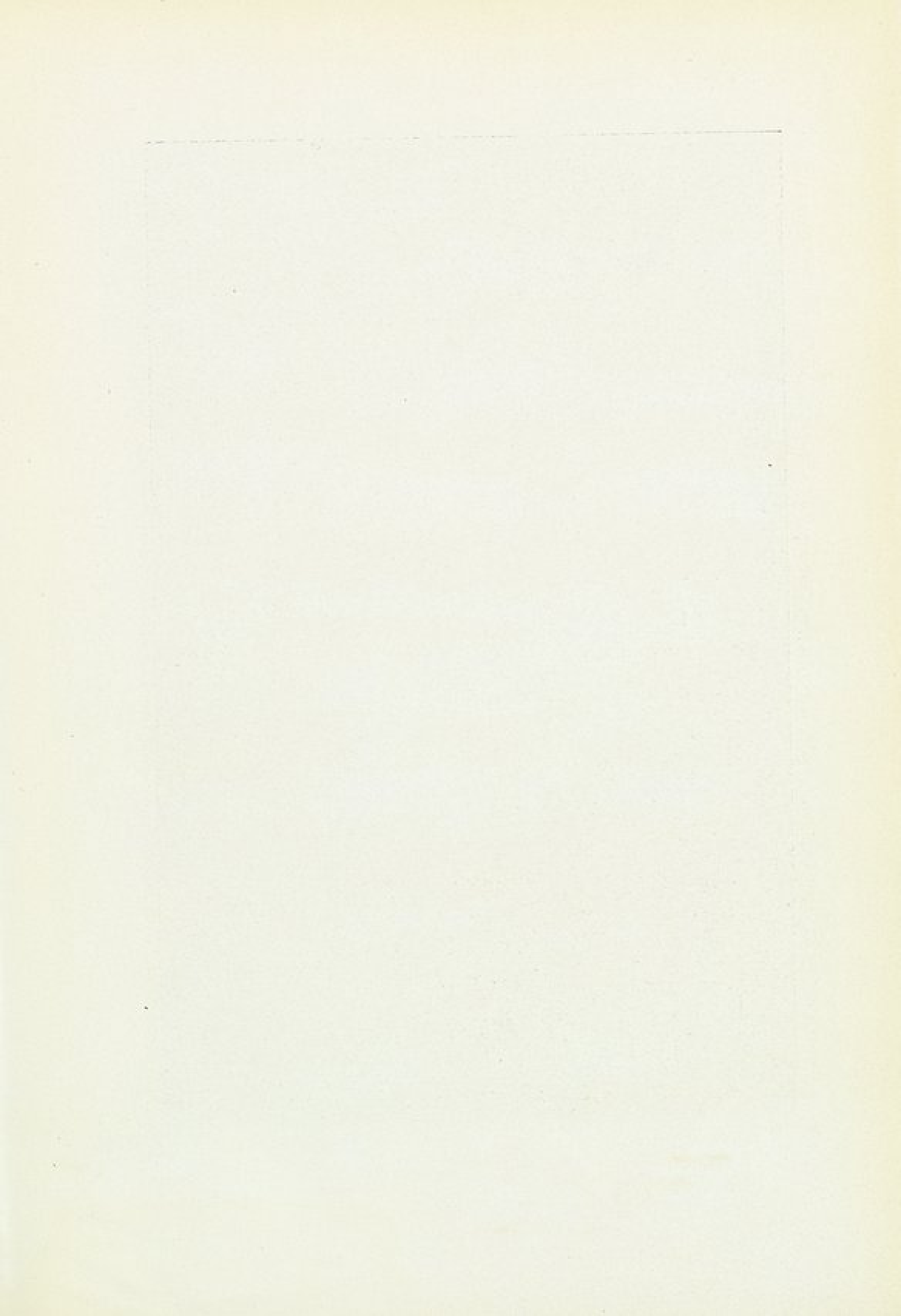
٢١ - فخامته في احد المواقف الخطابية الرسمية والى جانبه الفقيد المرحوم سليم بك تقلا وزير الخارجية آنذاك
(الخطبة ص ٢٣١)



٢٢ — فخامته يفتتح مؤتمر المغتربين والى يمينه المغفور له رياض بك الصلح فمعالي فيليب بك تقلا وزير الخارجية والمغتربين، والى يساره دولة الدكتور ناظم القدسي رئيس الوزارة السورية فالسيد فرنك ماريا رئيس المؤتمر (الخطبة ص ٢٤٣)

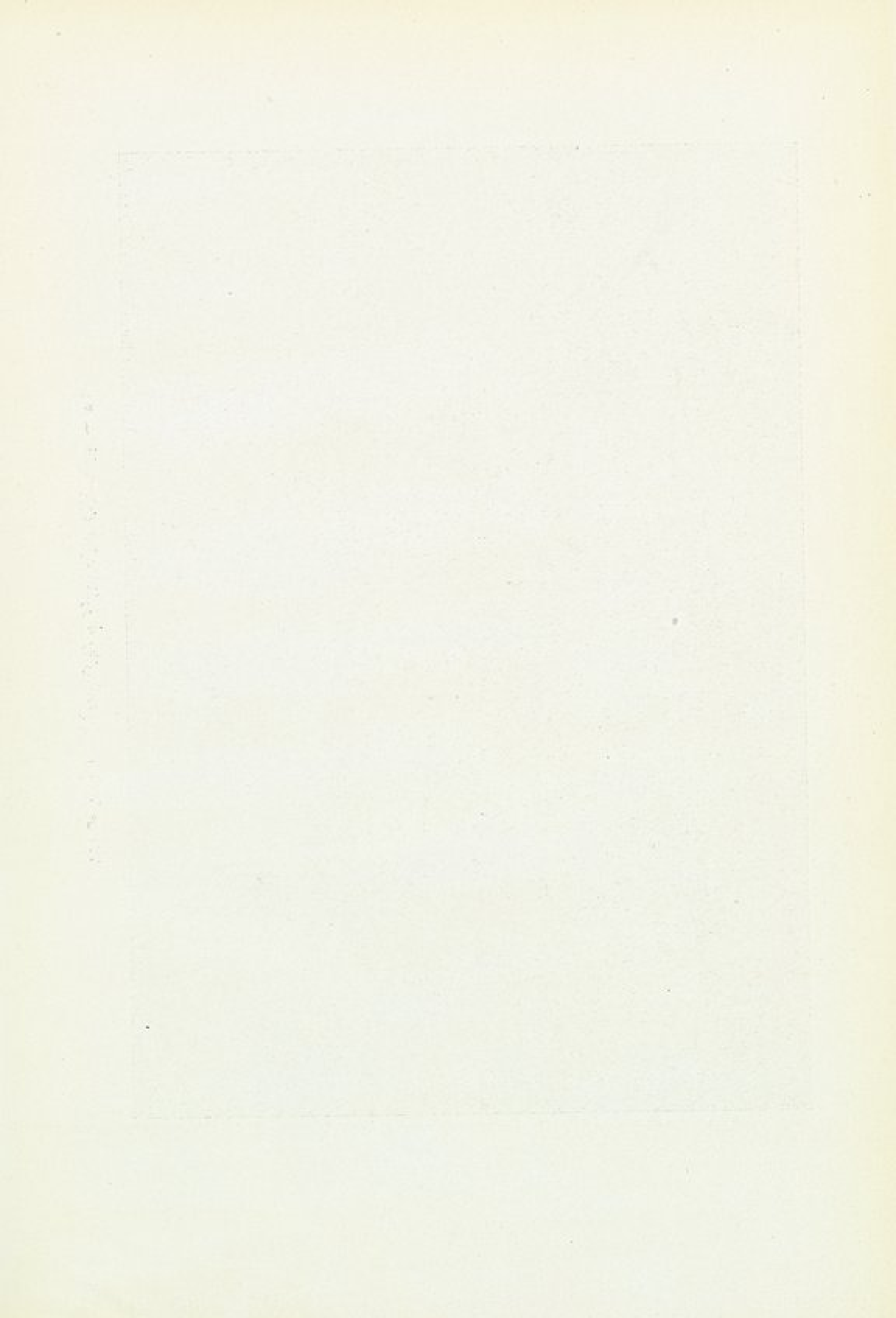


٢٣ – فخامته يؤبن الفقيد المغفور له عبد الحميد كرامه (الخطبة ص ٣٥٢)





٢٤ — فخامته يؤبن الفقيد المغفور له رياض الصلح (الخطبة ص ٢٧٥

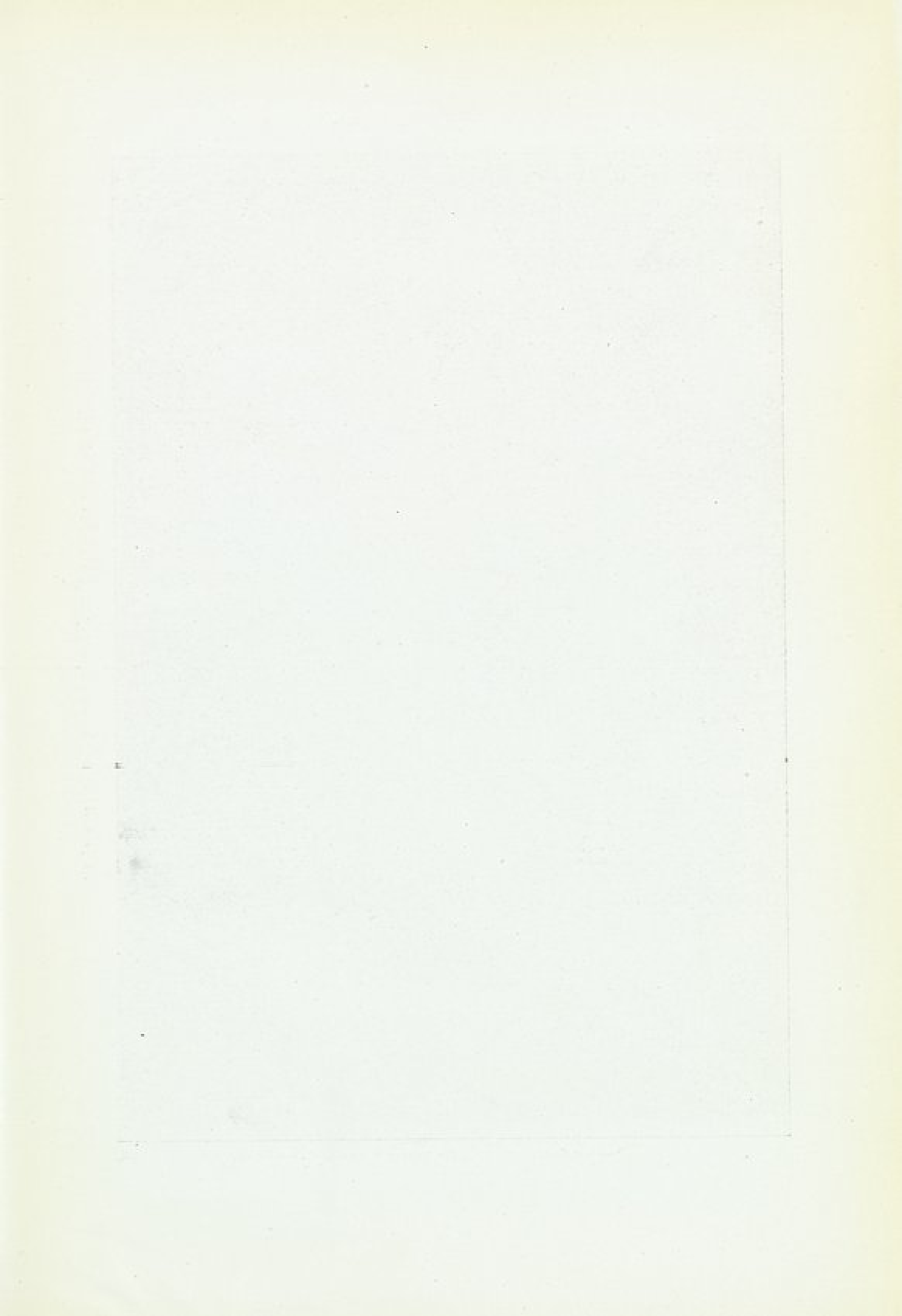




٢٥ – حفلة تقليد السيوف للضباط الجدد في « دورة رياض الصلح » ويظهر فخامته بين اركان الدولة واللواء قائد الجيش في ساحة قصر بيت الدين
(الخطبة ص ٢٧٩)



٢٦ – فخامته يودع ارض الوطن غرسة جديدة (الخطبة ص ٢٨٥)





٢٧ – فخامته يلقي كلمة التهنئة في ذكرى المولد النبوي الشريف (الخطبة ص ٢٨٧)



المطبعة البولسية
حريصا — لبنان

